جامعة قطر

كليَّة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

ظاهرةُ الإسلاموفوبيا وأثرُها على الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ

إعداد

نورة عبد الله الوارد

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلَّبات

كليَّة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة

للحصول على درجة الماجستيرفي برنامج الأديان وحوار الحضارات

يونيو 2021م/1442هـ

© 2021م. نورة عبد الله الوارد

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدَّمة من الطالبة نورة عبد الله الوارد بتاريخ 2021/04/12م، وَوُوفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاءَ اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قَبول رسالة الطالبة المذكور اسمُها أعلاه، وحسب معلومات اللَّجنة فإن هذه الرسالةَ تتوافق مع متطلَّبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالبة.

د. عز الدين معميش

مشرف

د. أحمد زايد

مناقش

د. علاء هيلات

مناقش

تمَّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كليَّة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة.

المُلخَّص

نورة عبد الله الوارد، ماجستير في الأديان و حوار الحضارات:

يونيو 2021م.

العنوان: ظاهرةُ الإسلاموفوبيا وأثرُها على الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ

المشرف على الرسالة: د. عز الدين معميش،

يُعنى هذا البحث برصد ظاهرة الإسلاموفوبيا وأسبابها وتداعياتها، وانعكاسها على الحوار المسيحي الإسلامي ومدى تأثيرها عليه، وقد عالجتُ فيه هذه الظاهرة من حيث نشأتها، والمصطلحات التي تداخلت معها والأسباب التي أدت لتناميها في الغرب، والنظريات التي عملت على إذكائها، كما تطرقت لعرض سياق ومظاهر تطور الحوار المسيحي الإسلامي في العصر الحديث، لا سيما بعد المجمع الفاتيكاني الثاني لما له من أهمية بالغة في إعادة إحياء الحوار بين الأمتين المسيحية والإسلامية ولذلك آثرت أن يتقدم "الحوار المسيحي" على "الحوار الإسلامي" لبيان ذلك الدور، ثم توجهت للحديث عن المؤسسات ذات الأثر في نطاق الحوار المسيحي الإسلامي، وبيان سعيها الحثيث لتفعيل الحوار بين الأمتين، كما تطرقت الدراسة لبعض التداعيات التي عكستها ظاهرة الإسلاموفوبيا على هذا الحوار والمتمثلة في الخطابات المتبناة من قبل التيار اليميني المتطرف وبروز المؤسسات المناهضة للحوار ونموها في الغرب وما أفرزته من قوانين مضادة للحوار والتعايش السلمي وتقبل الآخر، كما قمت بعرض بعض المطالب الغربية التي سعى الغرب لفرضها على العالم الإسلامي مما أثر سلبًا على الحوار البّناء بين الطرفين.

وتوصلت إلى عدة نتائج مفادها أنَّ ظاهرة الإسلاموفوبيا أثرت في واقع الحوار المسيحي الإسلامي وكانت سببًا رئيسًا في رفض الآخر، الأمر الذي خلق معه توترًا بين الأمتين تم توظيفه

من خلال الخلط بين العديد من المصطلحات التي تداخلت مع مصطلح الإسلام مما نقل صورة نمطية مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، ورغم وجود العديد من المؤسسات التي سعت للتقريب ودعت للحوار المسيحي الإسلامي، إلا أنها لا تمتلك الإمكانيات المادية والإعلامية التي تمتلكها المؤسسات المضادة للحوار، وتعمل من واقع أجندة تستهدف الإسلام والمسلمين، من خلال فرض مطالب غربية ذات نزعة إيدلوجية، وتطبيق قيم الغرب ومبادئه في العالم الإسلامي مما يحد من فعالية جدوى الحوار البّناء بين الطرفين.

ABSATRCT

This research is concerned with monitoring the phenomenon of Islamophobia, its causes and repercussions, and its reflection on the Christian-Islamic dialogue and its impact on the Christian-Islamic dialogue in the modern era. In this study, I dealt with this phenomenon in terms of its origin, the terminology that interfered with it and the reasons that led to its growth in the West, and the theories that worked to fuel this phenomenon. Moreover, I presented the context and aspects of the development of Christian-Islamic dialogue in the modern era, especially after the opening of the Second Vatican Council because of its great importance in reviving dialogue between the Christian and Islamic nations; Therefore, I preferred to write the word "Christian" before the word "Islamic" to demonstrate that role. Then I talked about the institutions that have an impact within the scope of the Christian-Muslim dialogue, and to show their relentless pursuit to activate the dialogue between the two nations. The study also touched upon the repercussions of Islamophobia on this dialogue represented in discourses. That which was adopted by the extreme right-wing trend and the emergence and growth of institutions which are against dialogue in the West, as well as the laws that emerged against dialogue and peaceful coexistence and acceptance of others. I also presented some of the Western demands that the West sought to impose on the Islamic world, which negatively affected the constructive dialogue between the two parties.

Consequently, I reached several conclusions, including that the phenomenon of Islamophobia affected the reality of the Christian-Islamic dialogue and was a major reason for rejecting others, which created tension between the two nations, which was employed by confusing many terms that were intertwined with the term Islam, which conveyed a false stereotype about Islam and Muslims. Despite the existence of many institutions that sought to bring closer understanding of the two religions and called for Christian-Islamic dialogue, they do not possess the material and media capabilities that the institutions which are against dialogue possess. These institutions work in light of an agenda targeting Islam and Muslims, by imposing Western demands with an ideological tendency, and applying the values and principles of the West in the Islamic world. This limits the effectiveness and meaning of the constructive dialogue between the two parties.

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/ عز الدين معميش، الذي كان بمثابة المربي قبل أن يكون الأستاذ المعلم، والذي سعدت بصحبته في هذا البحث إلى أن وصل إلى حلته هذه، فلفضيلته جزيل الشكر والتقدير.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان لأستاذي الكريم الأستاذ الدكتور / محمد خليفة حسن، وكذا الأستاذ الدكتور / أحمد زايد، والأستاذ الدكتور عبد القادر بخوش، وختامًا أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور محمد الكبيسي؛ ذلك لما لهم جميعًا من فضل لا ينكر عليّ، وبصمة علمية تعلمت منها.

والشكر موصول لكل من ساعدني بالتوجيه والإرشاد لإنجاز هذا البحث، فمن لم يشكر الناس لا يشكر الله.

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الأستاذ الدكتور/ **هاني محي الدين عطية**، والذي رحل عن عالمنا بجسده وبقي بروحه وعلمه، والذي كان له فضل سابغ في بناء القيم والأسس العلمية.

كما أهديه إلى كل فرد من أفراد عائلتي.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير..... **و**

الإهداء..... **ز**

المقدِّمة..... **1**

تمهيد..... **14**

المطلب الأول: مصطلحات البحث:..... 14

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة: 18

الفصل الأول: ظاهرة "الإسلاموفوبيا": النَّشأة التاريخيَّة، والاتجاهات التَّنظيريَّة. 25

المبحث الأول: "الإسلاموفوبيا": النَّشأة التاريخيَّة..... 25

المطلب الأول: نشأة مفهوم الإسلاموفوبيا..... 26

المطلب الثاني: "الإسلاموفوبيا" وتداخلات المصطلح..... 29

المبحث الثاني: أسباب ظهور وتنامي ظاهرة "الإسلاموفوبيا" في الغرب. 34

المطلب الأول: الذَّاكرة المَسيحيَّة..... 35

المطلب الثاني: الاستشراق..... 43

المطلب الثالث: الصُّهيونيَّة 47

المطلب الرابع: الإعلام..... 51

المبحث الثالث: الإسلاموفوبيا والاتِّجاهات التَّنظيريَّة..... 54

المطلب الأول: نظريَّة نهاية التاريخ 54

المطلب الثاني: نظريَّة صدام الحضارات 57

الفصل الثاني: الحوار المَسيحيُّ الإسلاميُّ السياق والمظاهر. 67

المبحث الأول: مراحل تطوُّر الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ في العصر الحديث. 67

المطلب الأول: شواهد التَّواصل الإسلاميّ المَسيحيّ الأولى..... 68

المطلب الثاني: دور المفكرين المسيحيين في إحياء الحوار المَسيحيُّ الإسلامي. 71

المطلب الثالث: إعلان الفاتيكان للحوار المَسيحيّ الإسلامي..... 76

المبحث الثاني: أبرز المؤسَّسات المعنيَّة بالحوار المَسيحيّ الإسلامي. 80

المطلب الأول: أبرز المؤسسات والمراكز المَسيحيَّة الداعية للحوار..... 81

المطلب الثاني: أبرز المؤسسات والمراكز الإسلامية الداعية للحوار 87

الفصل الثالث: تَداعيات الإسلاموفوبيا على الحوار المَسيحيّ الإسلامي.....95

المبحث الأول: خطابات التَّيار اليميني ونمو المؤسسات المضادة للحوار..... 95

المطلب الأول: أبرز خطابات التيار اليميني بعد الحادي عشر من سبتمبر 95

المطلب الثاني: المؤسسات المضادة للحوار المسيحي الإسلامي.....102

المطلب الثالث: القوانين المضادة للحوار المسيحي الإسلامي.....118

المبحث الثاني: المطالب الغربية ذات النزعة الإيديولوجية..... 125

المطلب الأول: إعادة بناء الإسلام وفق المتطلبات الغربية.....126

المطلب الثاني: تحجيم دور الإسلام في حياة المسلمين.....135

الخاتمة 145

أهم النتائج: 145

التَّوصيات: 149

قائمة المصادر والمراجع 151

المراجع باللغة العربية: 151

المراجع باللغة الانجليزية: 182

المراجع باللغة الفرنسية: 188

المقدِّمة

الحمد لله، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

أمَّا بعدُ:

فإنَّه مع الانفتاح العالميّ على الآخَر وتَقارب الأمم، خرجت ظواهر جديدة لها جذورٌ تاريخيَّة أو أسباب وليدة، وتتطوَّر رَدَّة الفعل تُجاه تلك الظَّواهر فتتنامى، ومن ثم يُطلَق عليها مصطلحات خاصة؛ **ومن ذلك:** ظاهرةُ الخوف من الإسلام، أو كما تُعرف اليوم: **(الإسلاموفوبيا)**.

إذ إنه على الرغم من انتشار الإسلام على نِطاقٍ واسعٍ في الغرب – سواءٌ من مُعتنقيه الغربيِّين أم من الجاليَّات المسلمة – فإن الرَّهبة من الإسلام والعداءَ لكل ما هو إسلاميٌّ، ظلَّ مستمرًّا ومتزايدًا؛ ممَّا خلق معه موجة متصاعدة من العنصريَّة والكَراهية، والنَّظرة السلبيَّة للإسلام، والتي نبتت بذورُها الأولى منذ ظهور الإسلام بين الأمَّتَين: المَسيحيّة والإسلامية، وترَعرَعت وكَبُرت اليومَ حتى باتت تعرف بمصطلح ذي أبعادٍ خطرة (الإرهاب) وهو ما تم نحت تمثاله على مقاس الإسلام.

ولقد أُصيب الغربُ في العقود الثلاثة الأخيرة ولأسباب مختلفة برَهبة من الإسلام، وتنامَت تلك الرَّهبةُ وتضخمت حتى أصبحت وَسمًا لهم تُجاه الإسلام والمسلمين؛ مِمَّا خلق توترًا بين الأُمَّتَيْنِ كان أقربَ للصِّدام منه للحوار، وأصبح الإرهابُ تهمتهً ملتصقةً بالإسلام ومُرتبِطةً به، وهو ما أدى بدوره للخوف من الإسلام.

وتعزَّزت تلك الصورةُ السلبيَّة عن الإسلام والمسلمين بعد أحداث سبتمبر الحادي عشر من العام ٢٠٠١م، إذ اتَّجهت أصابعُ الاتِّهام بعدها إلى الأمَّة الإسلاميَّة والإسلام باعتبارهما مصدر الخطر.

وعليه؛ فإن ظاهرةُ الإسلاموفوبيا لم تنعكس انعكاسًا معنويًّا فحسب على النَّظرة الكليَّة للإسلام، بل إنها امتدَّت لتصبح ذاتَ تأثيرٍ على المسلمين، كما كانت العامل الرئيس لمعاملة المسلمين بعنصريَّة، واتِّخاذ الإجراءات المضادَّة للأقليَّات المسلمة في الغرب، كما تأثَّرت بسببه حياةُ الآلاف من المهاجرين واللَّاجئين المسلمين في دول الغرب، وانعكست بشكل مباشر على الحوار بين المسيحي الإسلامي في بعض محطَّات الحوار بين الطرفَيْنِ، فخرجت الكثيرُ من الأصوات متمثلةً في أفراد ومؤسَّسات ومنظَّمات تدعو إلى نبذ الآخرِ وكَراهيتِه، ورفض التَّعايشِ والتَّسامح معه، والتي كانت سببًا لتوقُّف الحوار في بعض مراحله بين الطرفين.

لذا آثرتُ أن أبحث في تلك الظَّاهرة الشائكةَ؛ لمعرفة حقيقة الإسلاموفوبيا التاريخيَّة وأسبابها من خلال رؤية ترصُدُ العواملَ والمُلابساتِ التاريخيَّة والحضاريَّة التي أدَّتْ إلى انتشارِ ظاهرةِ الخوفِ من الإسلام، والتوصُّل إلى مدى تأثيرها على الحوار.

1. إشكاليَّةُ البحثِ:

تتمثل إشكالية هذا البحث في تأثير ظاهرة الإسلاموفوبيا على الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ، في الوقت الذي يشهدُ فيه العالمُ انفتاحَه على حوار الأديان وعلى الحوار الحضاريّ؛ وتفاعلَه مع الحضارات المُختلفة، وقَبولَه للآخَر من منطلق التسامح والتعايش الإنساني المشترك، إذ نرى ذلك الخطابَ متسارعَ الوَتيرة تُجاه الإسلام والمسلمين، بوصفهم مصدرَ تهديد للآخَر، وبما تتضمَّنه تلك الخطابات من الصور النَّمطيَّة المسيئة، والتي تمرِّر الكراهيةَ والعُنصريَّة، ورفضَ الآخر المسلم بطرق ملتوية.

ومن ثَم اتَّجهتُ لدراسة هذه الظاهرة لمعرفة الجذور الحقيقية التي نشأت منها، ومعرفة الأسباب التي أدَّت إليها، ودراسة إمكانية تأثيرِها على الحوار المَسيحيّ الإسلامي، من خلال رصد ذلك الأثرِ إن وُجد.

وتتأكد هذه الإشكالية في وجود ظاهرة غريبةٍ؛ هي هَوْلُ الهلع والرُّهاب من الإسلام والمسلمين الموجود في دوائر مختلفة في الغرب المَسيحيّ، ما انعكس على العَلاقة بين الحضارتين: الإسلاميَّة والغربية المَسيحيّة، وخلَق توترًا وتوجُّسًا بين شعوب العالَمَيْنِ كان قريبًا من الصدام في مجالات عدَّة، وأصبح معه الإرهابُ مرادفًا للإسلام ومرتبطًا به في كل الأحداث التي يقف وراءَها أيُّ مسلم أو غير المسلم؛ ولذلك فإن إشكاليَّة البحث تَتَمحورُ حولَ التعرُّف على ظاهرة الإسلاموفوبيا، ومعرفة مدى تأثيرِها على الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ، **وتتفرَّع من الإشكاليَّة عدَّة أسئلةٍ:**

2. أسئلةُ البحثِ:

1. كيف نشأ مفهومُ "الإسلاموفوبيا"؟
2. ما الجذورُ التاريخيَّة لظاهرة للإسلاموفوبيا؟
3. ما أبرزُ الأسبابِ والأطروحاتِ الفكريَّةِ والنَّظريَّة التي تُغذِّي "الإسلاموفوبيا"؟
4. كيف بدأ الحوارُ المَسيحيُّ الإسلاميُّ في العصر الحديث؟
5. ما أهمُّ مراكزِ الحوارِ المَسيحيّ الإسلاميّ المعاصرة؟
6. هل للإسلاموفوبيا تَداعياتٌ على الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ؟ وما أثرُها في الواقع.

3. أهميَّةُ البحثِ:

تَكمُنُ أهميَّةُ البحث في كونه يسلِّط الضوءَ على ظاهرةٍ ذاتِ مُؤشِّراتٍ خطيرةٍ تَنعكِسُ على أمَّة بأكملِها، ويتعدَّى تأثيرُها إلى أُمم أخرى ذاتِ ارتباطات مهمَّة بالعالم الإسلاميّ؛ فظاهرة "الإسلاموفوبيا" لها تأثيرُها على حياة المسلمين وتكوين نظرةِ الآخَر عنهم ولهُويَّتِهم الدينيَّة التي

ينتمون لها، كما أنها تُشكِّل مُنعطفًا بالغَ الأهمية على واقع الحوار مع الآخَر – وخاصَّة الغربَ المَسيحيَّ – لكون الإسلام الدين الثاني في العالم من حيث عدد الأتباع على المستوى العالميّ اليومَ بعد المسيحية.

ونظرًا للمُقاربات الدينيَّة فيما يتعلق بالحوار الحضاري الخاص بها، اتجهتُ لدراسة تلك الظاهرةِ، التي تُعَدُّ من الموضوعات الحضارية الهامة لا سيما في ظلَّ هذه التقلبات الثقافية والسياسية المتعلقة بالدين الإسلامي، ولرصد الأسباب الحقيقيَّة وراء ذلك الخوفِ من الإسلام، والبحثِ في حقيقة البون المزعوم بين العالمَيْنِ المَسيحيّ والإسلاميّ، بِناءً على تبني الصراع والصدام بين الحضارتين. كذلك تأثير "الإسلاموفوبيا" على الحوار بين الغرب المَسيحيّ والعالم الإسلاميّ، ومن ثَم البحث في حقيقة مطالِب الغرب الإيديولوجية المُتزايدة للعالم الإسلاميّ باعتبارها فَرضِيَّةً لتَداعيات "الإسلاموفوبيا" في ضوءِ التحدّيات الرَّاهنة؛ بتصاعد وتيرة الخوفِ من الإسلام والمسلمين في العالم الغربيّ المَسيحيّ.

4. أهداف البحث:

- التعرُّف على نشأة مفهوم "الإسلاموفوبيا".
- بيان الجذور التاريخيَّة للإسلاموفوبيا.
- معرفة أبرز الأسباب الفكريَّة والنَّظريَّة الدَّاعمة للإسلاموفوبيا.
- رصد بداية الحوار المَسيحيِّ الإسلاميِّ في العصر الحديثِ.
- تحديد أهم مراكز الحوار المَسيحيِّ الإسلاميِّ المعاصرة.
- بحث مسألة تَداعيات "الإسلاموفوبيا" على الحوار المَسيحيِّ الإسلاميِّ من عدمِه.
- بيان أثر تَداعيات "الإسلاموفوبيا" على الحوار المَسيحيِّ الإسلاميِّ.

5. فَرضِيَّة البحث:

يستند البحث إلى فَرَضيَّة أساسية مُفادُها:

أنَّ ظاهرة "الإسلاموفوبيا" ذات أثر على الحوار المَسيحيِّ الإسلاميِّ، وتتفرع منها عدة فرضيات فرعية.

الفَرضِيَّات الفرعيَّة:

- تبني حالة من الخوف المبنيّ على الكراهية والسلبيَّة والإقصائيَّة للإسلام والمسلمين تَحكُم العَلاقات القائمة بين العالمين المَسيحيّ الغربيّ والعالم الإسلاميّ.
- ازدياد عوامل تأجيج مظاهر "الإسلاموفوبيا" على الساحة الدولية.
- وجود آثار لخطابات الكراهية على الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ.
- تهمة عَلاقة الإسلام بالإرهاب تسبَّبت في "الإسلاموفوبيا".
- "الإسلاموفوبيا" صناعة غربيَّة، تَخدُمها العديد من المؤسسات.
- استغلال الغرب ظاهرة "الإسلاموفوبيا" لتحويل الحوار المُتبادَل بين الطرفين إلى مطالب يحاول الغرب فرضها على العالم الإسلاميّ.
- بروز تَداعيات ظاهرة "الإسلاموفوبيا" على الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ.

6. حدود البحث:

الحدود الزَّمنيَّة: تتركز ابتداءً من بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م.

الحدود الموضوعيَّة: رَصد تأثير ظاهرةِ "الإسلاموفوبيا" على الحوار الإسلاميّ المَسيحيّ.

الحدود المكانيَّة: دول أوروبا الغربيَّة والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة (دول الغرب المَسيحيَّ).

7. الدِّراسات السَّابقة:

من خلال الاطِّلاع على العديد من الدِّراسات السَّابقة لم أجد دراسة تناوَلت ظاهرة "الإسلاموفوبيا" وتأثيرَها على الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ بشكل مباشر، إذ تناول الباحثون "الإسلاموفوبيا" باعتبارها ظاهرةٍ مُنفصلةٍ عن الحوار، كما تناولوا موضوع الحوار المَسيحيَّ

الإسلاميَّ ومُعوِّقاته وأشكالَه ومستوياته بعيدًا عن "الإسلاموفوبيا" ومدى تأثيرِها على الحوار؛ **وعليه:** فقد اعتمدتُ على دراسات سابقة تناولت ظاهرة "الإسلاموفوبيا" وأسبابَها، ودراساتٍ أخرى تخصَّصت في الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ أو حوار الأديان وحوارِ الحضارات، كما اعتمدتُ على عدد من التَّقارير التي تناولت قضيَّة "الإسلاموفوبيا"، والمراكز المناهضة للحوار المؤجِّجة للصراع بين الحضارات والتي أدت بدورها إلى تنامي المطالب الغربية المَسيحيّة تجاه الإسلام والمسلمين؛ وذلك لحَداثتها وقِلَّة المصادر المُتَّصلة بالموضوع ذاته، حيث عملتُ على تحليلِها؛ للوصول لمدى تأثيرها على واقع الحوار بين الطرفَيْنِ، ومن الدراسات السابقة:

- **كتاب "صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربيّ المعاصر: من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا":**

في هذه الدراسة يتناول الدكتور المبروك الشيبانيُّ المنصوريُّ[1] مسألةَ تأثير الاستشراق على صناعة مصطلح "الإسلاموفوبيا" من حيث نشأتُه وتغذيتُه، فقدَّم قراءةً لمفهوم "الإسلاموفوبيا" قرَّب بها الصورة للقارئ عن المسلمِ في الفكر الغربيّ من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا.

وسوف أَرصُدُ في بحثي العوامل التي كوَّنت "الإسلاموفوبيا" في الغرب دون الاقتصارِ على الاستشراقِ وحدَه كما فعل الكاتب.

- **"دراسة الإسلاموفوبيا مقاربة جيو- سياسيَّة"، 2017:**

دراسة للباحث مصطفى بن تمسك، بيَّن فيها الباحث أن الغرب يعمل على توليد مصطلحات ومسمَّياتٍ ذات أبعادٍ إيديولوجية، من أبرزِها مصطلح "الإسلاموفوبيا" أو الرُّهاب من الإسلام، والذي يرى فيه أن الغربَ اتَّخذ منه ذريعةً وحِيلةً إيديولوجية للسيطرة على ثروات العالم الإسلاميّ، وقد

---

[1] يُنظر: المنصوري: المبروك الشيباني، **صناعة الاخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا، (**بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م)، ص246.

اكتفى الباحثُ بمعالجة البُعد الاقتصاديّ دون الالتفات لمعالجة الأبعاد الفكريَّة والحضاريَّة لخوف الغرب من الإسلام، وتتميز دراستي عن دراسة مصطفى بن تمسك بهذه المعالجة[1].

- **كتاب "رُهاب الإسلام الإسلاموفوبيا أوراق بحثية":**

تناولَ هذا الكتاب عددًا من الأوراق البحثيَّة التي تناولت "الإسلاموفوبيا" من النَّاحية التاريخيَّة والسياسيَّة، كما تناول مفهوم "الإسلاموفوبيا"، وكيف أصبح هذا المفهوم مصدرًا للرِّزق والتكسُّب المالي، وتتميز دراستي بالدراسة والكشفَ عن المؤسَّسات والجهات الدَّاعمة لصناعةِ "الإسلاموفوبيا" في الغرب المَسيحيّ، وذلك في الفصل الثالثِ تحديدًا[2].

---

[1] يُنظر: بن تمسك: مصطفى، "الإسلاموفوبيا مقاربة جيو-سياسية"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 02/28/ 2017م، https://www.mominoun.com/articles/الإسلاموفوبيا-مقاربة-جيو-سياسية-4755.

[2] يُنظر: مُحمد: مدثر وآلاء الصديق، **رهاب الإسلام الإسلاموفوبيا أوراق بحثية**، (الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ط1، 2017م).

- **كتاب "الحوار الإسلامي المَسيحيّ ضرورة المغامرة":**

في هذه الدراسة تناول الدكتور سعود المولى موضوع الحوارِ ضرورة إسلاميَّة مسيحيَّة، كما تناول شروط الحوار وموضوعاته، وتطرَّق إلى موضوع حوار الفاتيكان مع العالم الإسلامي، إلا أنه لم يتطرَّق للإرهاصات الأولى التي مهَّدت للحوار، وهذا ما سوف تتناوله وتمتاز به دراستي[1].

- **كتاب "حوار الحضارات بين المملكة العربيَّة السعوديَّة والفاتيكان في إطار الحوار الإسلامي المَسيحي":**

عالج الدكتور مطيع النونو في هذه الدراسة البدايات الأولى للحوار الإسلاميّ المَسيحيّ مع الفاتيكان، في نِطاق العَلاقة بين الفاتيكان والمملكة العربيَّة السعوديَّة دون التطرُّق للعلاقة مع العالم الإسلاميّ، ولم يتطرَّق لمراكز الحوار الفاعلة في الحوار المتبادَل بين العالمَين المسيحي والإسلامي، وهذا ما سوف أتطرَّق له في بحثي[2].

8. منهج البحث:

تمَّت معالجة البحث وَفقًا لأسلوب التكامل المنهجي للوصول إلى حقيقة ظاهرة "الإسلاموفوبيا" وأثرها على الحوار المسيحي الإسلامي؛ نظرًا لطبيعية الموضوع التي دَعت لاستخدام مناهج متعدِّدة، وسأَسلُك في هذا البحث المناهجَ التالية:

---

[1] يُنظر: المولى: سعود، **الحوار الإسلامي المسيحي "ضرورة المغامرة"**، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ط1، 1996).

[2] يُنظر: النونو: مطيع، **حوار الحضارات بين المملكة العربية السعودية والفاتيكان في إطار الحوار الإسلامي المسيحي**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2004م).

- **المنهج الوَصفي:** في وصف ظاهرة "الإسلاموفوبيا"، وأسباب تناميها في الغربِ، وكذا وصف العَلاقة بين العالمين الإسلاميّ والمَسيحي، وأبرز مراكز الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ
- **المنهج التَّاريخي:** يساعد هذا المنهج في دراسة تاريخِ نشأة مصطلح "الإسلاموفوبيا"، والتأريخ للعَلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي، والوقوف على بدايات الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ في العصر الحديث.
- **المنهج التَّحليلي:** ساعد هذا المنهج في تحليل أثر الإسلاموفوبيا على الحوار بين المسيحية والإسلام، من خلال تحليل تداعيات "الإسلاموفوبيا" على هذا الحوار.

-**المنهج النَّقدي:** استخدمت هذا المنهج في نقد النظريات التي ساعدت في تأجُّج الصِّراع بين العالم الغربيّ والعالم الإسلامي، ونقد خطاباتِ الكَراهية المُعادية للإسلام والمسلمين، كذا نقد المطالب الغربيَّة الإيديولوجية الموجَّهة للإسلام والمسلمين.

-الآلية المتبعة في توثيق الدراسة:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف بذكر السورة ورقم الآية، وذلك في المتن مع ضبطها على رواية حفص عن عاصم رحمهما الله.
- عند ذكر الأحداث التاريخية الإسلامية قمت بذكر التاريخين الهجري والميلادي، أما في الأحداث المعاصرة فاقتصرت على ذكر التاريخ الميلادي فحسب.
- عند ذكر المصدر أو المرجع في الهامش، أذكر اسم الشهرة أولًا، ثم اسم المؤلف، ثم اسم المصدر أو المرجع، ثم (بيانات النشر والطبعة وسنة النشر) إن وجدت، ورقم الصفحة.

- عند تكرار المصدر أو المرجع ولم يفصل بينمها فاصل، اكتفيت بعبارة (المرجع نفسه).
- فهرس المصادر والمراجع، يكون حسب حروف المعجم، إذ أبدأ بذكر اسم الشهرة ثم اسم المؤلف.
- عند ذكر المصدر أو المرجع باللغات الأجنبية في الهامش، أذكر البيانات وفق توثيق نظام دليل شيكاغو، بنمط التوثيق المختصر في الحاشية مع مراعاة الإحالة الكاملة للمصدر أو المرجع في قائمة المصادر والمراجع.
-

9. خُطَّة البحث:

يتكوَّن البحث من مقدِّمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة، وتحتوي على:

- إشكاليَّة البحث
- أهميَّة البحث
- أهداف البحث
- فَرَضيَّة البحث
- حدود البحث
- الدِّراسات السابقة
- منهج البحث
- خطة البحث

التمهيد: ويحتوي على مصطلحات البحث، في مطلبين:

- المطلب الأول: مصطلحات البحث
- المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة

الفصل الأول: ظاهرة "الإسلاموفوبيا": المفهوم، والنشأة، والاتِّجاهات التَّنظيريَّة

- **المبحث الأول:** الإسلاموفوبيا: النَّشأة التاريخيَّة
- المطلب الأول: نشأة مفهوم "الإسلاموفوبيا"
- المطلب الثاني: "الإسلاموفوبيا" وتداخلات المصطلح
- **المبحث الثاني:** أسباب ظهور وإذكاء "الإسلاموفوبيا" في الغرب
- المطلب الأول: الذَّاكرة المَسيحيَّة
- المطلب الثاني: الاستشراق
- المطلب الثالث: الصُّهيونيَّة
- المطلب الرابع: الإعلام
- **المبحث الثالث:** "الإسلاموفوبيا" والاتجاهات التنظيرية
- المطلب الأول: نظريَّة نهاية التاريخ
- المطلب الثاني: نظريَّة صدام الحضارات

الفصل الثاني: الحوار المَسيحيُّ الإسلاميُّ السياق والمظاهر:

- **المبحث الأول:** مراحل تطوُّر الحوار المَسيحيّ الإسلاميّ في العصر
- المطلب الأول: شواهد التَّواصل الإسلاميّ المَسيحيّ الأولى
- المطلب الثاني: دور المفكرين المسيحيين في إحياء الحوار المَسيحيُّ الإسلامي
- المطلب الثالث: أثر إعلان الفاتيكان للحوار المَسيحيّ الإسلامي
- **المبحث الثاني:** أبرز المؤسَّسات المعنيَّة بالحوار المَسيحيّ الإسلامي

- المطلب الأول: أبرز المؤسسات الدينية المَسيحيَّة الداعية للحوار
- المطلب الثاني: أبرز المؤسسات الدينية الاسلامية الداعية للحوار

الفصل الثالث: تَداعيات الإسلاموفوبيا على الحوار المَسيحيِّ الإسلامي

- **المبحث الأول:** خطابات التَّيار اليميني ونمو المؤسسات المضادة للحوار
- المطلب الأول: أبرز خطابات التيار اليميني بعد الحادي عشر من سبتمبر:
- المطلب الثاني: المؤسسات المضادة للحوار المسيحي الإسلامي
- المطلب الثالث: القوانين المضادة للحوار:
- **المبحث الثاني:** المتطلبات الغربية ذات النزعة الإيديولوجية:
- المطلب الأول: إعادة بناء الإسلام وفق المتطلبات الغربية:
- المطلب الثاني: تحجيم دور الإسلام في حياة المسلمين

الخاتمة: وتشتمل على:

- النتائج.
- التَّوصيات.

تمهيد

يأتي هذا التمهيد ليلقي الضوء على المصطلحات ذات الصلة بالبحث، إذ قمت فيه بالتعرض لهذه المصطلحات والتعرف بها عليها لغة واصطلاحًا، ولم أقف عند المصطلحات الصريحة في عنوان البحث فحسب، بل تطرقتُ إلى التعريف بالمصطلحات التي يُعنى بها هذا البحث لدورها في أذهان بعض مفكري الغرب في الإسلاموفوبيا؛ ومن ذلك الراديكالية، والإسلام الراديكالي، وغير ذلك من المصطلحات على النحو الآتي.

المطلب الأول: مصطلحات البحث:

الظَّاهرة: في اللغةً من ظهر الشيء ظهورًا تبيَّن وبرَز بعد الخفاءِ، والأمر ينجم بين الناس يقال: بدَت ظاهرة الاهتمام بالصناعة[1]؛ أي: برز الاهتمام بها، وظاهر، بادٍ، بيِّن، جليٌّ، واضح، وجمعها ظواهر وظاهرات[2].

واصطلاحًا: هي كلُّ ما يُدرِك الإنسان وجوده ويستطيع وصفه، والحديثَ عنه[3].

ويمكن توثيق الظاهرة بأنها: الأمر الظاهر البيّن الذي لا يحتاج إلى اثبات وجوده بقدر احتياجه إلى تفسير وجوده.

---

[1] يُنظر: أنيس: إبراهيم، ومجموعة مؤلفين، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م).

[2] يُنظر: البعلبكي: روجي، **المورد الثلاثي قاموس ثلاثي اللغات (عربي- إنكليزي-فرنسي)**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 2004م)، ص1125.

[3] يُنظر: بدوي: أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي فرنسي عربي**، (بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1982م)، ص313.

ويعرِّف دوركهايم الظاهرة الاجتماعية بأنها: "كلُّ ضربٍ من السلوك ثابتًا كان أم غيرَ ثابت يمكن أن يباشر نوعًا من القهر الخارجي على الأفراد، أو هي كلُّ سلوك يعُمُّ في المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص مستقلٍّ عن الصور التي يتشكَّل بها في الحالات الفرديَّة"[1].

ولعل تعريف دوركهايم هو الأقرب لموضوع البحث لتضمينه حقيقة شيوع الظاهرة بين أفراد المجتمع وإمكانية انعكاسها عليه.

الحوار: تأتي هذه اللفظة في اللغة من المحاورة وهي المراجعة في الكلام والتجاوب فيه[2] .

ومن التعريفات الاصطلاحية التي توصلت إليها؛ أنه: مناقشة بين مجموعة من الأطراف أو طرفين بحد أدنى، بهدف تصحيح وجهات النظر، وتبيين الحجج، والتثبت وإثبات الحق، ودفع الشبهات، وردُّ السقيم من القول والرأي[3].

وقد عرّفه بوبر بأنه: الانفتاحُ المُتبادَل بين طرفيه أو أطرافه في عَلاقة تَبادليَّة، يكون فيها التعرُّف على المشتركات بين أطراف الحوار، وتنتفي فيه حدود الأنا والآخر، بسيادة الاحترام المُتبادَل دون تحفُّظ من أطرافه[4].

---

[1] يُنظر: دوركايم: إيميل، **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، ترجمة: محمود قاسم والسيد محمد بدوي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط2، 1988م)، ص68، 69.

[2] ينظر: الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5، 1999م)، ص84؛ الزَّبيدي: محمّد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1965م)، ج11، ص108.

[3] يُنظر: بن حميد: صالح بن عبد الله، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1994م)، ص2.

[4] يُنظر: **معجم الحوار مفاهيم أساسية من المسيحية والإسلام**، تعريب: صلاح فخري، سرجون كرم، جان يوسف، أحمد عرفاوي، (فرايبورغ: دار نشر هيردر، ط الجيب، 2016م)، ص198، https://www.eugen-biser-stiftung.de/files/lexikon_des_dialogs_arabisch.pdf.

وعرفه الباحث في الحوار الإسلامي المسيحي؛ بسّام عجك بأنه: المحادثة الناشئة بين شخصين أو جانبين يشكِّل كل منهم فريق، حول قضية بعينها، لكل فريق رؤيته الخاصة، وتهدف تلك المحادثة إلى إحقاق الحق، والتقارب في وجهات النظر، كما تكون بعيدة عن أيِّ نوع من أنواع الخصومة أو لون من ألوان التعصب، سلاحها العلم والعقل[1].

ولعل هذه التعريفات الثلاثة تتفق في كثير من النقاط الجوهرية المتعلقة بمضمون الحوار وإن افترقت في منهجية التعريف للمصطلح، إلا أن في تعريف بوبر اقترابًا شديدًا من المراد بالحوار الذي أود معالجته في موضوعي، لا سيما فيما يتعلق بالحوار المسيحي الإسلامي، خاصة في إزالة الحدود بين الأنا والآخر في جو يسوده الاحترام المتبادل بين أطرافه.

الإسلاموفوبيا: مفهومٌ مركَّب من كلمتين: إسلام وفوبيا، ولكي نتعرَّف على هذا المفهوم، وجب التعرف على مصطلح الإسلام لغة واصطلاحًا، وكذلك الفوبيا، ونخلص بعدهما إلى تعريف المفهوم كمركب.

الإسلام: لعل التعريف الأشمل للإسلام المستخلص من خلال تعريفات العلماء هو: الدين الخاتم الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ، والذي يتضمن التوحيد والطاعات والشريعة[2].

---

[1] يُنظر: عجك: بسام داود، **الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف**، (دمشق: دار قتيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1998م)، ص20.

[2] يُنظر: ابن تيمية: تقي الدين، **الفتاوى الكبرى، (بيروت:** دار الكتب العلمية، ط1، 1987م)، ج6، ص566؛ يُنظر: أبو منصور: محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، ج12، ص451؛ يُنظر: الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس**، ج8، ص340؛ يُنظر: الزمخشري: أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري الخوارزمي، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: مأمون خليل شيحا، (بيروت: دار المعرفة، ط3، 2009م)، ج3، ص164؛ يُنظر: القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م)، ج5، ص86؛ يُنظر: ابن

الفوبيا: يعود أصلُ كلمة فوبيا إلى اللغة اليونانيَّة، ومعناها: **لغةً:** الخوفُ المَرَضيُّ الشديد[1].

أمّا اصطلاحًا؛ فهي حالات الرُّعب أو الذُّعر التي يصعُب السيطرة عليها أو إخضاعها للعقل، والتي ترتبط بأشياءَ أو أماكنَ أو تجارب معيَّنة؛ كالخوف من الطيران، أو الخوف من ذوي القامة القصيرة[2].

وعليه فالفوبيا في علم النفس؛ هي قلق عَصَبي أو عُصاب نفسيٌّ، لا يخضع للعقل، ويساور المرء بصورة جامحة؛ من حيث كونه رهبةً في النفس شاذة عن المألوف تصعُب السيطرة عليها أو التحكم فيها، وينشأ عادةً جرَّاء تِجارب سابقة غير سارَّة، مترسِّبة في حالة تحت شعوريَّة، والشخص الذي يعتريه الخوف لا يفهم طبيعة هذا القلق المَرَضِيّ[3].

وبناءً على ما سبق؛ نستطيع القول أن **الإسلاموفوبيا:** مشاعر تجاه المسلمين تنطوي على كراهيةٍ وخوفٍ لا أساس لهما، متمثِّلة في إقصائهم والتمييز ضدَّهم، ولا يقتصر ذلك المفهوم على الخوف النفسي أو الفرديّ، بل يعني القلقَ والخوفَ الاجتماعيَّ من الإسلام والمسلمين[4].

كثير: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م)، ج2، ص25.

[1] يُنظر: **قاموس أكسفورد الحديث:** (أكسفورد: جامعة أكسفورد، ط2، 2006م)، ص908.

[2] يُنظر: بيل: آرثر، **الفوبيا**، ترجمة: عبد الحكم الخزامى، (القاهرة: الدار الأكاديمية للعلوم، ط1، ٢٠١١م)، ص٦.

[3] يُنظر: رزوق: أسعد: **موسوعة علم النفس**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، 1987م)، ص109.

[4] يُنظر: Runnymede Trust**, Islamophobia: A Challenge for Us All,** Chap. 2, Doc.2.

في المقابل يعرِّفه قاموس lexico بالتعاون مع قاموس oxford الإنجليزي على أنه: الكَراهية والتحيُّز الموجَّه ضدَّ الإسلام والمسلمين، تحديدًا كقوة سياسية[1]، ويذهب هذا التعريف إلى حصر الكراهية والتحيُّز ضد الإسلام والمسلمين في بُعدها السياسيّ فحسب، دون النَّظر في الأبعاد الأخرى؛ كالبعد الاجتماعيّ والديني والاقتصادي، وفي الوقت نفسه يتعارض مع تعريف منظمة "رونيميد تراست"، والتي تجعل ذلك الخوف والكراهية مطلقًا بلا أسباب حقيقية تقف وراء ذلك العَداء.

وبشكل عام؛ فإنه لا يوجد حتى هذه اللحظة حسب ما اطّلعتُ عليه تعريفٌ متَّفق عليه لهذا المصطلح المركَّب، وجاء استخدامه لوصف سيناريوهات وأحداثٍ لها أشكال مختلفة، وذلك ممَّا أعطى هذا المفهوم تفسيراتٍ متنوعة، على الرغم من كون بعض المنظمات المعنيَّة بدراسة ظاهرة "الإسلاموفوبيا" وضعت إطارًا عامًّا مثل مؤسسة منظمة "رونيميد تراست"، والتي وضَّحت خلاله ذلك المفهوم؛ ممَّا يجعل منه مصطلحًا يَسْهُل توظيفه حسب التوجُّهات الفكرية الثقافيَّة والسياسيَّة المُناهضة للإسلام والمسلمين؛ ما أسهم في تَنامى كراهية الإسلام ومُعتَنقيه ونبذه كدِينٍ، ولا يكون ذلك الرُّهاب النفسي والذُّعر من الإسلام إلا بوجود أسباب نفسيَّة متراكمة، ذاتِ أبعاد ثقافية وحضاريَّة تشكَّلت في مُخيَّلة الطرف الآخَر.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة:

من الأهمية بمكان أن نلقي الضوء على المصطلحات ذات الصلة بهذه الدراسة، ومن هذه المصطلحات:

---

[1] يُنظر: "Oxford English Dictionary, "Definition of Islamophobia in English.

التَّعايش: يدور معنى التعايش في المعاجم حول حياة الناس مع بعضهم على المودة والألفة، وكذا منه التعايش السلمي، ويعني ألا يكون هناك جور من طرف على الآخر، بل الجميع في سكينة[1].

وكذلك يعرف على أنه: اتِّفاق بين طرفين أو أكثر على العيش معًا في الحياة بألفة ومودة[2].

وجاء في تعريف التعايش اصطلاحًا؛ أنه: التفاهم والرغبة المشتركة للعيش سويًّا على أسس الألفة والثقة المتبادلة والعمل قدمًا على تحقيق السلم المجتمعي[3].

وأميل للتعريف الذي يعطي للتعايش قيمة فعلية على أرض الواقع بالبناء الحضاري المشترك بين المتعايشين، وذلك من خلال الاتفاق المشترك والثقة المتبادلة بين الطرفين لتحقيق العيش السلمي والاستقرار الأمني.

التَّسامح: يأتي معنى التسامح في اللغة ليدل على التساهل[4]، ومؤكدًا على احترام عقائد الآخرين وأفكاركم[5]، كما عُرِّف بالبعد عن التعقيد والتقعيد[6].

---

[1] يُنظر: الفارابي: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، **ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ط1، 2003م) ج3، ص461؛ يُنظر: عمر: أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط1، 2008م)، م2، ص1583.

[2] يُنظر: الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج17، ص286.

[3] يُنظر: المبارك: هاني، أبو خليل: شوقي، **الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1997م)، ص12.

[4] ينظر: ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن منظور، **لسان العرب لابن منظور**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1997م)، م2، ص489.

[5] ينظر: عمر: أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، م2، ص1105.

[6] ينظر: رضا: أحمد، **معجم متن اللغة**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ط1، 1959م)، ج3، ص204.

وعُرِّفَ مفهوم التسامح في المعجم الفلسفي بأنه يعني القبول لآراء الآخرين، وسلوكهم على مبدأ الاختلاف وهو يتعارض مع مفهوم التسلط وهذا المفهوم يعد من أهم سمات المجتمع الديمقراطي[1] .

ولعل من أفضل التعريفات التي توصلت إليها لمفهوم التسامح ما جاء بأنه أحد المبادئ التي توفر حرية كل شخص في المعتقد دون إكراه [2].

وأميل إلى هذا التعريف الأخير إذ إنه يعطي أثرًا في الحوار المسيحي الإسلامي، والتعايش بين الأديان.

الإرهاب: في اللغة مأخوذ من الخوف والاضطراب، والإخافة[3]، والتوعد[4].

ومن المنظور الإسلامي فللإرهاب معنى محمود، وآخر مذموم، فقد أشار القرآن الكريم للإرهاب في الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (سورة الأنفال: 60).

فالفعل "ترهبون" الوارد في الآية مشتق من مصطلح إرهاب، والمراد به هنا هو الإرهاب المحمود، وهو ردع العدو وتخويفه، أما الإرهاب المذموم والذي شُوِّهت صورة الإسلام به فهو

---

[1] صليبة: جميل، **المعجم الفلسفي**، (بيروت: دار الشركة العالمية للكتابة، ب ط، 1994م)، 271.

[2] يُنظر: Galeotti, **Toleration as Recognition,** 23.

[3] يُنظر: الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م)، ص92؛ يُنظر: الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط3، 1996م)، ج3، ص100.

[4] الرهبة: طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب: لأنه يديم الخوف، يُنظر: أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد، **الفروق في اللغة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002م)، ص427.

المتمثل في الاعتداء على الغير، دون وجه حق، والذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (سورة البقرة: 190).

وعليه فالإرهاب في الاصطلاح الشرعي يعني: استخدام جميع الوسائل والأساليب المشروعة في بث الذعر والرعب في قلب العدو من أجل أهداف معينة[1] .

والإرهاب بحسب قاموس أكسفور "Terrorism" يعني: الأسلوب الذي يُعد لدحض وإفزاع الآخرين، إذ يشير التعريف أن المراد بالإرهابي هو ذلك الشخص الذي يفرض آراءه بالإكراه واستخدام القوة والعنف[2].

وجاء في قاموس Le Petit Larousse الفرنسي: "مجموعة من الأفعال القائمة على العنف تقوم بها منظمة، أو مجموعة، أو جماعة أو أي جهة أخرى تهدف إلى زعزعة الأمن ومحاربة الحكومة"[3].

ويشير ناعوم تشومسكي إلى تعريف الإرهاب بأنه: كل تهديد باستخدام القوة والعنف والإكراه والتخويف، ويكون ذلك في العموم لأهداف سياسية[4].

ومن خلال هذا العرض، ندرك أن مفهوم الإرهاب قائم على الإخافة والأفعال التي تدعو للذعر وإثارة الرعب، كما أن هذا المصطلح يتم تسيسه في الغرب للوصول إلى مآرب سياسية، ولا

---

[1] عبد الرحمن: قحطان، الإسلام والإرهاب، **منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي**، (مطبعة الرشاد، بغداد، 1988)، ص10

[2] يُنظر: Little; Fowler And Coulson, **The Shorter Oxford English Dictionary,** 2155

[3] يُنظر: "Terrorisme ."Larousse.

[4] يُنظر: تشومسكي: ناعوم، **قراصنة وأباطرة الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي**، ترجمة: قسم الدراسات في دار حوران، (دار حوران للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1996م)، ص 6.

يقتصر الإرهاب في حقيقة الأمر على بث الرعب أو العنف الجسدي، بل إنه يتعدى ذلك لما يسمى بالإرهاب الفكري، والضغوط الدبلوماسية لتحقيق الأهداف السياسية ذاتها.

لذا فإنني أميل إلى القول بأن الإرهاب يعني كل الطرق التي من شأنها أن يحقق شخص، أو فريق أو جماعة أو دولة مآرب ومصالح، عن طريق بث الرعب والذعر لدى الطرف الآخر باستخدام الأدوات الفكرية والنفسية والسياسية.

الراديكالية: مصطلح يدل على توجه سياسي قائم في شتى أبعاد المجتمع، كما أنه يدعم الحرية في جميع الاتجاهات الإنسانية[1]، إذ إنه يجنح إلى التغيير والتطوير المستمر، وتبني أفكارًا جديدة على المجتمع، ومصطلح الراديكالية قد ذُكِر بمعنى الجذر في كافة التخصصات؛ أي: الأساسي، والجوهري، والعميق[2]، ومصطلح الراديكالية يطلق الآن على الجماعات المتشددة والمتطرفة في مبادئها[3].

والملاحظ من خلال هذه التعريفات أن الراديكالية تحولت من مصطلح ومفهوم دلالته التغيير والانفتاح إلى اتهام كبير، ومن ذلك ما يسعون إليه لاتهام الإسلام بذلك قائلين: "الإسلام الراديكالي" في حين أن كل هذه المصطلحات لا تعبر عن ذلك، إذ إنه توجه سياسي يتقاطع مع عدد من المذاهب الفكرية.

---

[1] يُنظر: زيتون: وضاح، **معجم المصطلحات السياسية**، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2014م)، ص192؛ يُنظر: عمر: أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، م2، ص841.

[2] يُنظر: The Oxford English Dictionary, Vol. 13, 92

[3] يُنظر: **معجم المصطلحات السياسية**، (المنامة: معهد البحرين للتنمية السياسة، 2014م)، ص38.

الإسلام الراديكالي[1]: ارتبط مفهوم الراديكالية الإسلامية أو الإسلام الراديكالي بالسياسة إذ إنه مفهوم سياسي بالأساس، عني به التوجه للحركات السياسية الإسلامية، والمرجعية الخاصة بهم في التغيير والعداء للثقافات المغايرة لهم[2]، وهو ما دفع المُنَظِّر الغربي، والسياسي إلى استحداث مصطلحات أخر تخدم مأربه مثل الإسلاموية.

الإسلاموية: مصطلح الإسلاموية يراد به الجانب الفعلي من الإسلام؛ لذا: فإن التعريفات الخاصة به تدور حول التيارات الإسلامية المختلفة وتوحيدها بهدف إقامة عقيدة سياسية وتحقيق أهدافها في العالم[3].

كما ذهب طه عبدالرحمن إلى القول بأنها تعني: سيطرة الإسلام على كل مناحي الحياة، السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية، من خلال الذراع السياسي له[4].

ومن الجدير بالذكر أن ثَمَّة خلط أريد به إدخال اللبس على المفهوم وإلباسه رداء السياسة للتخويف من الإسلام واتهامه بالإرهاب، إذ استخدمت الإسلاموية للدلالة على الإسلام، وهو ما وَضَحَ جليًّا في قاموس ليتري مما أدى ذلك إلى توهم بعض الكُتَّاب الخلط بين الإسلام والإسلاموية[5].

---

[1] تجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد إسلامٌ راديكاليٌ، وإنما هو مصطلح أطلق عليه من الأعداء والمناوئين أو من التيارات العلمانية.

[2] ينظر: عبد الرحمن: طه، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 1994م)، ص244.

[3] يُنظر: **Le Petil Larousse illustre: Dictionnaire**, 537.

[4] يُنظر: عبد الرحمن: طه، **روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط1، 2006م)، ص79 – 81.

[5] يُنظر: رودنسون: مكسيم، **بين الإسلام والغرب**، ترجمة: نبيل عجَّان، (بيروت: دار كنعان للدراسات، ط1، 2000م)، ص254 – 255.

ولا شك أن هذا المصطلح بتلك الصورة لا يعكس حقيقة الإسلام، بل إنه يعمل على تشويه صورته، من خلال ربطه بالإرهاب والعنف، وبما يخدم الإسلاموفوبيا.

الفصل الأول: ظاهرة "الإسلاموفوبيا": النَّشأة التاريخيَّة، والاتجاهات التَّنظيريَّة

يُعْنَى هذا الفصل في مبحثه الأول بدراسة النشأة التاريخية لمفهوم الإسلاموفوبيا، وأسباب ظهورها وإذكائها في الغرب من خلال المبحث الثاني بتوضيح هذه الأسباب قديمًا وحديثًا، والاتجاهات التنظيرية التي عَمَلت على التأثير والترويج لهذه الظاهرة، وثَم التأثير الكبير على الإسلام بهذه الاتجاهات إذ تحامل أربابها كثيرًا على الإسلام والمسلمين، كما أنهم عملوا على تذكية العداء والدعوة إلى الحرب، وهو ما نوضحه من خلال المبحث الثالث: الإسلاموفوبيا والاتجاهات التنظيرية.

المبحث الأول: "الإسلاموفوبيا": النَّشأة التاريخيَّة

إن إلقاء الضوء على النشأة التاريخية لمفهوم الإسلاموفوبيا يرسم لنا خريطة بدايته، بما يمكننا من تأسيس رؤية كلية له، ومعالجة هذا الرهاب الناشئ ضد الإسلام من خلال فهمه تارةً من تاريخه المفاهيمي، وتارةً أخرى من التداخلات مع المفاهيم الأخرى، وكذلك من خلال سياقه التاريخي.

المطلب الأول: نشأة مفهوم الإسلاموفوبيا

تعود نشأة مصطلح الإسلاموفوبيا إلى عصر الاستشراق؛ إذ تم الترويج له باعتبارها فكرة استباقيَّة عن الإسلام؛ بسبب النظرة الاستشراقية ذات الخلفية الاستعماريَّة[1] والذي نحته المستشرق الفرنسي إتيان دينيه على مقاس المسلمين عام 1922م[2].

ويُرجع بعض الباحثين استخدام مصطلح الإسلاموفوبيا إلى علماء الاجتماع الفرنسيِّين في الحِقبة الاستعماريَّة آنذاك، فاستُخدِم هذا المفهوم لوصف الرَّفض الذي أبداه جزء من الإداريِّين الفرنسيِّين للعمل في المجتمعات الإسلاميَّة، حينما كانت تحت إدارتهم أيَّامَ الاحتلال، للقيام بالمهام الإدارية والسياسيَّة المَنوطَة بهم[3].

وتعود الجذور المعاصرة لمصطلح الإسلاموفوبيا للعام 1985 م، عندما نُشرت دراسة الفاتيكان التي ذُكر فيها تجاوز أعداد المسلمين حول العالم أعداد الكاثوليك لأول مرَّة في التاريخ؛ ممَّا دقَّ ناقوس الخطر في المجتمع الغربي، ودعَّم هذا الخوف التفكُّكُ الذي حصل للاتحاد السوفييتي، الذي كان خصمًا إيديولوجيًّا للغرب، وبالتالي تزايدت الأصوات المؤكِّدة لحتميَّة الصِّدام بين الإسلام والغربِ[4].

---

[1] يُنظر: الطويل: يوسف العاصي، **الأصولية المسيحية والصحوة الإسلامية**، (بيروت: مكتبة حسن العصرية، د.ط، ٢٠١٧م)، ص300.

[2] يُنظر: فيفر: جون، **الحرب الصليبية الثانية حرب الغرب المستعرة مجددًا ضد الإسلام**، ص23.

[3] يُنظر: بيومي: خلف محمد عبد السلام، **الإسلاموفوبيا رؤية الآخر الإسلامي من منظور غربي**، (جامعة السويس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة كلية الآداب والعلوم السياسية، 2018م)، ع ٢٥، ص١٣١.

[4] يُنظر: المنصوري: المبروك الشيباني، **صناعة الاخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا**، ص251.

ويَعُدّ البعضُ؛ الباحث الفرنسي "ماليه إميل" "Malet, Émile H" أوَّل الكُتَّاب الفرنسيِّين استخدامًا لذلك المصطلح، عندما ذَكره في مقالة له نُشرت في جريدة ليموند الفرنسية Le Monde في العام ١٩٩٤م، تحت عنوان: "ثقافة أم بربريَّة"، إذ كتب فيها عن زحف الإسلاموفوبيا، ثم لاقى المصطلح رَواجًا وقَبولًا دوليًّا وزاد استخدامه[1].

ومن بين المحاولات الأولى التي تُذكَر للتَّعريف بذلك المصطلح عام 1997م محاولة المؤسسة البريطانية "رونيميد تروست"، التي فسَّرت الإسلاموفوبيا بالخوف من الإسلام وكراهيته بصفته دِينًا، وبالتَّالي الخوف وكراهية كل المسلمين، معتبرةً ذلك نوعًا من أنواع التمييز العنصري القائم على أساس دينيٍّ مقصود، يَنبِذ كل من ينتمون إلى الإسلام، وَيعزِلُهم عن إحداث أي تأثير في الحياة العامة في الدول التي يعيشون فيها[2].

وعلى الرغم أن أبعاد مصطلح الإسلاموفوبيا بدأت في التَّبلوُر مع بداية ثمانينيَّات القرن المنصرم، على إثر ما يُسمَّى بالصحوة الإسلاميَّة في العالم الإسلامي والعربي، والتي تزايدت معها موجة اهتمام الغرب بدراسة أسباب الصُّعود السياسي لتلك التيَّارات الإسلاميَّة، وما لذلك من تأثير على الغرب إذ ارتبط مفهوم الإسلاموفوبيا منذ ذلك الحين بالآراء السلبيَّة عن الإسلام والمسلمين في الكتابات الغربيَّة[3]، ولا شك أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر للعام ٢٠٠١م في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة كانت سببًا رئيسًا لتأصيل وتجذُّر استخدام هذا المفهوم في المجتمعات الغربيَّة[4].

---

(1) يُنظر: "Malet, "ESPACE EUROPEEN POINT DE VUE Culture ou barbarie.

(2) يُنظر: Runnymede Trust**, Islamophobia: A Challenge for Us All**

(3) يُنظر: حريري: عبد الله محمد، "تصويب بعض المفاهيم الخاطئة عن الإسلام في الغرب"، **أعمال الندوة الدولية ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها**، (الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ط1، ٢٠١٥م)، ص٤٣٨.

(4) يُنظر: بيومي: خلف محمد عبد السلام، **الإسلاموفوبيا رؤية الآخر الإسلامي من منظور غربي**، ع٢٥، ص١٣١.

وبالرغم من أن مصطلح الإسلاموفوبيا سابق في النشأة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، إلا أنَّ تلك الواقعة كانت الباعثَ الأساسي على إحياء ذلك المصطلح؛ إذ تم استخدامه كثيرًا في وسائل الإعلام المسموعة والمرئيَّة عبر الصحف الرسميَّة اليوميَّة في الدُّول الغربيَّة، كردَّة فعل على تلك الأحداث تجاه الإسلام والمسلمين.

ومن ثم فإن لذلك تأثيره المباشر على مسلمي الغرب بشكل خاص ومسلمي العالم بشكل عام؛ وبذلك يصبح مصطلح الإسلاموفوبيا صناعة إعلاميَّة، أُحيلت على الدوائر العلميَّة والأكاديمية الغربية لضبط مفهومه وصياغته النظريَّة[1].

ولعل تلك النشأة التاريخية للمفهوم تبين جذوره التاريخية، والأحداث التي تغذى عليها لينمو ويترعرع مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر ويجد لدى المروجين له أرضًا خصبة هدفها التشكيك في سماحة الدين الإسلامي واتهام أتباعه بالإرهاب، ولم يقف الأمر عند حد الترويج لهذا المفهوم، بل عملوا على إدخال بعض المصطلحات في هذا السياق إما للتداخل الحاصل حقيقة أو إنشاء تداخلًا وهميًّا.

---

[1] يُنظر: غماري: طيبي، "الإسلاموفوبيا مصطلح زائف لظاهرة حقيقية"، **رهاب الإسلام الإسلاموفوبيا أوراق بحثية**، (الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، ط1، 2017م)، ص34.

المطلب الثاني: "الإسلاموفوبيا" وتداخلات المصطلح

تعكس المصطلحات المفهوم المعني منها، فلا توجد من العدم إنَّما يتمُّ انتقاؤها وإطلاقها بعناية لدلالة بعينها، إذ لكلِّ مصطلح مفهوم ودلالة، ومفهوم الإسلاموفوبيا أُطلق للدلالة على معنى بعينه أشرنا إليه آنفًا، ولم يكن إطلاقه عشوائيًّا أو عبثيًا.

ومن ثم فإن الظواهرُ والمصطلحات التي تُطلق عليها ما هي إلا صناعة رمزيَّة ولفظيَّة واعية، لا تخلو من الدَّلائل والإشارات، يتم صنعُها عبر فن التمثُّل، ومصطلح الإسلاموفوبيا يجمع بين مصطلحين مُتنافرَيْنِ؛ فالحقل الدِّلالي لكلمة "إسلام" (علم الدين)، والحقل الدِّلالي لكلمة "فوبيا" (علم النفس)، فالتَّديُّن فيه سعي للسكينة النفسيَّة، وبالتالي فإن الإسلاموفوبيا مفهوم مناقض للسكينة الروحيَّة، إذ إن التركيبة التي رُكِّب بها مصطلح الإسلاموفوبيا كانت مضلِّلة لسانيًّا ودِلاليًّا، فتأتي على دلالة خوف وكره الغرب للإسلام، ولكنها قد تحمل دلالة أن الإسلام دينٌ مكروهٌ لذاته، ممَّا يُشكِّل في الذهن الغربيّ صورةَ الإسلام البغيض، الناتج عن فن التمثُّل وصناعة الآخريَّة؛ ممَّا جعل مصطلح "الإسلام" مرتبطًا بـ"الفوبيا" التي صنعتها وسائل الإعلام تلك التي حدَّدت معالمَ تشكُّل الآخر، ورسمت الصورة المراد ترويجُها في شكل تمثُّلي ارتسامي لا يطابق الواقع[1]، ولا يخضع لحقيقة الدين الإسلامي في شيء، إذ إن هذا الدين يدعو إلى ضد هذا التوجه الإرهابي وتلك الصورة البغيضة التي يرسمها ويصورها الإعلام الغربي عن الإسلام.

---

[1] يُنظر: المنصوري: المبروك الشيباني، **صناعة الاخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا**، ص246.

ولقد كانت مسألة الرَّبط بين مصطلح "الإسلام" الذي يُعبّر عن الدين، ومصطلح "الفوبيا" الذي يعدُّ مفهومًا له دِلالات نفسيَّة، وذلك لخلق هالةٍ مخيفة ومرعبة حول الإسلام ومُعتنقيه، ومؤشِّرات تلك الدلالات تنعكس على الدين الإسلامي ذاته لا على أتباعه فحسب.

وبعدَ التَّرويج لهذا المصطلح المركَّب عن الإسلام، اقترن هذا المصطلح ذهنيًّا وشعوريًّا في وقت لاحق بالعديد من المصطلحات، وأصبحت تلك المصطلحات تشير وتَرمُز للإسلام وإن كانت لا تنتمي لنفس الحقل الدِّلالي، إذ أصبح استدعاء تلك المصطلحات يثير – بالضرورة – مشاعر الخوف من الإسلام.

كما أطلقت الدراسات الغربيَّة العديد من المفاهيم والمصطلحات على الإسلام والمسلمين، ومن المفاهيم التي استُخدمت لوصف الإسلام وأتباعه: الأصوليَّة الإسلاميَّة، والغضب الإسلامي وغيرهما، وأُردفت تلك المصطلحات بمصطلحات أخرى تُشير إلى أتباع الدين الإسلامي مثل: (المتطرفين، الإرهابيين، السلفيِّين، التَّقليديِّين، الرَّاديكاليين)[1].

ولعل دلالة واستخدامات هذه المصطلحات سياسية أكثر منها دينية، أو حوارية كما أُستخدمت في اللعبة السياسية لتؤثر على الدين الإسلامي في هذا الجانب، إلا أن تأثيرها تعدى إلى المعاداة الحضارية والتأثير على واقع الحوار.

ونفهم من ذلك أن مسألة توليد المصطلحات عملية مستمرَّة تستدعيها الحاجة الغربيَّة في صناعة الكثير من المصطلحات التي تخدُم الإيديولوجيَّة الغربيَّة، فهناك مجموعة من المصطلحات

---

[1] يُنظر: الطويل: يوسف العاصي، **الأصولية المسيحية والصحوة الإسلامية**، ص٢٥٨

وُلدت في البيئة الغربيَّة مُحمَّلة بمفاهيم الغرب وقيمِه، والنَّظرة الغربيَّة للحياة والدين، ومن الخطورة تبنِّي تلك المصطلحات من دون إعادة تحديد لمدلولاتها[1].

ونرصد هنا بعض المصطلحات التي ارتبطت ذهنيًّا ودِلاليًّا بالإسلام والمسلمين، منها: العنف، التَّطرُّف، الإرهاب، الرَّاديكاليَّة الإسلامية، والإسلام السياسي، وإن كانت تلك المصطلحات لا تعكس حقيقة الإسلام وواقعَه، ولكنها كما أشرت تخدم لعبة سياسية، وأجندات غربية، وتضع الإسلام موضع المتهم المدافع عن نفسه دائمًا، وتقوض فرص الحوار الديني والحضاري.

وعلى الرغم من إطلاق العديد من المصطلحات المُعادية للإسلام على مر العصور، إلا أن تلك المصطلحات أصبحت الأكثر انتشارًا، وأعزو ذلك للوسائل والتِّقنيات التي ساعدت في توسيع نطاق انتشارها، بعكس المصطلحات التي أُطلقت في العصور السالفة والتي لم تكن هناك وسيلة تعزِّز من انتشارها في تلك الفترة إلا في نطاق استخدامها.

ومن ثم فإن هناك تمييزًا لدى أغلب الدراسات الغربيَّة بين المسلم والإسلامي[2]، إذ تنظرُ للمسلم على أنه المُتَّبع للدين الإسلامي ويحمل الهُويَّة الإسلاميَّة، بينما تنظرُ للإسلاميّ على أنه يَهدُف لبناء دولة إسلامية[3].

غير أن تلك المصطلحات الموجَّهة التي تفرِّق بين الإسلام والمسلمين تشكِّل خطورة مزدوجة على الإسلام باعتباره الديني من جهة وعلى المسلمين من أتباعه من جهةٍ أخرى، ذلك كونها تَرتبِطُ

---

[1] يُنظر: دكمجيان: ريتشارد هيرير، **الأصولية في العالم العربي**، (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ١٩٨٩م)، ص١٢.

[2] يُنظر: الزيدي: وليد كاصد، **الإسلاموية المتطرفة في أوروبا دراسة حالة الجهاديين الفرنسيين في الشرق الأوسط**، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2017م)، ص19؛ الطويل: يوسف العاصي، **الأصولية المسيحية والصحوة الإسلامية**، ص٢٥٨

[3] يُنظر: رودنسون: مكسيم، **بين الإسلام والغرب: حوارات مع جيرارد د. خوري**، ص 254–255؛ الطويل: يوسف العاصي، **الأصولية المسيحية والصحوة الإسلامية**، ص٢٥٨

مباشرة بالمسلمين أتباع الدين الإسلامي، والإسلام دينٌ مُتَّبع يَستَقون أفكارَهم منه، وفي ذلك محاولة لخلق ارتباط ذهنيٍّ يتم استدعاؤه مباشرة عند ذكر تلك المصطلحات.

ولقد أصبح تناول الظاهرة الإسلاميَّة مؤخرًا، ومواجهة الغرب لها عن طريق استخدام العديد من المصطلحات ذات الدلالات السلبية المرتبطة بالحكم على الظاهرة على أساس التطرف والراديكالية؛ ومن تلك المصطلحات: الأصوليَّة الإسلامية والإسلام السياسي، واستَنباتها في المجتمعات من خلال التَّوظيف الإعلامي، التي تعبِّر في نهاية المَطاف عن الإسلاموفوبيا في الوعي واللَّاوعي الغربي والعالمي[1].

وبالنَّظر في أبعاد تلك المصطلحات التي تَفصِل الإسلام عن دوره الحقيقي المَنوط به مثل: مصطلح الإسلام السياسي الذي خلق نوعًا من الفوبيا التي ارتبطت بالإسلام والتي يعتبرها هنتنغتون المدَّ الأخضر القادم – كما سنبيّن لاحقًا – والذي قوبل بدعوات لفصل الدين الإسلامي عن سياسة الدولة ونظامها، بحيث تتحوَّل النُّظم في الدول الإسلامية لنظم شبيهة بالنظم الغربيَّة اللِّيبرالية العِلمانيَّة، التي فصلت الدين تمامًا عن الدولة ومرافقها، على اعتبار أن الإسلام السياسيَّ يدعو للعنف والإرهاب؛ وفي ذلك مخالفة طبيعة الإسلام كونه منهجَ حياة.

واستنادًا إلى ذلك يتبين أن القضية في مفهوم الإسلاموفوبيا ونشأته؛ لم تكن بسبب مباشر من الإسلام الذي يدعو إلى السلام العالمي، ويشير القرآن في الكثير من الآيات إلى الحوار السلمي.

وعليه فقد تولّد مفهوم الإسلاموفوبيا في الغرب ليخدم المصالح السياسية والأهداف الغربية، وقد تعلق بشكل رئيس بالأحداث السياسية، والتي منها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م،

---

[1] يُنظر: الطويل: يوسف العاصي، **الأصولية المسيحية والصحوة الإسلامية**، ص٢٥٨، ص268– 269.

والجهد المبذول من قبل الإعلام الغربي في هذا الصدد، وهو ما أثَّر بلا شك على الحوار المسيحي الإسلامي، كما صَوَّر الدين الإسلامي والأمة الإسلامية بالإرهاب؛ وعَمل على رسم صورة الإرهاب على مقاس الإسلام، دون روية أو دراسة حقة منصفة لدين يدعو إلى الحوار والتعايش السلمي الذي يفضي لتقبل الآخر، وتكريم بني آدم جميعًا.

المبحث الثاني: أسباب ظهور وتنامي "الإسلاموفوبيا" في الغرب

تناولت في هذا المبحث أسباب ظهور الإسلاموفوبيا؛ إذ إن هذه الظاهرة لم تكن وليدة اللحظة؛ بل إنها مرَّت بأسباب تمخضت عنها هذه الحالة التي تسببت فيها، ثم تحورت مع كل زمن إلى أن وصلت إلى مفهومها الشائع، وازدادت وتيرة حِدتها بعد أحداث 11 سبتمبر.

فالإسلاموفوبيا ظاهرة ليست وليدةَ اللحظة، فالخوف من الإسلام والعَداء له ذو جذور وأصول قائمة منذ عهد بعيد، وذات أبعاد متشابكة، بل لعله بدأ منذ ظهور الإسلام، فالعَلاقة القائمة بين المَسيحيَّة والإسلام مرت بمحطاتٍ عديدة عبر العصور، فالتَّاريخ يحكم جزءًا من الواقع القائم الآن، وهذا ما يمكن تفسيره على أنه الأثر التاريخي لمجموعة الأحداث المُتراكمة على امتداد العصور، والتي ألقت بظِلالها على ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب اليوم، والتي تمثَّلت في الذاكرة المَسيحيَّة تُجاه الإسلام، وقُسِّمت لثلاثِ محطات رئيسة، عملت على ترسيخ مفهوم الكراهية في المُخيِّلة المَسيحيَّة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، وكانت أحد أهم الأسباب الرئيسة وراء ظهور مصطلح الإسلاموفوبيا في العصر الحديث، وسببًا في تأصيل الخوف من الإسلام، وتنامي الكراهية للمسلمين ورفضهم.

المطلب الأول: الذَّاكرة المَسيحيَّة

لعبت الذاكرة المَسيحيَّة عن الدين الإسلامي دورًا هامًا في تبني ظاهرة الإسلاموفوبيا بدايةً من توليدها ورعايتها، مرورًا بتضخيمها وتغذيتها وإثارتها للكثير من القلاقل حول الدين الإسلامي، ونبذ المسلمين ومناصبتهم العداء في أحايين كثيرة، وبمطالعة التاريخ لقراءة الذاكرة المَسيحيَّة ندرك أنها تتمثل في الآتي:

1- عصر الفتوحات الإسلاميَّة:

أثَّرت الفتوحات الإسلامية وهذا العصر الذهبي على الذاكرة المَسيحيَّة، ولا شك أن هذا الدين الجديد الذي ظهر على الساحة العالمية لم يلق القبول عند المسيحيين، لا سيما بعدما كُتب له الانتصار والفتح، وهو ما رسَّخ في قلوبهم وذاكرتهم تلك الهزائم التي مُنوا بها على يد المسلمين.

ولقد امتدَّت الفتوحات الإسلاميَّة إلى أطراف غرب أوروبا وشمال البحر المتوسط وإفريقيا، والأندلس غربًا، وامتدت إلى معظم القطاعات في أوروبا الشرقيَّة، وآسيا الوسطى شرقًا، وقد أدَّى استعصاء البعض عن التَّجاوب مع حركة الفتح الإسلامي لميلاد أفكارٍ مشوَّهة عن الإسلام، فبات الإسلام محلَّ رِيبة وتوجُّس، وخطر مخيف؛ ممَّا خلق الحساسية والعَداء تُجاهه[1].

وبالنظر لصورة الإسلام في نظر الغرب آنذاك، نجد أنهم كانوا ينظرون للإسلام على أنه دين مُنحرف، ويشكِّكون في نبوَّة محمد ﷺ، بالإضافة لصورة الإسلام باعتباره دينًا عنيفًا انتشر بحدِّ السيف، وهذا ما ساعد في تغذية الخيال الأوروبي المَسيحيّ الذي عاصر الحروب والحملات الصليبيَّة، وفي إطار هذا التصور غُرست الفوبيا من الخطر الإسلامي الذي تنامى في المُخيِّلة

---

[1] يُنظر: الويشي: عطية فتحي، **الخوف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل**، إدارة الدعوة والتعليم سلسلة دعوة الحق -كتاب شهري محكم-، (مكة: رابطة العالم الإسلامي، 2007م)، ع219، ص17.

المَسيحيَّة الغربيَّة باعتباره دينًا وثنيًّا وعنيفًا بكل ما يحمله من كفر وانحلال وتوحُّش، وعلى ذلك النحو بُنِي خطابٌ مسيحيٌّ عن الإسلام يحتل فيه الخيال والتضخيم مكانةً بارزة[1]، وعمل على مزيد من التهويل والتضخيم إلى حد الترهيب من الإسلام واتهامه بالإرهاب.

وترجع جذور الخوف من الإسلام بعد صلح الحُدَيبية عام 6هـ/ 628م، حيث بدأت عالمية الدعوة للإسلام، بعد أن بدأ النبي محمد ﷺ يرسل الرسل إلى الملوك والزعماء، وهو ما دعا بدوره إلى القلق من موجة انتشار الإسلام بعد معارك المسلمين مع الرومان (معركة مؤتة عام8هـ/629م) و(معركة تبوك عام9هـ/630م)[2]، و(معركة اليرموك عام 15هـ/636م) التي هزم المسلمون فيها الروم، وفتحوا بها الشام، فكانت تلك المَوقعة التي ودَّع فيها هرقل البلاد المقدَّسة عندما سمع أن جيشه قد أُبيد عن بكرة أبيه، وأدرك حينها أن القرار قد حُسِم، وأنه خسر البلاد المقدَّسة على يد المسلمين[3].

ومن بعد ذلك تعدَّتْ الدعوة الحدود الأوروبية بفتح الأندلس عام 92هـ/711م[4]، وليست تلك المعارك وحدَها التي أجَّجت الصدام بين المسلمين والروم، بل هناك الكثير من الصدامات الحربية بين الأمَّتين؛ كمعركة أجنادين، وبلاط الشهداء، وغيرها.

---

[1] يُنظر: أبو بكر: عبد الله صالح، **حوار الحضارات تحليل نقدي لظاهرة الإسلاموفوبيا**، (الخرطوم: هيئة الأعمال الفكرية، ط2، ٢٠٠٥م)، ص٣٢.

[2] يُنظر: ياقوت: محمد مسعد، "وسائل الإعلام الغربية ومعاداة الإسلام"، **أعمال الندوة الدولية ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها**، (الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، ط1، ٢٠١٥م)، ص٤١٢.

[3] يُنظر: جلوب: جون باجوت، **الفتوحات العربية الكبرى**، (الساحل: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٦٣م)، ص٢٦٣- ٢٧١.

[4] يُنظر: زيدان: جورجي، **روايات تاريخ الإسلام فتح الأندلس**، (القاهرة: دار الهلال، د.ط، ١٩٨٤م)، ص5.

وفي غضون قَرنيْنِ بعد وفاة النبيّ ﷺ وصلت الفتوحات الإسلاميَّة إلى إيطاليا، وقد أثار ذلك انزعاج الأوروبيين وحنقهم تُجاه الإسلام، واعتبروا الإسلام عَدُوًّا يهدد المَسيحيَّة، ودام الحكم الإسلامي لشبه جزيرة أيبيريا لمدة ثمانية عقود، وقد كانت أوروبا آنذاك تَرزَح تحت وطأة عصور الظلام والجهل، وبمجرد دخول المسلمين للأندلس نمَتْ المعرفة البشريَّة وتطوَّرت، وازدهرت الحضارة الإسلاميَّة بالرغم من محيط الجهل الأوروبي المجاور، ونظرًا لتقدم الحضارة تبدَّدت المواقف السلبيَّة تجاه مسلمي الأندلس، ما دفع الأوروبيين للنهوض من الجهل واستسقاء المعرفة من المسلمين وترجمتها[1].

وعلى الرغم من ذلك نجد أن تلك الفترة من التَّبادل المعرفي للعلوم خلقت آفاقًا جديدة لمعرفة الآخر وتبادل الحوار الثقافي بين الطرفين لفترة من الزمان، برغم وجود الكثير من المُغالطات الفكريَّة التي كُتبت عن الإسلام والمسلمين، وفتحت الأبواب للتعرُّف إلى الآخر والاستفادة منه برغم ردَّة الفعل السلبيَّة الأولى التي شكَّلها الخوف المَسيحيُّ من التمدُّد الإسلامي في الغرب، والتي عزَّزتها كتابات مسيحيِّي الشرق، وكانت سببًا رئيسًا في التأسيس لكراهية الإسلام والمسلمين والدعوة إلى الخوف منهم، حيث كان لها الأثر الأكبر في تشكيل الوعي المَسيحيّ الغربي بعد انتقالها من الشرق للغرب المَسيحيّ.

ويؤكد أليسكي جوارفيسكي على أن المؤلَّفات الجَدَليَّة اللَّاهوتيَّة الشرقيَّة، وقصص الحجاج والقدِّيسين، والحكايات الشعبيَّة مثَّلت أحد المصادر الهامة عن الإسلام لرجال الكنيسة في الغرب،

---

[1] يُنظر: كومار: ديبا، **فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية**، ترجمة: أماني فهمي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، ٢٠١٥م)، ص٢٥- ٢٩.

الذين عمدوا بدورهم إلى انتزاع حقيقة الإسلام وجَوهره وتشويه الوقائع بشكل واعٍ في كثير من الأحيان[1].

ولقد كان من أبرز كُتَّابها؛ "يوحنا الدمشقي" الذي أعلن أن الإسلام هو عدو المَسيحيَّة؛ خالقًا بذلك منهجًا سار عليه الكثيرون من أهل اللَّاهوت المَسيحيّ في الغرب، فقد رسَّخ ذلك في عقول المَسيحيِّين رفض الإسلام وحضارته[2].

ومن ثَمّ؛ فإن لواقع الفتوحات الإسلامية النصيب الأكبر في تزايد الحقد على الإسلام، مِمَّا جعل كتاباتهم تزخر بكثير من الكذب والهَرْطقة التي عزَّزت بدورها شحن الغرب المَسيحيّ على الإسلام، والتي أثَّرت في تكوين الصورة النَّمطيَّة للإسلام في المخيال الغربي المَسيحيّ بما تنامت معه كراهية الإسلام والمسلمين ورفضهم له.

أما بطرس المبجل رئيس أديرة كلوني فكان له رأيه الخاص في صراع الكنسية مع الإسلام[3]، ورفضه للحروب المُتبادَلة بين الطرفين، متأثِّرًا بكتابات يوحنا الدمشقي التي تُرجمت من العربية إلى اللَّاتينية[4]، فعمد إلى السير على منهجه لترجمة القرآن الكريم إلى اللَّاتينية، ومجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة، مستعينًا بعدد من الأساتذة المُستَعرِبين؛ ذلك لمناهضة الإسلام والحد من انتشاره، وعلى أساس تلك الترجمات خرج بطرس المبجل بمصنف أسماه "دحض العقيدة الإسلامية"، الذي جُمِعت إليه مجموعة من الترجمات الأخرى القادحة في الرسول ﷺ والدين

---

(1) يُنظر: جوارفيسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، 1996م)، ع215، ص59.

(2) يُنظر: قتله: يوحنا: "القيم الإنسانية بين حضارتين – عوامل الالتقاء وكيف ننميها"، **الإسلام والغرب حوار أم صراع**، (جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، د.ط، 2002م)، ص778–779.

(3) يُنظر: جوارفيسكي: أليسكي، **المرجع نفسه**، ص72–73.

(4) يُنظر: سوذرن: ريتشارد، **صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى**، ترجمة: رضوان السيد، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ط2، 2006م)، ص8، 18.

الإسلامي، وسُمِّيت "بالمجموعة الطُّلَيْطليَّة"، التي شكَّلت المادة الأساسيَّة والمصدر الرئيس عن الإسلام في الغرب على مدى خمسمائة عام[1].

وبعد تلك المعرفة المُشوَّهة عن الإسلام والخوف الشديد من التمددِ الإسلامي القادم للغرب بدأت الدعوات للحروب الصليبيَّة، ولقد شكَّلَت حاجزًا كبيرًا في الحوار الإسلامي المسيحي، وتركت في الذاكرتين أحداثًا أليمة، إلّا أننا نتوقف في هذا الصدد عند الإسلاموفوبيا؛ إذ لا نجد ما يسمى بالمسيحوفوبيا مقابلةً للإسلاموفوبيا، وهو ما يعد إجحافًا وزيغًا، وظلمًا للإسلام وأمة المسلمين بالرغم مما أحدثته الحروب الصليبية؛ إذ كان أثرها صارخًا في تاريخ الإنسانية، بالرغم ممّا قام به صلاح الدين من رحمة ورأب للصدع واحترام للقيم والعهود والمواثيق.

2- عصر الحروب الصَّليبيَّة:

استمرَّت المُجابهات بين الإسلام والغرب تحت مسمَّى "الحروب الصَّليبيَّة"، ابتداءً من العام ١٠٩٦هـ/1685م، وحتى العام ١٢٩١هـ/1874م، زُهاءَ قرنين من الزمان، وسُمِّيت تلك الحروب باسم "الحروب الصَّليبيَّة"؛ لأن المقاتلين المَسيحيِّين الأوروبيين آنذاك كانوا يضعون علامة الصليب على ملابسهم ورياتهم[2]، واشترك فيها الملوك والأمراء الإقطاعيُّون والرعيَّة من جميع أرجاء أوروبا، وقد استَخدمت الكنيسة الدين وسيلةً لتحقيق مقاصدها واستعادة الشرق من الفتح الإسلامي[3].

---

[1] يُنظر: جوارفيسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، ص72-73.

[2] يُنظر: شاكر: إياد صلاح، **ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ٢٠١٩م)، ص٤٧.

[3] يُنظر: عمارة: محمد، **الغرب والإسلام أين الخطأ وأين الصواب**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط1، ٢٠٠٤م)، ص١٢٢.

وممَّا يدلُّ على السلطة التي تحظى بها الكنسية في حشد رعاياها من جميع الطبقات الاجتماعيَّة المختلفة، ومن شتى الأقطار المَسيحيَّة الغربيَّة في حربها ضدَّ الإسلام، فكانت الشرارةُ الأولى التي حشَدت تلك الجموع خطبةَ البابا أوربيان الثاني[1]، كما كان للكنيسة دور بارز في كل الحملات الصليبية التي قادتها من الغرب على الإسلام، وهو ما نشير إليه اليوم بنقد ظاهرة الإسلاموفوبيا؛ إذ لم يشهد التاريخ حروبًا مقدسة باسم الدين كما شهدتها هذه الحروب التي شنتها الكنيسة على الشرق الإسلامي، وبرغم ما تم فيها من أحداث دامية وتخريب وإهلاك للحرث والنسل، فإن أصابع الاتهام لم تشر للمسيحيين ولا للدين المسيحي بالإرهاب.

ولقد كان الهدف الظاهر من تلك الحروب الصليبيَّة ما وصفوه بإنقاذِ قبر المسيح عليه السلام من سيطرة المسلمين، ولكن في حقيقة الأمر كان الهدفَ الأصليَّ المُبطَّن لتلك الحروب يَكْمُن في خوفهم من انتشار الإسلام وامتداد الحضارة الإسلامية في العالم، والرغبة في السيطرة على البلاد الإسلاميَّة، وسلْب ونهب ما فيها من ثروات المسلمين[2].

وفي الشرق تعرَّضت إمبراطورية بيزنطة المَسيحيَّة لهزائم متكررة على أيدي السلاجقة المسلمين، فكان الفاتحون آنذاك هم المسلمين، وبدأ المَسيحيُّون بحروب إعادة الاستيلاء ابتداءً من شبه جزيرة أيبيريا، وقد استجاب كلُّ الحكامِ الأوروبيين لدعوة الحرب المقدَّسة، ومن ثَمَّ فإن تصوير الإسلام بالديانة الشيطانيَّة والمسلم بالعدو، بدأوا في الدعاية لها في تلك الحِقبةِ التاريخيَّة[3].

وهذه الصورة أنتجتها المؤسَّسة الدينيَّة المَسيحيَّة؛ إذ عكفت الكنيسة على إظهار الإسلام والمسلمين بمظهر الدَّمار والكارثة، وقد نعتوهم بالعديد من الصفات والأسماء التي أصبحت جزءًا

---

(1) يُنظر: Mahoney, **The Making of Moral Theology: A Study of the Roman Catholic Tradition**, 13

(2) يُنظر: شاكر: إياد صلاح، **ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب**، ص٤٧.

(3) يُنظر: كومار: ديبا، **فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية**، ص٢٩- ٣٠.

من الوعي اللَّاهوتي بالإسلام، ومن ذلك كتابات "توما الأكويني" الجَدَليَّة ضدَّ الإسلام، التي بقيت تشكِّل العماد اللَّاهوتي للمسيحيَّة من موقفها تُجاه الإسلام حتى القرن التاسع عشر[1].

وبعد أن انقلب الصراع الذي فقَد معه المسلمون غرناطةَ عام897هـ/1492[2]، إلى ظهور العثمانيِّين المسلمين الذين أخضعوا البَلقان، وشمال إفريقيا، وفتحوا القسطنطينيَّة، وحاصروا فيينا عام 935هـ/1529م، وفي مقابل ذلك استعاد المَسيحيُّون أيبيريا تدريجيًّا، لتنتهي فتوح التقدم الإسلامي العثماني، وتبدأ معها الحقبة الاستعمارية للدول الإسلامية[3]، وكانت العلاقة بين الشرق الإسلامي والغرب المَسيحيِّ قائمة على الصراعات التي اكتنفتها الحروب، والتشويهات المقصودة، والتي تحوَّلت فيما بعد لعَلاقة هيمنة في ظل الإمبريالية في القرون الأخيرة، والتي شكَّلت فيها تلك الإمبريالية الاستعماريَّة امتدادًا للحروب الصليبيَّة، وإن اختلفت العصور التاريخيَّة، لكن الجامع بينهما هو كراهية الإسلام والمسلمين، والدعوة إلى الخوف منه.

3- عصر الاستعمار الأوروبي:

على الرغم من هذا العصر الذي شهد فيه النفوذ والاستغلال الأوروبي للدول الإسلامية، وهو ما يبيِّنه التاريخ مع بداية ضعف الدولة العثمانيَّة في القرن التاسع عشر، بدأت حِقبة الاستعمار، وبدأت الدول الإمبريالية؛ كالنمسا وروسيا بالاستيلاء على الأراضي العثمانيَّة، وانفصلت المقاطعات المَسيحيَّة عن الحكم العثماني التي كانت تحت ظلِّه، واحتلت فرنسا الجزائر كما استولت على

---

(1) يُنظر: سوذرن: ريتشارد، **صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى**، ص8.

(2) يُنظر: عبية: طه عبد المقصود عبد الحميد، **موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة**، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت)، ص3

(3) يُنظر: دندان: عبد القادر، **الإسلاموفوبيا وحوار الهوية الوطنية في فرنسا أبعاد ودلالات**، (مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)، ع7، ص١٦٠.

تونس، واحتلت بريطانيا مصرَ ثم السودان، ومن بعد انهارت الدولة العثمانيَّة بعد الحرب العالميَّة الأولى، وقسَّمت الدول المنتصرة أراضيَ الدولة العثمانية والشرق الأوسط، ورسمت الحدود فيما بينها، ولكن زمام الأمور انتقل من يد المستعمرين القدامى إلى يد الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية[1].

ولعل ما يصوره أرنولد توينبي يؤكد على أن فكرة الإسلاموفوبيا صناعة، إذ إن الذاكرة المَسيحيَّة لم تذكر سقطاتها وقسوتها، لكنها عملت على تمثيل وتصوير الإسلام في دور الإرهاب، "ويشير إلى ما قام به الغرب لسقوط الدولة العثمانية ومطاردة الرجل التركي – أي: الإمبراطورية العثمانيَّة – ومهاجمته لكي يترك دينه، فلما ترك دينه واتبعهم احتقروه؛ لأنه لم يعد عنده ما يعطيه"[2].

ومن ثم فإن الاستعمار هو الجولة الصليبيَّة الثانية لمواجهة العالم الإسلامي، وقد نجح المَسيحيُّون المستعمرون في تقسيم العالم الإسلامي على مدى ١٢٠ عامًا، وزرع الأحقاد والفوضى، وإشعال النِّزاعات الطائفيَّة والمذهبيَّة، كما رافقت حملات التَّغريب الاستعماري بما فيها من غزو فكري خلَّف آثاره السلبية على المسلمين حتى يومنا هذا[3]؛ فكان سببًا في تأخُّر نمو العالم الإسلامي، ومثَّل الحاضنة الرئيسة للحكومات المستبدة في العالم العربي والإسلامي، ممَّا أدّى إلى انتكاسات انعكست على العالم الإسلامي الذي دخل القرن العشرين بجسد مُمزَّق عبر اتفاقيات سياسية عالمية كان أخطرها "سايكس بيكو"، والتي عّبرت عن كراهية الغرب وخوفه من نهوض العالم الإسلامي من جديد، وتمثَّل هذا الخوف في أقوال الكثيرين منهم، وتجلَّى ذلك في قول الرئيس

---

[1] يُنظر: كومار: ديبا، **فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية**، ص٤٥– ٤٦.

[2] يُنظر: Toynbee, **Civilization on Trial, 184**

[3] يُنظر: شاكر: إياد صلاح، **ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب**، ص٧٣– ٧٤.

ريتشارد نيكسون: "إن المسلمين يعملون على توحيد صفوفهم للقيام بثورة ضدَّ الغرب ما يستوجب توحد الغرب ليواجه هذا الخطر القادم بسياسة واحدة"[1].

ومن خلال هذا العرض تتبين الكثير من الحقائق، ومنها أن الإسلام لم يسع إلى التعدي أو الإرهاب، وما كانت الحروب الصليبية ومن بعدها الاستعمار إلا استنفاذًا لطاقات البلاد الإسلامية.

المطلب الثاني: الاستشراق

أثَّر الاستشراق تأثيرًا قويًّا على تشكيل النظرة الغربيَّة تجاه الإسلام والمسلمين، سواء كانت كتابات المستشرقين والرحَّالة آنذاك تتسم بالانحياز والتلفيق، أم الحياد – وإن قلَّ – فقد كانت كتابات المستشرقين عن الإسلام في العصور الوسطى مشوَّهة، كما كانت تستهدف بذلك إقامة جُدُر نفسية حول المَسيحيِّين لحمايتهم من التفكير في الإسلام والبحث عن حقيقته، وقد نجحت الدراسات الاستشراقيَّة في تحقيق الأهداف العَدائية بصورة هادئة ومتدرِّجة، وأسهمت تلك الدراسات إسهامًا كبيرًا في تقديم التصورات الخاطئة عن الإسلام، حتى باتت تلك النظرة السلبيَّة عن الإسلام والمسلمين متأصِّلة ومترسِّخة في الذهن الغربي[2]، ويؤكد المفكِّر الإسباني "خوان غويتيسلو" أن

---

[1] يُنظر: نيكسون: ريتشارد، **الفرصة السانحة**، ترجمة: أحمد صدقي مراد، (القاهرة: دار الهلال، ط1، 1992م)، ص138-139.

[2] يُنظر: حسين: آصف، "المسار الفكري للاستشراق "، ترجمة: مازن مطبقاني، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، ع7، ص 566-592؛ يُنظر: Daniel, **Islam and The West: The Making of An Image,** 9.

الاستشراق لم يظهر إلا لخدمة مصالح الاستعمار الغربيَّة، وتسهيل السيطرة على الشعوب المسلمة[1].

وبالتالي فقد ظهرت الدراسات الاستشراقيَّة محمَّلة بالتفسيرات العُنصريَّة بوصفها للشعوب التي تدين بالإسلام أنها ذات عاهات فطريَّة، ووصفهم الإسلام بالتخلف، ودين الثنائية المعروفة بالتعصب والتوكُّل.

ومن ذلك ما ذكره المستشرق الفرنسي "كيمون" في كتابه "باثولوجية الإسلام ووسائل تدميره" بقوله: إن ديانة محمد ﷺ لا تمتُّ إلى الحضارة بصلة، فهي ديانة خالية من كل أشكال الإنتاج والإبداع، وتفتقر إلى تنظيم المجتمع وتكوين الأسرة، واختزل الدين الإسلامي بوصفه في ثلاث كلماتٍ بقوله: "دين الهيمنة والاستغلال والتدمير"، فالمبدأ الأساس الذي يقوم عليه الإسلام هو الاستيلاء على كل ما يجده المسلمون في طريقهم من بَشر أو حجر، كما أنهم لا يقفون عند حد الاستيلاء على كل ما تقع عليه أيديهم، بل يملكون قوة غير عادية في تغير طبائع البشر ودخولهم تحت تبعيَّتهم وتأثيرهم المباشر، كما يعمِدون إلى تحويل المبدعين والمجتهدين في أعمالهم إلى الإسلام قسرًا، وتغيير أسمائهم، وفكِّ ارتباطهم بمحيطهم الاجتماعي والدِّيني ممَّا يخلق نوعًا من التوجُّس الفكري باعتقادهم بالانتماء إلى غير مواطنهم الأصليَّة[2].

ونستنتج مما سبق صعوبة تقبل المسيحي للآخر المسلم في ظل تلك الكتابات التي روَّجت صورة مشوهة ومخيفة عن المسلم ودينه.

---

[1] يُنظر: الصادق: رابح، "تجليات الإسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الإعلامية الفرنسية"، (جامعة القاهرة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ٢٠٠٨م)، ع30، ص١٥٩– ١٦١، نقلاً عن Juan, **Chroniques sarrasines**.

[2] يُنظر: Kimon, **La Pathologie de l'Islam Et les Moyens de le Détruire**, 26-27

وقد كانت نظرة المستشرقين إلى الشرق المنبثقة في القرن التاسع عشر مستندة إلى الحطِّ من شأن المسلمين عِرقيًّا وحضاريًّا، واستخدمت أفكار المستشرقين في سياقات متعدِّدة، وممَّا لا سبيل لإنكاره أن دراسات المستشرقين وافتراضاتهم متناسبة مع فكرة الغزو الاستعماري، والرؤية التي قدَّمها المستشرقون كانت ترى الغرب مجتمعًا حيويًّا ومتجددًا باستمرار لا يمكن اختزاله في دين أو أي عامل آخر منفرد، بينما صُوِّر الشرق أو العالم الإسلامي بأنه عالم غير متحضِّر ولا يتغيَّر، استبداديٌّ كاره للنساء، ولمَّا كان ذلك الفرق بين الأمَّتين فإن الاستنتاج النابع من ذلك هو أن الغرب محمَّل بمسؤولية التدخُّل في ذلك المجتمع الجامد وتغييره، فمن منطق التفوُّق الحضاري والعِرقي فإنه على الغرب أن يقود الأمم الأدنى منه، ومن ذلك ما كتبه "كيبلنج" عن عبء الرجل الأبيض، وعن تفوُّق الغرب بحكم طبيعته، وما يقع على ذلك الغرب من عبء القيام على تحضر شعوب الشرق وترويضها[1].

والجدير بالذكر أن المستشرق الفرنسي "شاتو بريان" كان أول مَن أشار لتلك الفكرة، وهي تعليم المسلمين معنى الحرية والتي تلقَّفتها الكتابات الأوروبية حيث لاقت رَواجًا منقطع النظير[2]، ولَعِبت تلك الفكرة دورًا بالغ الأهمية في التدخُّلات الغربية في منطقه الشرق الأوسط بذريعةِ تحرير الشعوب الإسلاميَّة من الطُّغيان والاستبداد إلى حرية الديمقراطية حسب الرؤية الغربية لا الإسلامية.

وبالنظر لاستمرارية الاستشراق نجد أنه بصورته وأهدافه القديمة قد تعرَّض للتفكيك، ولكنه أعاد تجسيد ذاته، وتولد منه استشراقٌ جديدٌ بدأ عهده من سبعينيَّات القرن المنصرم بكتابات هجوميَّة

---

[1] يُنظر: كومار: ديبا، **فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية**، ص٥٤- ٥٥.

[2] يُنظر: سعيد: إدوارد، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة: محمد عنان، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006م)، ص279.

على الإسلام[1]، وهذا ما ذهب إلى تأكيده "إدوارد سعيد" أن الاستشراق ما زال حيًّا في صورته الأكاديميَّة المُغايرة للصور القديمة المعهودة له، وذلك من خلال ما ارساه من قضايا فكريَّة حول الشرق والإسلام[2]، ونجد الإصدارات العديدة من الأبحاث والكتب التي تهاجم الإسلام مثل كتاب "خنجر الإسلام" لجون لافين، و"صدام الحضارات" لهنتنغتون، و"نهاية التاريخ" لفوكو ياما وغيرهم – دليلًا على امتداد الاستشراق في العصر الحديث، ويمكن إيجاز الفرق بين الاستشراق القديم والجديد بأن الأول يَنسِب للإنسان الشرقيّ صفاتِ الجهل ويقلِّل من شأنه ويحتقره، أما الاستشراق الجديد فيضيف "الشَّيْطنة"، بربط الإسلام والمسلم بالظلم والشر والفساد، ويُلصق به عنوانًا جديدًا هو "الإرهاب".

وقد شكَّلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ نقطة تحول في الحركة الاستشراقيَّة، فقد سمحت للمتطرفين – سواء كانوا من المستشرقين أم من غيرهم – بالتعبير عن فكرهم العنصري، والتَّصريح بعدائهم للإسلام، واستعادة الصفات الرديئة التي وسمت الدراسات الاستشراقيَّة المسلمين بها ما مهَّد لتصاعد "الإسلاموفوبيا"، كما ساعدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في بروز المَسيحيِّين المنتمين للصهيونية، وأنعشت أفكارهم التَّوراتية ذاتَ المصالح الدينيَّة والسياسيَّة في الشرق الأوسط، ما أدَّى إلى خفوت الأصوات السياسية والثقافية والإعلامية المعتدلة، مستغلِّين بذلك وسائل الإعلام في محاولة إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام لحاجة الغرب لعدوٍّ جديد بعد

---

[1] يُنظر: عباس: مي، **الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا**، (السعودية: مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ع٣٦٨، ٢٠١٨م)، ص٥٨– ٦٠.

[2] يُنظر: سعيد: إدوارد، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، ط1، ص45.

الحرب الباردة، كي تستطيع من خلاله أن تحقِّق مصالحها فكان هذا العدو هو الإرهابَ الإسلامي[1].

إن توظيف أدوات الاستشراق المُعادية للإسلام قديمًا وحديثًا عمل على تنميط صورة الإسلام والمسلمين في الفكر الغربي، ورفع منسوب الكراهية العدائيَّة في الوجدان الغربي له، ما يصعُب معه تقبُّل الآخر، فمعظم تلك الدراسات الاستشراقيَّة إنما كانت مسيَّسة بهدف تشويه صورة المسلم وتقديمه بصورة يُرثى لها، يشعر من خلالها الآخر المَسيحيَّ بتفوُّقه عليه، حتى لا يفكِّر باعتناق الإسلام.

المطلب الثالث: الصُّهيونيَّة

ظهرت الصُّهيونيَّة بوصفها مشروعًا قوميًّا يهوديًّا، يهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود، وبالفعل نجحت الحركة الصُّهيونيَّة في تحقيق أهدافها بعد مُضيّ قرن من ظهورها في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وفي خضمِّ الحركة الصُّهيونيَّة استُغِلَّ الدين استغلالًا وظيفيّا؛ وذلك لتنمية وإشعال الحماس القومي اليهودي وإضفاء صِبغة دينيَّة على المشروع الصُّهيوني، وممَّا لا شك فيه أن ذلك الاستغلال والتوظيف الصهيوني للدِّين أدَّى إلى زيادة موجةِ الكراهيةِ للإسلام والمسلمين، ما أضاف بُعدًا دينيًّا للصراع السياسي الدائر في منطقة الشرق الأوسط، كما أن تطوُّر الأصولية اليهوديَّة كان له بالغ الأثر في تقوية مشاعر الكراهية وتنمية فكرة العداء للإسلام والمسلمين[2].

---

[1] يُنظر: عباس: مي، **الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا**، ص٥٨- ٦٠.

[2] يُنظر: حسن: محمد خليفة، **الموقف اليهودي والإسرائيلي من الحوار مع المسيحية والإسلام**، (أبوظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ط1، 2002م)، ص٣٦.

وأدَّت الحركة الصُّهيونيَّة إلى إفساد كل العَلاقات الإيجابيَّة بين اليهود والعرب على امتداد التاريخ، ونجحت في رسم صورة المسلمين أعداءً لليهودية، وليس لليهود فحسب، بل امتدَّ ذلك لتصوير المسلمين أعداءً للغرب وحضارته[1]، مثل سابقيهم من المَسيحيِّين الغربيِّين اهتمَّ اليهود بدراسة الشرق الأوسط من عرب ومسلمين اهتمامًا كبيرًا، وكان ذلك الاستشراق الصهيوني لدواعٍ دينيَّة وسياسيَّة مرتبطةٍ بالمصالح اليهوديَّة والصُّهيونيَّة على وجه الخصوصِ، فلم تكن الصُّهيونيَّة في منأًى عن الاستشراق، فقد نجح المستشرقون الصهاينة بالتكيُّف المطلوب للدخول في الحركة الاستشراقيَّة الأوروبيَّة، فبوصفهم الأوروبي لا بوصفهم الديني أو السياسي دخلوا إلى ميدان الاستشراق، وبهدف الصُّهيونيَّة، ارتبط المستشرقون اليهود بالحركة الصُّهيونيَّة[2].

ونعرج هنا إلى ذكر تلك الصور المشوَّهة عن الإسلام ومعتنقيه، التي تعمَّدت الحركة الصُّهيونيَّة إظهارها بشكل مسيء ومُشين، ومن تلك الصور الترويج لمصطلح "الإرهاب" الذي استخدمه الصَّهاينة وحلفاؤهم، وقام بتصوير المقاومة باعتبارها إرهابًا مجنونًا، وهو نتيجة للشر المتأصِّل في النفس العربيَّة المسلمة وكراهيةٍ مفطورين عليها، وما ذلك الإرهاب إلا استمرارًا لظاهرة مُعاداة السامية والكره الممتدِّ لليهود عبر التاريخ[3].

ونجحت الصُّهيونيَّة في ترويج هذه الصورة الخاطئة عن الإسلام لتشويه صورته في الغرب، وتوجيه الجهات الغربيَّة لمحاربته كمصدر للعنف والإرهاب، وقد تحقَّق ذلك من خلال تحديد الغرب

---

(1) يُنظر: حسن: محمد خليفة، **الموقف اليهودي والإسرائيلي من الحوار مع المسيحية والإسلام، ص36.**

(2) يُنظر: عباس: مي، **الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا**، ص٦١.

(3) يُنظر: المسيري: عبد الوهاب، **في الخطاب والمصطلح الصهيوني**، (القاهرة: دار الشروق، ط2، ٢٠٠٥م)، ص٢٤٣.

لموقفه تجاه الإسلام على أساس تلك الصورة المغلوطة والمشوهة، وهذا ما صُنِّفت معه بعض الدول الإسلامية دولًا داعمة ومشجعة للإرهاب[1].

واستغلَّت الحركة الصُّهيونيَّة تلك المخاوف الغربيَّة من الإسلام، فعملت جاهدة على ترسيخ تلك المخاوف، وطرحت نفسها حليفًا للغرب ضد الإسلام الإرهابي، واستغلت الصُّهيونيَّة أحداث الحادي عشر من سبتمبر في توطئة العَلاقة مع الغرب، باعتبارها مناهضة للخصم نفسه – وهو الإرهاب الإسلامي – وبذلك استطاعت الصُّهيونيَّة تكوين تلك الصورة الظاهرة على اعتبار أن الصُّهيونيَّة والغرب تواجهان العدو المشترك ذاته[2].

وكما ساهمت الصُّهيونيَّة في تنمية فكرة التخلُّف الإسلامي، والتي روَّج لها المستشرقون الغربيُّون قبل ذلك، لكن اليهودية الصُّهيونيَّة ساهمت في تأصيل تلك الفكرة بصفتها معايشة للمسلمين والعرب، وقد ساهم ذلك في إظهار تلك الصورة العارية من الصحة في إطار أشبهَ بالحقيقي فقدمت الصُّهيونيَّة تلك الفكرة عن تخلُّف الإسلام عبرَ وسائلها الإعلاميَّة المغرضة[3]، من خلال عرض الاستنتاجات الغربيَّة السَّاذَجة والتي اعتبرت الغرب كيانًا متقدِّمًا لأنه رفض الدين وفصل الدين عن الدولة، واعتبر الشرق متخلِّفًا؛ لأنه ما زال متمسكًا بالدين وتبنت الصُّهيونيَّة نفسها ذلك الخطاب العنصريَّ الاستشراقي ذاتَه، فوصفت المسلمين بالغباء والتخلُّف بل شبهتهم بالحيوانات، وتبنَّت الوسائل الإعلامية الأمريكيَّة تلك النظرة الاستشراقية الصُّهيونيَّة للمسلمين بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني، من خلال وصف المسلمين بالتعصُّب والتخلُّف الاجتماعي، وهذا ما يتَّضح من خلاله أن هناك قاسمًا فكريًّا مشتركًا بين الاستشراق المَسيحيّ والصُّهيونيَّة، وهذا

---

[1] يُنظر: حسن: محمد خليفة، **الموقف اليهودي والإسرائيلي من الحوار مع المسيحية والإسلام**، ص٣٧.

[2] يُنظر: عباس: مي، **الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا**، ص٦١.

[3] يُنظر: حسن: محمد خليفة، **المرجع نفسه**، ص٣٨.

العامل المشترك قائم على النظرة العنصريَّة والاستعلائيَّة ذاتها، مع الادِّعاء بالنَّقاء والتفوق، ومن ثَمَّ نلاحظ أن الإيديولوجيا الغربيَّة القائمة على المفاهيم الاستشراقيَّة تعتبر من أهم المصادر للإيديولوجيا الصُّهيونيَّة[1].

وكل التصوُّرات والصور السلبيَّة للإسلام والمسلمين التي روجت لها الصُّهيونيَّة، وعكَفت على تشويه صورة الإسلام والمسلمين – ولَّدت فكرة اعتبار الإسلام ومعتنقيه خطرًا مهدِّدًا للغرب وحضارته، واعتبار الإسلام سببًا للتخلُّف الحضاري أدى ذلك لظهور نظرية غربيَّة مُستحدَثة في عَلاقة الغرب بالإسلام، متمثِّلة في أن الإسلام يهدِّد الغرب والحضارة الغربيَّة، والديمقراطية، وممَّا لا شك فيه أن الصُّهيونيَّة المعاصرة هي المسؤول الأول عن تلك الصورة الأخيرة فهي التي ربطت الإسلام بالإرهاب والعنف من جانب، والأصوليَّة من جانب آخر للوصول لتلك النتيجة الخطيرة، وهي أن الإسلام مُهدِّد للحضارة الغربية، بما معناه: أن الإسلام ما هو إلا بربريَّة متوحِّشة، تقف عائقًا في وجه الغرب المتحضِّر المستنير.

وقد نشأت العديد من النظريَّات في إطار تلك النظريَّة الكبرى؛ منها: "نظرية صدام الحضارات" لصموئيل هنتنغتون، ونظرية "العدو الجديد بعد سقوط العدو الشيوعي"، وتتمحور الصورة في أن الغرب الآن في صراع جديد مع عدو جديد متمثِّل في الإسلام، فالصُّهيونيَّة وظَّفت كل إمكانيات الاستشراق الحديث والمعاصر من – إمكانيَّات علمية، وسلطات تنفيذيَّة – للوصول بالعَلاقات الغربية المَسيحيَّة الإسلامية إلى هذه الدرجة من العَداء والكراهية والتوتُّر[2].

---

[1] يُنظر: عباس: مي، **الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا**، ص٦١.

[2] يُنظر: حسن: محمد خليفة، **الموقف اليهودي والإسرائيلي من الحوار مع المسيحية والإسلام**، ص٣٩.

المطلب الرابع: الإعلام

ما فَتِئ الإعلام أن يكون ذراعًا مُسْاهِمة في نشر رسالة ما أو تأجيج الرأي العام حول مسألة ما، فالإعلام – كما يُشار له اليوم بالسلطة الرابعة – قادر على خلق وتشكيل الصورة، بل إعادة رسمها بطريقة مغايرة للحقيقة والواقع.

وكان لوسائل الإعلام الغربيَّة ذات التقنيات الهائلة والتأثير الواسع دور كبير في خلق صورة نمطيَّة سلبية عن الإسلام والمسلمين، تحمِل في طيَّاتها كلَّ معاني القدح والقبح والتخلُّف والإرهاب، كما تعمل آلات الإعلام الغربي بخطًى حثيثةٍ على صناعة الأخبار المُشوَّهة واستغلالها إيديولوجيًّا لتسهيل الطريق أمام الحملات المجيَّشة ضد الإسلام، فالمتتبِّع للوسائل الإعلاميَّة الغربيَّة يلاحِظ أنها تقوم بانتقاء بعض أخطاء المسلمين ونشرها، وتبالغ في سردها، مؤكِّدة أن ذلك هو الإسلام، فوسائل الإعلام تُصَوِّر المسلمين بأنهم مجموعة من البدو يتَّصفون بالتخلُّف والهَمَجيَّة، وأنهم أساس كل شر وبلاء[1].

واستغلَّ الإعلام كلَّ إمكانيَّاته لإحياء الصورِ المشوَّهة عن الإسلام وتقديمها على أنها حقائقَ بدهيَّة، وبذلك تتَّسع مَساحة الكراهية، وتزداد الفجوة بين المواطن الغربي وكلِّ ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، فديدنُ تلك الآلات الإعلاميَّة أن لا تقارُبَ مع الإسلام إلاّ عن طريق بعض المفاهيم والمصطلحات التي تصوِّر الإسلام بالأصوليَّة، والمسلمين بالجهاديِّين الإرهابين المتطرفين[2]، وتلك الصور التي يتداولها الإعلام الغربي عن المسلمين ليوصلها للشعوب الغربيَّة،

---

[1] يُنظر: القرجي: عثمان، **الغرب وظاهرة الإسلاموفوبيا**، (جامعة أم درمان، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، ٢٠١٤م)، ع٧، ص٣٣٦.

[2] يُنظر: الصادق: رابح، "تجليات الإسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الإعلامية الفرنسية"، ع٣٠، ص١٦٧-١٦٨.

غالبًا ما تكون لمناطق حرب ونزاعات مسلَّحة، ومدن قديمة متهدِّمة تظهر فيها النساء بالحجاب، وبصورة باكية، ومسلَّحون ملتحون يحملون معهم شعارات إسلاميَّة مردِّدين جملة "الله أكبر"، ويتخلل المشهد صورًا للمساجد، ما يعطي انطباعًا للمُشاهِد عن التخلُّف والعنف والاستبداد والقمع الذي ترزح الشعوب المسلمة تحتَه[1]؛ فالعديد من مِنصَّات الإعلام الغربية تخلَّت عن الأصول والقواعد المِهنيَّة الإعلامية عندما تتناول الموضوعات والقضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين فتُبادر إلى خلط الأوراق وتوجيه أصابع الاتِّهام للمسلمين، على الرغم من شجب وإدانة العالم الإسلامي لأي عمل إرهابي، أو سلوك يتَّسم بالعنف والإجرام مهما كانت خلفيَّته ومهما كان الدافع وراءَه، وقد أدرك ذلك المفكر إدوارد سعيد معلِّقًا على الوسائل الإعلامية الغربية ومدى إسهامها في تشكيل وعي الآخر وفهمه عن الإسلام، بأن كل تلك الوسائل أجمعت على إيجاد أو خلق كَبش فداء، وكان الإسلام هو ذلك الكبش لكل ما لا يُعجِب الغربيين من الأوضاع السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة الجديدة في العالم[2].

فوسائل الإعلام لا تكتفي بوصف الواقع بل إنها تقوم بعملية صناعة الواقع على النحو الذي تريده، من خلال تخيُّل وإنتاج الواقع الذي يخدم أهدافها والإيديولوجيات الخاضعة لها، وإعادة تَكرار تلك السيناريوهات على المتلقِّي يقتل معه حسَّ النقد والتشكيك بها؛ فتصبح بذلك تلك الخيالات واقعًا حقيقيًّا في أذهان المتلقِّين كما كانت في البدء عند صانعيها[3].

---

[1] يُنظر: شاكر: إياد صلاح، **ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب**، ص١٧٦.

[2] يُنظر: سعيد: إدوارد، **تغطية الإسلام**، ترجمة: محمد عناني، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2005م)، ص37.

[3] يُنظر: يويو: عبد الحميد، المسلمون وغيرهم العقبات الابستمولوجية، **الإسلام والغرب نحو عالم أفضل**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007م)، ص125.

ومن ذلك ما تنشره الصحف الغربيَّة من رسوم وكاريكاتيرات مسيئة للإسلام ورموزه؛ مثل الكاريكاتيرات الاثني عشر المسيئة للرسول ﷺ والتي نشرت في صحيفة ييلاندز بوستن في ٣٠ سبتمبر عام ٢٠٠٥م، والتي رسمها الدنماركي كورت فيسترغارد[1]، والتي يهدف من خلالها إلى إظهار الرسول ﷺ بصورة الإرهابي، في استدعاء للصورة النَّمطية التي كرَّستها وسائل الإعلام الغربية عن المسلمين والإسلام بوصفهم ملتحين ويحملون الأسلحة، وبالنظر للرسالة التي تحملها تلك الرسوم وتعمُّد نشرها على وسائل الإعلام في العالم الغربي، فلا تحمل رسالتها سوى تنامي الكراهية ورفض الآخر جملة وتفصيلًا.

---

[1] يُنظر: الجزيرة نت، "رصد لأهم الأحداث المرافقة لقضية الرسوم المسيئة لرسول"، الجزيرة نت، 2006/2/5م، https://www.aljazeera.net/news/arabic/2006/2/5/رصد-لأهم-الأحداث-المرافقة-لقضية

المبحث الثالث: الإسلاموفوبيا والاتِّجاهات التَّنظيريَّة

يتناول هذا المبحث أهمَّ الاتِّجاهات التَّنظيريَّة في العالم التي كُرِّست لكراهية الإسلام وتنامي ظاهرة "الإسلاموفوبيا" على الصعيد الغربي والعالمي في العصر الحديث بعد سقوط الاتِّحاد السوفيتي، بما ألقى بظِلاله على واقع العَلاقات الغربيَّة الإسلاميَّة، وذلك لمكانتها ومكانة مُنظرِّيها في صناعة القرار السياسي الغربي تُجاه الإسلام والمسلمين، ومن أهمِّها نظريَّة "صدام الحضارات"، ونظرية "نهاية التاريخ"، ولا شك أن هذه النظريات بما بثته من أفكار تبنّتها؛ قلّصت الدور الفعال للحوار المسيحي الإسلامي، وهو ما عانيناه في البناء الحضاري كثيرًا ودفعت الإنسانية ثمنًا فادحًا لهذا التأثير السلبي.

المطلب الأول: نظريَّة نهاية التاريخ

تعد هذه النظرية على رأس النظريات التي عملت على تأجيج الصراع والعمل على الإسلاموفوبيا، إذ إنه في مطلع العام ١٩٩٢ للميلاد نشر المفكِّر "فرانسيس فوكوياما" الأمريكي ذو الأصول اليابانية، والذي شغل منصب رئيس دائرة التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية – كتابًا له بعنوان (نهاية التاريخ وخاتم البشر)، طرح فيه نظريَّته التي رأى فيها أن النظام الديمقراطي اللِّيبرالي هو أقصى نقطة يمكن أن يصل لها المجتمع الانساني في كل أقطار العالم، وقد عزى ذلك لاعتبارات فلسفية اقتبس بعضها من أفكار هيجل عن حركة التاريخ، ومصرًّا على أن النظام اللِّيبرالي هو النظام الوحيد القادر على الصمود أمام التهديدات العقائديَّة والإيديولوجية[1].

---

[1] يُنظر: فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة: حسين أحمد أمين، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، ١٩٩٣م)، ص9، 131.

وكانت نظريته تنص على أن اللِّيبرالية قد انتصرت بالفعل وانتصارها يشكل نهاية التاريخ، وأن التقدم والمنجزات البشريَّة في ظل النظام الليبرالي الرأسمالي هو نهاية التَّجارب الإنسانية، وما سبق ذلك من تجارب اضمحلّت بسبب إخفاقها في الاستمرار والبقاء[1].

وفي نطاق هذه النظرية تطرَّق "فوكوياما" للإسلام بوصفه مناهضًا للديمقراطية، فيرى أن الإسلام قد تفوَّق على الديمقراطية اللِّيبرالية في عدد من دول العالم الإسلامي، واصفًا ذلك التفوق بالخطر الكبير الذي يواجه الممارسات اللِّيبراليَّة، ويمتدُّ ذلك الخطر للدول التي لم يصل الإسلام فيها للسلطة السياسيَّة بشكل مباشر[2].

وناقش "فوكوياما" المعارضين لأطروحته مصرحًا بأن العالم الآخر قاصدًا بذلك العالم الإسلامي، عبارة عن كيان مفكَّك وبعيد عن المفاهيم العصرية، وليس له حضورًا أو تأثيرًا على الساحة الدولية؛ ولذلك فإن مصيره محطُّ شكوك[3].

ولعل مثل هذه التصريحات تؤجج الصراع الدائر بين الحضارتين المَسيحيَّة والإسلامية، كما أنه إجحاف لحضارة كان دورها التعليم الدائم ومد يد العطاء للغرب المسيحي لا سيما في عصر الظلام.

ومن ثم فإن "فوكوياما" يؤكد ثانية إلى ما ذهب إليه وصرَّح أن الإسلام دين لا يكاد يكون له قَبول خارج المناطق التي كانت في نطاق الحضارة الإسلاميَّة، ويعتقد أنه لن يكون هناك مزيد

---

[1] يُنظر: فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ص8-17.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص٥٦.

[3] يُنظر: المحجوب: سعيد، **الإسلام والإعلاموفوبيا الاعلام الغربي والإسلام تشويه وتخويف**، ص٦٥. نقلا عن محاضرة فرنسيس فوكوياما مدينة ميلبورن، استراليا صيف 2005م.

من التوسُّع الحضاري الإسلامي، فإذا كان بوسع الإسلام أن يعيد المرتدين عنه ويكسب ولاءهم من جديد، فإنه لن يلقى قَبولًا قلبيًّا من شباب برلين أو موسكو أو طوكيو[1].

ومما لا شك فيه أنه قد جانبه الصواب في تك الرؤية والتعبير عنها إذ إن الإسلام قد جاب بلاد العالم أجمع، كما أنه قد لاقى قبولًا واسعًا في قلوب الغرب والشرق.

ويرجِّح "فوكوياما" أن العالم الإسلامي أكثر قابليَّة للتأثُّر بالأفكار اللِّيبرالية على المدى الطويل من احتمالية حدوث العكس – أي: تأثُّر العالم بالإسلام وحضارته – وذلك بحسب قوله: إن اللِّيبرالية جذَبت إليها العديد من الأنصار الأقوياء من بين المسلمين خلال فترة القرن ونصف المُنصرمين، ويعتبر أن قوَّة خطر القيم الغربيَّة اللِّيبرالية على المجتمعات الإسلاميَّة التَّقليديَّة أحد أسباب الصَّحوة الأصوليَّة الإسلاميَّة[2].

ومن الواضح أن "فوكوياما" يرى أن "الإيديولوجيَّة الإسلاميَّة" تشكِّل عَقبة أمام حظوظ الليبرالية الديمقراطية ووجودها في العالم الإسلامي، حيث تتعارض مبادئها ومبادئ الفكر الإسلامي؛ ممَّا يجعل تقبُّل تلك القِيم الغربيَّة على قدر من الصعوبة في العالم الإسلامي، تحتاج معه لوقت ليس بالقصير حتى يحدث ذلك التغيير؛ ممَّا يعني أن المبادئ الإسلاميَّة تشكِّل خطرًا على اللِّيبراليَّة الغربيَّة يجب معه تغييرها حتى تتوافق مع تلك المبادئ والقيم الغربية، وتصبح بذلك أكثر اندماجًا مع الفكر اللِّيبرالي لتخرج من أصوليتها الفكرية وإطارها التقليدي.

---

[1] يُنظر: فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ص٥٦.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص٥٦– ٥٧.

ويتضح من ذلك استشعار "فوكوياما" للخطر الإسلامي، وهو بذلك يقصي الإسلام من منظومة التقدُّم الفكري والمتمثِّل في اللِّيبرالية الديمقراطيَّة التي تمثِّل نهاية التاريخ، والتي يعدُّها أسمى منظومة وصلت لها البشرية.

المطلب الثاني: نظريَّة صدام الحضارات

حازت نظرية "هنتنغتون" لصدام الحضارات زخمًا كبيرًا وقامت عليها دراسات عدة، بالرغم من أنه لم يكن أولَ من تناول هذه المسألة، فقد سبق وتحدَّث "برنارد لويس" عن الصِّدام الحضاري بين الغرب والعالم الإسلامي في مقاله (جذور السخط الإسلامي)؛ وتحدّث قبلهما المفكر المغربي المهدي المنجّرة[1]، إذ كانت له الريادة في سك المصطلح؛ إلا أنه لم يتبناه ولم يتعد الاستعمال الوقائي له، وأما صاحب السبق في تضمين المصطلح معناه الشائع هو "برنارد لويس" لذا وجب التطرُّق له ولجذور تلك النظريَّة، إذ تعد مقدمة وتمهيدًا لنظرية صدام الحضارات لهنتنغتون.

المسألة الأولى: برنارد لويس وجذور نظرية صدام الحضارات:

يُعتبر برنارد لويس، المستشرق البريطاني الأمريكي ذو الأصول اليهوديَّة الصُّهيونيَّة، من أكثر المستشرقين اهتمامًا بالتاريخ الإسلامي، وأكثرهم تعمُّقًا في معرفة المراحل التي طرأت على المسلمين حتى العصر الحديث، كما عُرف عنه قلقه الشديد وتوجسه وتحذيره من التعامل مع المسلمين[2] بصورة تبعث على الكراهية.

---

[1] يُنظر: هنتنغتون: صموئيل، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، (القاهرة: سطور، ط2، ١٩٩٩م)، ص 399؛ يُنظر: المنجرة: المهدي، **قيمة القيم**، ترجمة: طلعت الشايب، (الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، ط2، 2007م)، ص 157.

[2] يُنظر: الجوجري: عادل، **سياف الشرق الأوسط برنارد لويس ومهندس سايكس بيكو٢**، (دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، ٢٠١٣م)، ص١٧-١٨.

كذلك حرص بشدة في خطوة تنم عن حقد شديد على الدعوة إلى التخلُّص من المسلمين تحت مقولة "أوروبا البيضاء"[1]، وقد صدر له ٣٤ كتابًا على مدى ٧٢ عامًا، شملت مواضيع عديدة ومتنوعة متعلِّقة بالعالم الإسلامي ومراحله التَّطوُّريَّة، ومنها تاريخ العثمانيِّين والفرس، ووضع الأقليَّات الدينية تحت الحكم الإسلامي، وكتب كذلك في تاريخ العرب والشرق الأوسط، والعَلاقات الغربيَّة الإسلاميَّة، والإسلام والسياسة[2].

وقد شدَّ لويس الرِّحال بعد ذلك لينتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية من بريطانيا، ويُدرس في أعرق جامعاتها؛ كجامعة كورنل وبرنستون، وحصل على الجنسيَّة الأمريكية عام ١٩٨٢م[3].

وما هجرة برنارد لويس إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إلا لنظرته المستقبلية التي رصد من خلالها الدور المستقبليَّ للولايات المتحدة الأمريكيَّة في قيادة العالم، خاصة أن أصوله اليهودية الصُّهيونيَّة تتلقَّى دعمًا منقطع النظير من الصُّهيونيَّة الإنجيليَّة صاحبة القرار السياسي الأمريكي، والتي يمثِّلها المحافظون الجدد، والتي لعب من خلالها تأثيرًا بالغ الأهمية في صناعة القرار الغربي تجاه العالم الإسلامي عن طريق كتاباته ومعرفته العميقة بالمسلمين وتاريخهم.

كما أن برنارد لويس هو أحد أصحاب النُّفوذ المؤثِّرين على مراكز اتِّخاذ القرارات في البيت الأبيض، ويؤكد ذلك أنه من قام بتشكيل القاعدة الثَّقافيَّة التي دفعت لقيام الحرب على العراق؛ بسب كتابته الاستشراقية، ويدلِّل على ذلك كتابه "ما الخطأ الذي حدث في الشرق الأوسط"[4].

---

[1] يُنظر: الجوجري: عادل، **سياف الشرق الأوسط برنارد لويس ومهندس سايكس بيكو٢**، ص١٧-١٨.

[2] يُنظر: لويس: برنارد، **أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس**، ترجمة: حازم مالك محسن، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، ط1، ٢٠١٣م)، ص٢٧.

[3] يُنظر: الجوجري: عادل، **المرجع نفسه**، ص٢١.

[4] يُنظر: لويس: برنارد، **المرجع نفسه**، ص٢٤.

كما أنه من أقنع الرئيس بوش الابن بأن السبب في كراهية العرب للولايات المتحدة ليس لمجرد مساندة أمريكا لإسرائيل، بل إن السبب في ذلك موجود قبل تأسيس ما يصطلح عليه بالدولة الإسرائيلية؛ وذلك راجع للشعور والحقد الذي يُكنُّه المسلمون للحضارة الغربية[1]، ويصدق علي ذلك الارتباط الفكري الوثيق للرئيس الأمريكي جورج بوش الابن الذي تأثر بأفكار وآراء "برنارد" عن الإسلام والمسلمين، فهو الذي يرى فيه منارة الحضارة الغربية[2].

كما يتمتَّع لويس بمكانة متميزة وبارزة في المؤسسة الأنجلو أمريكية المختصة بالشرق الأوسط، وكان عمله يتميز بنزعة إيديولوجيَّة عُدوانيَّة بالرغم من محاولاته إخفاء تلك النَّزعة بأسلوب السخرية والحذاقة[3].

وقد كانت آراء لويس وأطروحاته الفكريَّة تُجاه العالم الإسلامي، تتسم بالسلبية التي تصل إلى حدِّ التطرف تجاه العرب والمسلمين، فيصفُهم بالمتأخرين عن الغرب لأسباب دينية وثقافية، بالإضافة إلى اعتقاده بحالة الصراع الدائم بين العالم الإسلامي والمَسيحيّ، وأن الفترات التي يحل فيها السلام بين الأمَّتين ليست إلا استعدادًا لفترات قادمة من النزاع، فهو يسلِّم بأن حالة العَداء بين المسلمين والغرب تحديدًا حقيقة جوهريَّة قادمة، حتى وإن اتَّصفت العَلاقات بينهما بالتَّفاهم الودّي، كما يعزو التخلف الذي يقبع فيه المسلمون بحدِّ قوله لجوهر الإسلام والمسلمين؛ ومن ثَّم يصعب تغييرهم؛ ولذلك يرى أنهم يمثِّلون خطورة على الحضارة الغربيَّة والمَدَنيَّة[4].

---

(1) يُنظر: الجوجري: عادل، **سياف الشرق الأوسط برنارد لويس ومهندس سايكس بيكو٢**، ص٢٦.

(2) يُنظر: الوارد: نورة، **جدلية العلاقة بين المشروع الصهيوني وحوار الحضارات "صفقة القرن نموذج"**، (عمان: المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، ٢٠٢٠م)، ع28، ص١٨.

(3) يُنظر: سعيد: إدوارد، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، ص٤٨٠.

(4) يُنظر: الجوجري: عادل، **المرجع نفسه**، ص١٨– ٢٢.

ولا شك أن تلك النظرة وهذه الدعوة للحرب على الإسلام، وما عمله من خلال كتاباته وتحليلاته أثَّر سلبًا على الحوار المسيحي الإسلامي، إذ إن صوت البارود ولغة الحرب كانت متسيدة الموقف، ولم يكن هناك دورٌ يذكر لفكر وعقلية حوار حضاري قائم على الإنسانية أو الإنصاف، وهو ما حرَّض على الإسلام وعمل على تأجيج الإسلاموفوبيا، وتصعيد لهجة الخطاب والحرب الشرسة ضده، وعمل عليه كثيرًا مستخدمًا فكره وإن كان ضد الحقيقة.

ويخوض "لويس" في تلك الآراء عن الإسلام والمسلمين مُعلنًا أن الإسلام يعتبر ظاهرة لا عقلانيَّة تتبنَّى منطق الجماهير أو القطيع، وتسيطر على أذهان المسلمين بالغرائز والانفعالات الخالية من الفكر والمنطوية على الكراهية، ويهدُف لويس من خلال ما يقدِّمه للتخويف من الإسلام والتأجيج ضدَّه، فبحسب رؤيته أن الإسلام لا يتطوَّر كما لا يتطوَّر المسلمون، لذلك يرى أنه من الواجب التحذيرُ منهم بسبب جوهرهم الذي ينطوي على الكراهية طويلة الأمد لليهود والمَسيحيِّين[1].

ويتَّضح هنا أن لويس استخدم تلك النظرة الاستعلائية ذاتها الداعية بتفوق الغرب على غيره من الأمم – لا سيَّما الأمة الإسلامية – ووسمها بأنها أمة متخلِّفة عنيفة، عازيًا ذلك للإسلام باعتباره دين عنف وكراهيةٍ، وهذه هي الصورة النَّمطيَّة التي رسمها المستشرقون عن العالم الإسلامي، والتي لا يزالون يروِّجون لها حتى هذا اليوم تحت طائلة "الإسلاموفوبيا".

ومن الأهميَّة بمكان التَّعريج على مقالة لويس الصادرة عام ١٩٩٠م تحت عنوان "جذور الغضب الإسلامي"، والتي أيقظتها هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وأعادتها بقوة للساحة[2]، ويذكر لويس في مقالته أن كراهية المسلمين للغرب تتجاوز العداء لتطال حركات أو

---

[1] يُنظر: سعيد: إدوارد، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، ص٤٨٢.

[2] يُنظر: لويس: برنارد، **أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس**، ص١٧.

سياسات أو بلدانًا أو مصالح خاصة، ووصلت تبنّيه فكرة أن الرفض القاطع للحضارة الغربية، وما فيها من مبادئ وقيم، للحد الذي يعتبره المسلمون شرًّا لا يطاق، كما يرى بحتمية الصراع المرير بين المسلمين والغرب القادم لا محالة، ويحذر من ذلك لتفادي تلك المرحلة القادمة من الحروب الدينية التي ستثار بسبب الاختلافات وإيقاظ النَّعرات القديمة[1].

وعلى الرغم من عدم استخدام لويس لمصطلح "الإسلاموفوبيا" بشكل مباشر وصريح في مقالته، إلا أنه يكرّس لذلك المفهوم عبر تخويف الغرب من الإسلام والمسلمين، وتشويه صورة الإسلام برفضه لمبادئ الحضارة الإسلاميَّة عبر أفكاره التي لا تنم عن حقيقة وواقع الإسلام والمسلمين.

ومن جهة أخرى فإن فكرة صدام الحضارات التي تبلوَرت لاحقًا وظهرت باسم "صموئيل هنتنغتون" ترجع جذورها في الأصل لبرنارد لويس –كما ذكرت آنفًا– إذ قال في مَعرِض حديثه عام 1957م: "التوتُّر القائم الآن ليس ناجمًا عن صراع بين دول وأمم، وإنما نتيجة لصدام بين حضارتين"[2].

وبهذا الاعتراف يكون برنارد لويس الأب الروحي لكل دُعاة صراع الحضارات في العالم الغربي، وفي هذا ترى الباحثة أن الهدف بين المستشرقين الغربيِّين مشترك؛ فالأفكار التي يتبنَّوْنها – وإن تنوعت – فهي تصب في الوعاء الواحد نفسه، والذي يستهدف الإسلام والمسلمين، وتعود لنفس الجذور التي تُبنى عليها الأفكار اللَّاحقة، فبرنارد لويس وبعده صموئيل هنتنغتون؛ تناولوا جميعهم المفهومَ ذاته في وصف حالة العداء بين الغرب والإسلام، وهذا ما يوضح وَحدة الهدف

---

[1] يُنظر: لويس: برنارد، "جذور الغضب الإسلامي"، ترجمة: عبد الباسط منادي إدريسي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨/١٠/٣١م، https://www.mominoun.com/pdf1/2018-08/jodour.pdf

[2] يُنظر: Lewis, **Islam,** 55

الداعي لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وتوسيع الفجوة وطمس سبل الحوار والتَّقارب بين الغرب والعالم الإسلامي.

وأخيرًا؛ فإن لتكوين برنارد لويس ونشأته دورًا فعَّالًا ومؤثِّرًا في مسألة تحامله على الإسلام والمسلمين وآرائه بشأنهم، فجذوره اليهودية الصُّهيونيَّة جعلت منه منحازًا للفكر الصهيوني الدَّاعي لقيام الدولة الإسرائيليَّة، وهذا ما عكسته أفكاره ورؤيته المتطرِّفة للمسلمين، كما أن وجوده في مراكز صنع واتخاذ القرار جعلت منه شخصًا ذا سلطة لا يخشى من التصريح بآرائه المتطرِّفة من جهة، ويتلقَّى الدَّعم والقَبول من مركز سلطته وجمهوره ذي النَّزعة العنصريَّة تُجاه المسلمين من جهة أخرى.

المسألة الثانية: نظرية صدام الحضارات لهنتنغتون:

تتناول نظرية "صدام الحضارات" لصموئيل هنتنغتون، أحد علماء السياسة الذين كان لهم أثر واسع على صانعي القرار والسياسة الغربية، وساعد على تبلور الفكر الغربي، سواء في العَلاقات المدنيَّة والعسكريَّة أو في التنمية الاقتصاديَّة والسياسيَّة في العالم الثالث[1].

ولقد أحدَثت نظرية "هنتنغتون" لصدام الحضارات جدلًا عالميًّا واسعًا فهي تقضي بأن الفوارق الثَّقافيَّة بين الحضارات ستتحول إلى صراع مع الغرب، وقد شغلت هذه النظريَّة مَساحة واسعة في الحوار السياسي الغربي.

---

[1] يُنظر: هنتنغتون: صمويل، **من نحن المناظرة الكبرى حول أمريكا**، ترجمة: أحمد الجمال، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، ٢٠٠٩م)، ص٥٢١.

ولقد عبّر "ويلي كيلز"[1] عن الأصوليَّة الإسلاميَّة باعتبارها تمثِّل تهديدًا جديدًا للغرب، وعلى أوروبا مواجهته باعتباره عدوًّا جديدًا بعد اختفاء العدو السابق[2]، ولا شك أنها دعوة صريحة لاعتبار الإسلام عدوَّ المرحلة القادمة وبتأثير مباشر لنظرية صدام الحضارات التي خلقت العدو ورسمت الصورة النَّمطيَّة المُخيفة له والمُحدِقة بالغرب والعالم المَسيحيّ، وتدور فكرة النظرية حول تصور "هنتنغتون" للصراع في العالم الجديد، والذي يرى أنه سيكون صراعًا ثقافيًّا، محدثًا بذلك انقسامًا بين البشر، فسيكون الصراع – بحسب نظريته بعد الحرب الباردة – ناشبًا بين الحضارات في ظل النظام العالمي الجديد، فلم تَعُد الأهمية للاقتصاديات والإيديولوجيَّات بل ستصبح للدم والأسرة والعقيدة والإيمان، فقد وصف الدين بكونه محوريًّا في العالم الجديد، بإمكانية اعتباره القوة المحركة للبشر[3].

ويرى هنتنغتون أن الهُويَّة الثَّقافية تتحدَّد بالتَّضاد مع الآخر وتترسَّخ بالحروب[4]، وهو بذلك يكرِّس لمفهوم "الأنا" باعتبارها المركزيَّة الغربيَّة المقابلة للعالم الخارجي، والتي يجب أن يدور في فلكها الآخرون بالخضوع لقوة السلطة السياسيَّة والعسكريَّة[5]، أو بفصل العالم الإسلامي عن هُويَّته الدينية والثقافيَّة.

---

[1] السكرتير العام لحلف شمال الأطلسي.

[2] يُنظر: زمني: سامي، باركر: كريستوفر، "الإسلام والاتحاد الأوروبي ومشكلة العبور الثقافي"، **الإسلام الدين الثاني في أوروبا**، ترجمة: أحمد الشيمي ومحمد أمين عبد الجواد مخيمر، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، ٢٠١٦م)، ع٢٧٧٧، ص٣٦٩-٣٧٠.

[3] يُنظر: هنتنغتون: صموئيل، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص١٠.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه.**

[5] يُنظر: **الإسلام الدين الثاني في أوروبا**، نخبة من الباحثين، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ط1، 2007م)، ص117.

وبالنظر لرؤية "هنتنغتون" للحضارة الإسلاميَّة، فإنه يَعتقد وجودَ صراعٍ دائمٍ بين الحضارتين الإسلاميَّة والغربيَّة وبين الإسلام والمَسيحيَّة، مستعرضًا بذلك أهميَّة التاريخ ليبرهن على ذلك الصراع، واصفًا الإسلام بأنه الحضارة الوحيدة التي جعلت من استمراريَّة الغرب وبقائه موضع شك[1].

ولقد وضع تصوُّرًا لمستقبل العَلاقات بين الشرق والغرب يبدأ بتدهور حضارة الغرب لصالح الحضارات الأخرى التي ستزدهر وتتحالف ضدَّ الحضارة الغربيَّة، ما سيمثِّل خطرًا على الحضارة الغربيَّة، ويرى أن أكثر المواجهات الحضاريَّة عنفًا ستكون بين الحضارتين الغربيَّة والإسلاميَّة التي ستُدعَم من الحضارات الشرقيَّة، رابطًا بين الحضارة الإسلامية والحضارة الصِّينيَّة باعتبارهما مصدرَ التَّهديد للحضارة الغربيَّة[2].

وممَّا يزيد التَّعقيد في نظرية "هنتنغتون" اعتباره الحضارة الغربية حضارةً مُميَّزة وفريدة ومُستهدَفة من الحضارات الأخرى؛ وعلى وجه الخصوص من الحضارة الإسلامية[3].

ويرى الدكتور خليفة أن السبب الرئيس وراء تطور فكرة صراع الحضارات في الغرب يَكمُنُ في الاعتقاد بفكرة الأفضليَّة للحضارة الغربية، والسعي لفرض فكرة أنها الحضارة الأفضل والأنسب للجميع، وهذا ما جعلها موضعَ صدام مع الحضارات الأخرى[4].

---

(1) يُنظر: حسن: محمد خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات**، (القاهرة: جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، د.ط، ٢٠٠٣م)، ص١٩.

(2) يُنظر: **المرجع نفسه**، ص٥١.

(3) يُنظر: حسن: محمد خليفة، **الحوار منهجًا وثقافة**، (قطر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف الإسلامية، ط1، ٢٠٠٨م)، ص١٣٥.

(4) يُنظر: حسن: محمد خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات**، ص١٣.

وفي هذا السياق يصرّح "هنتنغتون" في كتابه "صدام الحضارات" بأن مشكلة الغرب ليست مع الأصوليَّة الإسلاميَّة، بل مع الإسلام نفسه باعتباره حضارة مختلِفة، يَقتنِع شعبها بتفوقهم الثقافي وتراجع قوتهم، وفي المقابل فإن مشكلة المسلمين مع الغرب تَكمُنُ في كونه حضارة مختلفة يقتنع شعبها بتفوقهم في القوة وعالمية ثقافتهم، وهذا ما يَفرض انتشار الثقافة الغربية في العالم[1].

وممَّا سبق؛ تتضح جليًّا تلك النظرة الاستعلائيَّة الغربيَّة في نظرية صدام الحضارات، مما يؤكِّد على استمرار الفكر الإقصائي للآخر المدّعي لتفوق الغرب وسمو الرجل الأبيض، فما زالت تلك النَّزعة الاستعمارية القديمة المدّعية لتفوق الحضارة الغربية على غيرها من الحضارات، وتنصيبها مركز السيادة على باقي الأمم باعتبارها الحضارة الأسمى، والنموذج الأمثل للاتباع؛ قائمةً ومسيطرة على تفكير "هنتنغتون".

ومن جهة أخرى؛ فقد أسهمت نظرية صدام الحضارات في تأسيس ما يسمى بالخطر الإسلامي وغيره من المصطلحات الناجمة عن نظرية "هنتنغتون" لتعزيز ما يُعرف بالخوف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا، وأدَّى هذا إلى صعوبة الحوار الغربي الإسلامي، خصوصًا في ظل التَّوظيف السِّياسي لتلك النظريَّة، فهي الفكرة المُحرِّكة للسياسات الغربيَّة في التَّعاطي مع العالم الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001م، والتي ستستمر في السيطرة على التوجُّهات الغربيَّة لفترة ليست بالوجيزة لعدة أسبابٍ لعل أهمَّها قوة التيار الغربي المعادي للإسلام ومنظِّريه من المستشرقين وخبراء شئون العالم الإسلامي أمثال برنارد لويس وصموئيل هنتنغتون، وغيرهم من المُهيمِنين على الرؤية السياسيَّة[2].

---

[1] يُنظر: هنتنغتون: صموئيل، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ص٣٥٢.

[2] يُنظر: حسن: محمد خليفة، **الحوار منهجًا وثقافة**، ص١٣٢.

والملاحظ أن الاتِّجاهات التَّنظيريَّة السابقة روَّجت لظاهرة الخوف من الإسلام ممَّا أدَّى لتصاعد "الإسلاموفوبيا" في الغرب، وهو ما تصعُب معه الدعوة لحوار حضاريّ حيادي متكامل الأركان، فالنَّظرة الإقصائيَّة العنصريَّة التي روَّجتها تلك الاتِّجاهات التَّنظيريَّة التي نظرت للإسلام من واقع الخوف لا من حقيقية الإسلام دينًا وحضارةً، خلقت فَجوةً في التَّواصل الحضاري بين الإسلام والمَسيحيَّة، كما أنها ترتبط بفكرة الأنا الغربيَّة الدَّاعية للتفوُّق الغربي باعتبار الحضارة الغربيَّة مركزًا جوهريًّا ممَّا يستوجب معه تبعيَّة الآخر لها وانخراطها في منظومتها الفكريَّة، فالحضارة الغربيَّة تؤمن بفَوقيَّتها وفرض نفسها ابتداءً من هذه النظرية الاستعلائيَّة على كل الحضارات الأخرى، ممَّا يعني أن لُبَّ المشكلة لا يَكمُنُ في نبذها للحضارات غير المتكيِّفة مع قيمها الغربيَّة، بل في إصرارها لتطبيق تلك القِيم والمبادئ على جميع الحضارات المختلفة معها انطلاقًا من مبدأ القوة والفَوقيَّة، مما يعيق فرص التعرف على الآخر وحضارته وانعكاس ذلك على واقع الحوار بين الجانبين.

الفصل الثاني: الحوار المَسيحيُّ الإسلاميُّ السياق والمظاهر.

نلقي الضوء في هذا الفصل على الحوار المسيحي الإسلامي من حيث لحظة انطلاقه ونشأته، كذا ما آل إليه في العصر الحاضر، ولقد كان للإسلام السبق في نشأة هذا الحوار، وهذا ما نشير إليه من خلال مناقشة المبحث الأول، ومن ثم نتطرق إلى القالب الذي بات فيه هذا الحوار في العصر الحاضر، وما آل إليه مؤخرًا في شكل مؤسسات ومراكز تباشر هذا الحوار بين الأمتين.

المبحث الأول: مراحل تطوُّر الحوار المَسيحيِّ الإسلاميِّ في العصر الحديث.

مر الحوار المسيحي الإسلامي بعدة أطوار إذ بدأ على يد المسلمين، ومنذ البدء كان حرص الرسول ﷺ على احتواء المخالفين، فنشأ الحوار مع أهل الكتاب، واستمر مدة من الزمن في ظل اعتراف الإسلام بمواطنتهم وحقوقهم، ثم أصيب بفترة وهن وقطيعة بسبب الحروب الصليبية، وفترات من غياب العقل الإنساني والفكر القويم في مقابلة الانتقام، إلى أن آل إلى ما آل إليه في العصر الحاضر إذ تبنت الكنيسة هذا الحوار والعمل عليه.

المطلب الأول: شواهد التَّواصل الإسلاميّ المَسيحيّ الأولى

يعتبر الحوار المَسيحيُّ الإسلاميُّ قديمًا بقِدَمِ الإسلام[1]، فللإسلام السَّبْقُ في فتح أفق الحوار مع المَسيحيَّة، ويشهد التاريخ على توثيق العديد من اللقاءات الحوارية بين الرسول ﷺ وصحابته مع المَسيحيّين، والتي أخذت أشكالًا متعدِّدة، تمثَّل بعضها في الحوار المباشر كحوار النبيّ ﷺ مع عديّ بن حاتمٍ الطَّائيّ[2]، والرسائل المرسلة لهرقل ملك الروم، والمقوقس ملك الأقباط في مصر، ويحنَّة بن رؤبة ملك أيله، وأسقف نجران أبي الحارث[3]، كما شكلت هجرة المسلمين للحبشة شكلًا من أشكال ذلك الحوار والذي تمثل في حواراهم مع النجاشي[4]، وغيرها من اللقاءات الحوارية والمراسلات بين الرسول ﷺ وبعض المَسيحيّين والذي كان من أهمِّها حوار النبي ﷺ مع "وفد مسيحيّي نجران"[5]، وقد نجَم عنه عهد وأمان الرسول ﷺ لهم على أنفسهم وأموالهم وأرضهم، وجاء فيه: "ولنجرانَ وحاشيتها جِوار الله وذمَّةُ محمد النبي رسول الله ﷺ على أموالهم، وأنفسهم،

---

(1) يُنظر: السماك: محمد، **مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي**، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، ط1، ١٩٩٨م)، ص7.

(2) يُنظر: ابن كثير: الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، **البداية والنهاية**، (القاهرة: مطابع دار البيان الحديثة، الناشر مكتبة الصفا، ط1، 2003م)، ج5، ص53.

(3) يُنظر: عجك: بسام دواد، **الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف**، ص129-137.

(4) يُنظر: الجوزية: محمد بن قيم، **هداية الحيارى من اليهود والنصارى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1987م)، ص42.

(5) قدم وفد نجران في ستين راكبًا للمدينة المنورة على آثر كتاب دعائهم فيه الرسول ﷺ للإسلام، وقد نزلوا بمسجد النبي ﷺ، ولما حان وقت الصلاة قاموا لصلاة ولم يمنعهم الرسول ﷺ من الصلاة في المسجد، وتم استئناف الحوار بعد الصلاة مرة أخرى، وانتهي ذلك اللقاء ببقائهم على دينهم، وكتب لهم الرسول ﷺ عهدًا وأمانًا على أرضهم وأنفسهم وأموالهم وودعهم الرسول ﷺ بمثل الحفاوة التي استقبلهم بها.

وملَّتهم، وغائبهم، وشاهدهم وعشيرتهم، وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يُغيَّر أسقُفٌ من أسقفيَّته ولا راهب من رهبانيَّته، ولا كاهن من كهانتِه"[1].

ومن هنا نشأت معاهدة التعايش السلمي والعيش المشترك بين المسلمين والمَسيحيِّين، والتي وضع أسسها النبي ﷺ بعد ذلك اللقاء الحواريّ، وَفْقًا لمبادئ الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (سورة البقرة: 256)، والتي استمرَّ الصحابة والخلفاء المسلمون من بعدِه بالسير على نهجها في مد جسور الحوار وتثبيت أسس التَّسامح والعَيش المشترك والسِّلميّ بين المَسيحيِّين والمسلمين.

وتشهد مبادرة الخليفة معاوية بن أبي سفيان بعقده للعديد من الحوارات في بلاط الخلافة، والتي كان منها دعوة يوحنا الدِّمشقي للمشاركة في حوار دائر حول مسألة الاعتقاد بألوهية المسيح ومفاهيم التخيير والتسيير، كما عقدَ الإمبراطور الأكبر في الهند حوارًا دينيًّا في القرن السادس عشر بين علماء مسلمين وقساوسة كاثوليك[2].

وعلى الرغم من تلك الروح الإيجابية، الحافلة بالحوارات المتبادلة بين المَسيحيّين والمسلمين، والتي تميزت بالعيش السِّلمي والتفاعل المتبادل في بناء الدولة من خلال العمل المشترك في ظل الدولة الإسلاميَّة[3]، والنَّهضة العلميَّة التي شارك فيها المَسيحيُّون مع المسلمين[4]، انطلاقًا من

---

[1] يُنظر: حميد الله: محمد، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، (بيروت: دار النفائس، ط6، 1987م)، ص176.

[2] يُنظر: إسبوزيتو: جون، **الإسلام والغرب عقب 11 سبتمبر: حوار أم صراع حضاري**، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2003م)، ص11.

[3] أمثال يوحنا الدمشقي وأسرته آل سرجون حيث شغل جده منصب جاب لمدينة دمشق وانتقلت المهمة ليوحنا فيما بعد، يُنظر: الدمشقي: يوحنا، **الهرطقة المئة**، (بيروت: دار منشورات النور، د.ط، 1997م)، ص20.

[4] أمثال يوحنا بن البطريق أمين الترجمة في عهد المأمون والذي تولى ترجمة كتب أرسطوطاليس وكتب بقراط، يُنظر: القطفي: جمال الدين بن يوسف، **تاريخ الحكماء**، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ط، 1900م)، ص379.

مبدأ حرية المُعتقد والتَّعايش التي كفلَها الدِّين الإسلاميُّ وطبَّقها المسلمون في أرقى صورها، فالتَّسامح مع أهل الكتاب يُتجاوَز كونه انعكاسًا لذهنيَّة المواطنة، فهو أساس العقيدة الإسلاميَّة التي دعت إليها نصوص القران الكريم وسُنَّة الرسول الكريم ﷺ، والتي من خلالها فُتحت آفاق الحوار مع الآخر الكتابي وخاصة المَسيحيِّين منهم[1]، والتي تعكس لنا حقيقة التَّسامح وتشجيع روح الحوار، والتي أثمَرت التَّواصل والانفتاح على الآخر من اتباع الأديان الأخرى في فترة مثَّلت قمَّة الازدهار الثَّقافي والعلمي في العالم الإسلامي[2].

ومن ثم فإن مسيرة الحوار والتَّعايش السِّلمي تأثَّرت بعد غلبة القوى المَسيحيَّة الغربية، ابتداءً من محاكم التفتيش، والحملات الصليبيَّة على العالم الإسلامي، وعلى الرغم من شراسة تلك الحملات الصليبية إلا أن هناك مواقفَ تدل على التَّعايش والتسامح مع الآخر، يتخلَّلها الحوار الهادئ، ومن ذلك ما أقره المسلمون بالسماح للمسيحيِّين بحرية التوجُّه للمقدسات الدينيَّة التي سيطر المسلمون على أماكن وجودها[3]، وفي ذلك صورة جليَّة لتسامح المسلمين وقَبولهم للتَّعايش مع الآخر واحترامهم لمعتقدات الآخر ومعتنقاته الدينيَّة.

وقد استمرَّ ذلك التوتُّر والقطيعة الحواريَّة حتى بداية عصر الاستعمار والاستشراق، والذي تشكَّل معه فكر جديد خلال تلك الحِقبة الزمنية الممتدَّة من عصر النهضة وعصر التَّنوير، إلى بدايات العصر الاستعماري، حيث خرجت على إثر تلك التغيُّرات الفكريَّة والجغرافية بعض الأصوات المنادية بتغيُّر التوجه المَسيحيّ نحو المسلمين، والذي مثَّلَ الإرهاصات الأولى المُمهِّدة للمجمع

---

[1] يُنظر: إدريس: نعيمة، **الحوار المسيحي الإسلامي بين المصداقية والتشكيك دراسة مقارنة موازنة**، (الأبيار: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د.ط، سنة 2011م)، ص12.

[2] يُنظر: إسبوزيتو: جون، **الإسلام والغرب عقب 11 سبتمبر: حوار أم صراع حضاري**، ص11.

[3] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص12.

الفاتيكاني الثاني، من ذلك آثرنا التطرُّق إلى تلك الشخصيَّات والتعرُّف على دورها في إعلان المجمع الفاتيكاني الثاني للحوار وتوجُّهه نحو الانفتاح على الحوار مع الإسلام.

المطلب الثاني: دور المفكرين المسيحيين في إحياء الحوار المَسيحيُّ الإسلامي.

ولدت الدَّعوات المَسيحيَّة التي مهَّدت فلسفيًّا ولاهوتيًّا للحوار بين الأديان في شكله الجديد في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين[1]، وذلك بعد أن كان الإسلام يمثِّل القوَّة العالميَّة المسيطرة، وبعد أن بدأ نضوج الوعي لدى الكتاب المَسيحيّن في مسألة وجود أديان وتقاليد أخرى من ضمنها الإسلام، فأحدثت التغيرات الروحية والسياسية والاقتصادية التي كانت في تلك الحقبة تأثيرًا شكليًا وضمنيًا في مسألة تقبل الغرب للإسلام والمسلمين[2].

بل شارك الطرف الإسلامي في تلك المبادرة ممثِّلًا عدد من المفكرين المسلمين، وفي المقابل شارك الطرف المَسيحيُّ أيضًا في المبادرة ومشاركته هو المُعوَّل عليها لما كان له من دور في القطيعة، ولما له من قوة عالميَّة في امتلاك زمام الأمور، وجاء ذلك من خلال أنشطة وأعمال عدد من المفكِّرين المَسيحيِّين وهو ما شكَّل الإرهاصات الأولى المُمهِّدة للحوار[3].

---

[1] يُنظر: أبو رمان: سامر رضوان، **الأبعاد السياسة للحوار بين الأديان "الحور المسيحي الإسلامي نموذجًا"**، (عمان: عالم الكتب الجديد، ط2، 2005م)، ص26.

[2] يُنظر: سيلاجيتش: عدنان، **مفهوم أوروبا المسيحية للإسلام تاريخ الحوار بين الأديان**، ترجمة: جمال الدين سيد محمد، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، ٢٠١٦م)، ص129-130.

[3] يُنظر: أمجوض: عبد الحكيم آيت، **حوار الأديان نشأته وأصوله**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2012م)، ص116.

- **أهمُّ الشخصيَّات المؤثِّرة في التَّقارب المَسيحيِّ الإسلاميِّ:**

كان للاتِّجاهات الفكريَّة العلمِيَّة والمواقف السياسيَّة والاجتماعيَّة والأحوال الشخصية دور بالغ الأهمية في تشكيل العَلاقة بين المَسيحيَّة والإسلام بصورتها الإيجابيَّة أو السلبية[1]، كما لعب الدين دورًا محوريًّا مهمًّا في تشكُّل العَلاقات بين الدول والمجتمعات ورسم الخريطة السياسية العالمية، وتدل على ذلك أحداث التاريخ التي شهدتها القرون الماضية من حروب وصراعات قامت على أساس عِرقي ديني إثني، والتي أفرزت القوميَّات الدينية والتيارات الفكريَّة المختلفة، وعلى إثر تلك الصراعات الدينية خرجت أصوات تطالب بالحوار بين المَسيحيَّة والإسلام، وتفعيل دور الدين كمَخرج من الصراعات والانقسامات الفكريَّة والسياسية؛ لتحقيق التعايش السلمي، وتشكيل أرضية مشتركة لبناء حضارة عالميَّة تقوم على الاعتراف بالآخر، فكان الحوار بين الأديان هو الوسيلةَ الناجحة لتحقيق تلك الغاية، والذي دعا إليه عدد من الشخصيات المَسيحيَّة، حيث لعبت تلك الشخصيَّات دورًا بارزًا محوريًّا بالغَ الأهميَّة في التَّمهيد للمَجْمعِ الفاتيكانيِّ الثاني، وخلق روح جديدة مُغايرة لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة المتعصِّب من الأديان بشكل عام والطوائف المَسيحيَّة على وجه الخصوص[2]، وكان لأصحاب تلك الدعوات الأثر الأكبر في فتح باب الحوار بين الديانتين لأول مرة بشكل رسميٍّ بين المَسيحيَّة والإسلام، ومن قِبَل أعلى سلطة دينية مسيحية في الغرب.

ولذا كان لا بدَّ من التعرُّف على ذلك الدور الفكري لتلك الشخصيَّات التي كانت سببًا في التمهيد الحقيقي للحوار المَسيحيِّ الإسلاميِّ، والذي كانت ثمرتُه قرارَ المجمع الفاتيكاني الثاني،

---

[1] يُنظر: محمد: دين، **العلاقة الفكرية بين الإسلام والمسيحية بين الصراع والحوار**، (اسلام آباد: الجامعة الإسلامية العالمية، مجلة الدراسات الإسلامية، 2018م) م35، ع3، ص1.

[2] يوجد سبب رئيسي آخر في الانفتاح على الحوار يرجع لوضع الكنيسة الكاثوليكية في ذلك العصر وما كانت تعانيه من المد البروتستانتي.

فعملوا على الدفع بضرورة الحوار بين المَسيحيَّة وغيرها من الأديان والطوائف المَسيحيَّة، وكان من بين أبرز تلك الشخصيات الروسي فلاديمير سولوفيوف.

فلاديمير سولوفيوف[1]:

بدأت الإرهاصات الأوَّليَّة المُمهِّدة للحوار الإسلاميّ المَسيحيّ بالتَّبلور في الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وكان ذلك على أيدي مفكِّرَيْنِ اثنين أولهما الروسي فلاديمير سولوفيوف، والذي يعده البعض الأبَ المؤسِّس للحوار بين الديانات التوحيديَّة الكتابية الثلاث، وأول الذين حاولوا إقامة وَحدة روحية بين الديانات عن طريق محاولته لاكتشاف الأسس التاريخية البعيدة للأديان[2].

وقد عالج "سولوفيوف" في كثير من كتاباته ومحاضراته مسألة الإسلام، متطرِّقًا للإشكاليتَيْنِ اللَّتين شغلتا الفكر المَسيحيَّ، المتمثِّلتين في: سبب ظهور الدين الإسلامي، وشخص الرسول الكريم محمد ﷺ وموقعه الديني الفعلي، ولم تكن آراء سولوفيوف إزاء هاتين القضيَّتين بعيدة عن التصور المَسيحيّ حول الإسلام ومراحل تطوره بعد ذلك، ومثَّلت دراسته الصغيرة عام ١٨٧٧م والتي كانت تحت عنوان "ثلاث قوى" والتي تخلص إلى وجود ثلاث قوى توجِّه عملية التطور الإنساني عرفت منذ بداية التاريخ البشري، أوَّلها قوة الحاكم السيِّد، وكتلة العبيد الهامدة المتَّسمة بالقَمع ومصادرة الحريَّات، والثانية قوة نشر الحرية في كل مناحي الحياة، وتحفيز الكتلة الشعبيَّة الهامدة التي تتسم

---

[1] شاعر وفيلسوف، كما عمل صحفيًّا للرأي، وشغل منصب الأستاذ الجامعي، وأبدع في مجال النقد الأدبي، كانت موسكو مسقط رأسه، لذا فإنه ينسب إلى الإمبراطورية الروسية، توفي وسنه 47 سنة؛ ينظر: **الموسوعة الروسية العظمى**، (موسكو: جسك، 1962م).

[2] يُنظر: أبو رمان: سامر رضوان، **الابعاد السياسية للحوار بين الأديان "الحوار الإسلامي المسيحي نموذجًا"**، ص٢٥.

بالأنانية والفوضى، وكلا هاتين القوتين تتَّسمان بالسلبية والتطرُّف، أما القوة الثالثة فهي القوة الإيجابيَّة، التي توائم بين المصالح العليا للمجتمع والحريات الفرديَّة، ويرى "سولوفيوف" أن المشرق الإسلامي يقع تحت دائرة القمع الأولى[1]، باعتبار أن كلَّ شيء خاضع للدِّين الذي ينفي التَّعدُّدية والحرية الفردية، ومبدأ الإله الواحد المتصرِّف والمتحكِّم في الخلق[2].

وقد كان "سولوفيوف" قليلَ المعرفة بالإسلام آنذاك، ومتأثِّرًا بأفكار وأطروحات "رينان"[3] عن الإسلام، ومنها أن الحضارة الإسلاميَّة مُعاديةٌ للتقدُّم، وأن الدَّراويش هم أفضل من يمثِّل المسلمين.

ثم عالج "سولوفيوف" مسألة الإسلام في ظل الصراع الثقافي بين الشرق والغرب، معوِّلًا على أن للشرق خصوصية متمثِّلة في الهُوَّة الأبدية بين الخالق والإنسان، ورادًّا فكرة تقسيم المسيح إلى كائن لاهوتي ناسوتي للبدع الشرقية[4]، كما يرى أن الإسلام دين آخرُ لا يرجع في نشأته للمسيحيَّة، ويرى تَبلور المَسيحيَّة الشرقيَّة في العقيدة الإسلاميَّة بتجلِّي الملامح التالية: بساطة العبادة ورفض التجسيد الإلهي، والجبرية الشديدة، كما يرى أن خطيئة الشرق المَسيحيّ كانت مبرِّرًا لظهور الإسلام، كون الشرقيين أعرضوا عن العيش وَفق قانون إيمانهم، بخلاف المسلمين الذين

---

(1) يُنظر: جوارفيسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، ص96-97.

(2) يُنظر: سنه: ناصر أحمد، ""فلاديمير سولوفيوف" من رواد التنظير للحوار المسيحي- الإسلامي"، مركز الشرق العربي، 2010/11/13م، https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-13-11-10-1.htm

(3) كاتب ومؤرخ فرنسي عُرف بنقده العلمي والتاريخي للمصادر الدينية المسيحية، مفرقاً بين العناصر الأسطورية والعناصر التاريخية مما حدا بالكنسية الكاثوليكية لمعارضته. يُنظر: Heschel, **The Aryan Jesus: Christian Theologians and the Bible in Nazi Germany**,30.

(4) يُنظر: جوارفيسكي: أليسكي، **المرجع نفسه**، ص97-98.

يعيشون وَفق شريعتهم؛ لأن الإسلام قدم قانونًا أكثر قابليَّة للتطبيق، وهذا ما يجعلهم في وضع التفوق[1].

وبالرغم من معارضة المسلمين واليهود للمبادئ المَسيحيَّة إلا أنه لا يلقي باللوم عليهم بل على المَسيحيِّين أنفسِهم لعدم التزامهم بالقانون المَسيحيّ في حياتهم[2].

إلا أن آراء "سولوفيوف" عن الإسلام ودوره الكونيّ التاريخي تغيَّرت، وجاء ذلك في كتابه "محمد سيرته وتعاليمه الدينية" ١٨٩٦م، الذي ورد فيه نوع من الدفاع المَسيحيّ عن الإسلام، فرأى أن للإسلام رسالة إيجابية وتاريخيَّة لها صلة جذرية، تمتد إلى إسماعيل عليه السلام ومنه إلى إبراهيم عليه السلام أبي العقائد التوحيديَّة، فترسَّخت قناعة أن النبيَّ محمدًا ﷺ يحمل رسالة ذاتَ بُعدٍ إلهي، ويرى "سولوفيوف" أنه لا يجب طرح التساؤل عن حقيقة نبوة محمد ﷺ من عدمِها، كما لا يجب تحديد الرسالة التي جاء بها بأهداف قومية وسياسية[3]، فبحدِّ قوله: "لقد كان محمد ﷺ يملك بالتأكيد عبقريَّة دينية خاصة"[4].

وما يأخذه "سولوفيوف" على الإسلام أنه ينكر الاتحاد التام بين الإنسان والإله، فليس في الإسلام سعي للوصول لنموذج الإنسان الإله، وأنه لا يتطلَّب من أتباعه التطوُّر والاكتمال للوصول لمرحلة الإنسان الكامل، بل يدعو للامتثال التَّام والعبودية المطلقة لله، ورغم ذلك فإن الإسلام استطاع أن يَدخل لكثير من الشعوب على مر التاريخ بيقينيَّاته العامة وفرائضه البسيطة[5].

---

[1] يُنظر: سولوفيوف: فلاديمير، **الأعمال الكاملة**، (سان بطرسبرغ: جمعية نشر الكتاب "التنوير"، ط2، 1911م-1914م)، م1، ص213-239 "بالروسية".

[2] يُنظر: جوارفيسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، ص99.

[3] يُنظر: سولوفيوف: فلاديمير، **المرجع نفسه**.

[4] يُنظر: **المرجع نفسه**.

[5] يُنظر: جوارفيسكي: أليسكي، **المرجع نفسه**، ص101.

وهذا خلط كبير دخل فيه "فلاديمير سولوفيوف" باعتباره أن الإسلام لا يدعو للكمال الإنساني أو الإنسان الكامل، بل إن الإسلام جاء ليَسدَّ النَّقص الكامنَ في الشخصيَّة الإنسانيَّة، روحيًّا وأخلاقيًّا، بل إن العبوديَّة المُطلقة لله عز وجل تزيد الإنسان كمالًا، فكلما اقترب العبدُ للهِ وامتثل لأوامره الداعية لأحسن الأخلاق وأجلِّ التصرفات؛ من حلم، وحكمة، وحياء، وإحسان وغيرها من الصفات المحمودة – فيرتقي بذلك الإنسان ويشق طريقه نحو الكمال.

المطلب الثالث: إعلان الفاتيكان للحوار المَسيحيِّ الإسلامي.

يعد الحوار أحدَ أهم المفاهيم الرائجة الذي دعت إليها المتغيرات الحاصلة في العَلاقات المختلفة الدوليَّة والدينية، وعلى إثر تلك المتغيِّرات انطلقت العديد من المبادرات التي مهَّدت لرفع لواء الحوار في العصر الحديث بين المَسيحيَّة والإسلام والتي نسج راياتها البابا بولس السادس عبر مبادرة وثيقةِ الفاتيكان للمَجمع المسكوني الثاني عام1962م–1965م، والتي دعَت إلى الانفتاح على العالم من خلال الحوار.

وفي الأعمال التحضيرية التي سبقت انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني انقسم أعضاء المؤتمر إلى فريقين، إذ رأى بعضهم بوجوب التطرُّق للمسلمين على نحو إيجابي في نص الوثيقة في حين خالف الآخرون تلك المساعي؛ إذ اعتبروا أن الإسلام يمثِّل تهديدًا للكنسية، وطالبوا بإدانته بشكل صريح[1].

---

[1] يُنظر: جوارفيسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، ص118.

ويحمل البطريرك بولس السادس اللقب البابوي يوحنا الثالث والعشرين حسب ترتيب الباباوات لكنسية الفاتيكان، والتي تقع في مدينة روما بالجمهورية الإيطالية[1]، وهو بابا الطائفة الكاثوليكية المَسيحيَّة في العالم[2].

ومن ثَمَّ تقدَّم البابا بولس السادس بنص مقترح للتصويت عرضه من خلال الاجتماعات السرية للمجمع المسكوني الثاني للفاتيكان في الأعوام 1962–1965م، والذي نص على إقرار العَلاقات الكنسيَّة الكاثوليكية مع الإسلام، وجاء في ذلك نصَّان:

- النص الأول: تم إقراره بتصويت شبه الأغلبيَّة في 21 / 11 / 1964 م، ونصَّ على عالمية الخلاص الذي يَشمل كلَّ مَن يؤمن بالخالق وفي طليعتهم المسلمون الذين يؤمنون بإبراهيم، ويعبدون الإله الواحد، ويؤمنون بيوم الحساب[3].
- النص الثاني: تم إقراره بالأغلبية في 1965/10/15، ونصَّ على احترام الكنيسة للمسلمين الذين يعبدون الله الواحد، واحترام المسلمين للمسيح وأمِّه البتول وتقديسه كنبيٍّ مُرسل من الله، والحث على نسيان الماضي والسعي للتفاهم المتبادل، وحماية القيم والأخلاق والسلام والحرية[4].

---

[1] يُنظر: النونو: مطيع، **حوار الحضارات بين المملكة العربية السعودية والفاتيكان في إطار الحوار الإسلامي المسيحي**، ص303.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، المقدمة.

[3] يُنظر: **دستور عقائدي في الكنيسة–نور الأمم**، المادة 16، الفاتيكان، 1964/11/21م، https://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_const_19641121_lumen-gentium_ar.html#

[4] يُنظر: **في عصرنا–بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية**، المادة 3، الفاتيكان، 1965/10/2م، http://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_decl_19651028_nostra-aetate_ar.html#

ويعتبر قرار المجمع الفاتيكاني الثاني تحولاً تاريخيًا للانفتاح على الآخر ودعوته للحوار، كما أنه الأوَّل من نوعه طيلةَ أربعة عشر قرنًا، فلم تسبق تلك الدعوة أي دعوة مماثلة للمجامع الكاثوليكيَّة من قبلُ، فقد أولى هذا المجمع اهتمامًا خاصًّا بالإسلام عكس صورة إيجابيَّة عن المسلمين ومؤكِّدًا على وضعهم الديني المتميِّز، على الرغم من أن فكرةَ إصدار وثيقة متعلِّقة بمسألة العَلاقة بين الكنائس الكاثوليكيَّة والأديان الأخرى ولدت بصورة مفاجأة أثناء قيام المجمع الفاتيكاني الثاني[1].

ويتَّضح لنا من خلال النصَّين السابقين التركيز على المشتركات بين المَسيحيَّة والإسلام من خلال أصل الإله الواحد في المَسيحيَّة والإسلام، والإيمان المشترك بإبراهيم عليه السلام، كما ركز النصُّ على المشترك الأخلاقي من خلال الدعوة إلى حماية القيم الأخلاقية ودعمها، ومن شأن تلك المرتكزات التي دعا إليها المجمع الفاتيكاني الثاني أن تعزَّز قيمة الحوار بين المَسيحيَّة والإسلام إذا ما تم الالتزام بها والسير نحو تحقيقها.

وعلى الرغم من تلك الدعوة إلا أن الواقع التطبيقي في البدايات الأولى كان أكثر صعوبة لعدم اعتراف المجمع الفاتيكاني الثاني بنبوة محمد ﷺ من جهة ووجود أصوات رافضة للحوار من داخل الكنسية نفسها من جهة أخرى، وبدأ ذلك واضحًا مع أسقف الكنائس في الدول التي يمثل فيها المسلمون أقلية، أما أسقف الكنائس في الدولة التي يشكل فيها المسلمون الأغلبيَّة لقت الترحيب بالحوار والانفتاح على الآخر؛ ونتيجةً لذلك توالت المؤتمرات بين الطرفين، وتم مناقشة العديد من القضايا المختلفة منذ 1965 وحتى 2006، وعقد خلال تلك الفترة أكثر من 31 مؤتمرًا وبسبب

---

[1] يُنظر: جوارفيسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، ص117.

خطبة البابا بندكتوس السادس عشر انقطع الحوار بين الطرفين عام 2006، إلى أن عاد الحوار بين مجدَّدًا عام 2011[1].

[1] يُنظر: السحيم: **الحوار النصراني الإسلامي تاريخه وأهدافه**، ع19، ج2، ص12-13.

المبحث الثاني: أبرز المؤسَّسات المعنيَّة بالحوار المَسيحيِّ الإسلامي.

أصبح المجتمع الحديث مجتمع مؤسسات منذ دخل العالم مرحلة علاقات دولية جديدة يحكمها التعاون والمصالح، وذلك منذ انهيار توازن القوى وقيام نظام الأمن الجماعي محلها، لا سيما بعد ما تكبده العالم من ويلات الحرب في الحربين العالميتين، فتبلور المفهوم بعد الحرب العالمية الأولى ونشأة عصبة الأمم المتحدة بمقتضى معاهدة فرساي عام 1919م، والتي حل محلها منظمة الأمم المتحدة فيما بعد، وإصدار معاهدة الأمن الجماعي، وبدأ عصر تدشين المؤسسات الداعية للسلام العالمي[1]، ودَعْم الحوار مع الآخر وتقبله.

ولذلك قمت في هذا المبحث بالتعرض للمؤسسات التي عُنيت بالحوار المسيحي الإسلامي في العصر الحديث والتي كان لها بالغ الأثر في الوصول للغة حوار مشتركة، محاولةً عرض هذه المؤسسات بما يتناسب مع سياق بحثي، إذ يعرض المطلب الأول أبزر المؤسسات والمراكز المَسيحيَّة الداعية للحوار، ويتطرق المطلب الثاني إلى أبرز المؤسسات والمراكز الإسلامية الداعية للحوار، باعتبارهما أحد الأدوات الداعمة لتنمية وتطوير التواصل مع الآخر على المستوى العالمي، والتي دفعت باتجاه الحوار الداعم للتعايش السلمي، وتهدف للتكامل والاشتراك في تحقيق الأمن والسلم العالميين وبناء حضارة إنسانية تضمن الاستقرار بعيدًا عن النزاعات والصراعات الدينية والمذهبية والفكرية.

---

[1] يُنظر: العقابي: على عودة، **العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات**، (بغداد: دار الرواد، ط1، 2010م)، ص56، 57.

المطلب الأول: أبرز المؤسسات والمراكز المَسيحيَّة الداعية للحوار

يذكر هذا المطلب أبرز المؤسسات والمراكز المسيحية الداعية للحوار والتي كان لبعضها السبق في فتح أبواب الحوار مع العالم الإسلامي، والتأسيس له في شكل مؤسساتي وأبرزها الآتي:

1. مركز الكنائس العالمي، جنيف، 1948[1].
2. المجلس البابوي للحوار بين الأديان 1964م[2].
3. معهد الحوار بين الأديان والثقافات الدولية، بالولايات المتحدة الأمريكية جامعة تمبل، فيلادلفيا، عام 1978م[3].
4. مركز الوليد بن طلال للتفاهم الإسلامي والمسيحي، بجامعة واشنطن، عام 1993[4].
5. معهد وولف[5] Woolf Institute, UK, 1998.
6. مركز اللاهوت – جامعة تشارلس[6] -Centre for Public and Contextual Theology Charles Strut University Australia, 2001
7. جمعية أصدقاء إبراهيم[7].Friends of Abraham Society, Germany, 2001

وأستعرض هنا أبرز المراكز المسيحية التي كان لها دور مؤثر في مسيرة الحوار المسيحي الإسلامي ومنها:

---

[1] يُنظر: World Council of Churche." About the WCC".

[2] يُنظر: Pro Dialogo Interreligiones Pontificium Consilium. "The Nature and Goals of The Council"

[3] يُنظر: Dialogue Institute. "Dialogue Institute".

[4] يُنظر: ACMCU. "Homepage".

[5] يُنظر: The Woolf Institute. "Improving relations between religion and society".

[6] يُنظر: Centre for Public and Contextual Theology. "Welcome to PACT".

[7] يُنظر: Gesellschaft Freunde Abrahams E. V. "About us".

1- مجلس الكنائس العالمي:

هو ذلك التجمع المسيحي العالمي الذي يمثل الطوائف المسيحية غير الكاثوليكية، ويتمتع بنفوذ واسع يضاهي نفوذ الفاتيكان، كما يضم معظم الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية بالإضافة إلى الكنائس الأخرى التي لا تؤمن بالسلطة البابوية[1]، وهو تحالف عالمي للكنائس من أجل السلام العالمي، يقع مقره في جنيف بسويسرا[2]، ورغم كونه مظلة تجمع العديد من الكنائس حول العالم إلا أنه لا يعدّ سلطة عليا مؤلّفة بين أعضائه إنما رابطة أخوية لكنائس تعترف بالرب يسوع إلهًا ومخلصًا[3].

وتعود الجذور التاريخية للمجلس إلى الحركات الطلابية بالقرن التاسع عشر، ومؤتمر إدنبرة العالمي للتبشير عام 1910 الذي طرح مشكلة العلاقة مع غير المسيحيين[4]، وقد صوّت عدد من الزعماء – يمثّلون أكثر من 100 كنيسة – بين عامي 1937-1938 لتأسيس مجلس كنائس عالمي على غرار عصبة الأمم المتحدة، إلا أنه تأجل بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية[5]، وفي عام 1948 تم إنشاء المجلس في الجمعية الأولى للمجلس الذي عُني بقضية حوار الأديان من خلال إنشاء لجنة النشاط الرسولي ونشر البشارة الإنجيلية التي انبثقت عنها لجنة فرعية في عام 1971 اختصت بقضية الحوار وإقامة العلاقات مع اليهود والمسلمين[6]، ويذكر المجلس على

---

[1] يُنظر: القاضي: أحمد عبد الرحمن عثمان، **دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، (الرياض، دار ابن الجوزي، ط1، 2000م)، م2ص 463

[2] يُنظر: بورمانس: موريس، "الحوار المسيحي الإسلامي بعد 15 سنة"، **مجلة الفكر المسيحي**، ع180، ص444.

[3] يُنظر: World Council of Churches. "What is the World Council of Churches?".

[4] يُنظر: المولى: سعود، **الحوار الإسلامي المسيحي "ضرورة المغامرة"**، ص155.

[5] يُنظر: World Council of Churches. "History".

[6] يُنظر: بورمانس: موريس، "الحوار المسيحي الإسلامي بعد 15 سنة"، ع180، ص444.

موقعه الرسمي أنه ممثل عن 500 مليون مسيحي حول العالم، ويبلغ عدد الكنائس الأعضاء 345 كنيسة.

ويعترف المجلس بأهمية الحوار من خلال المشاركة في قضايا السلام العالمي، ولديه عدد من البرامج تصب في هذا الاتجاه، منها: برنامج مكافحة العنصرية، وبرنامج قضايا الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، ودعم جهود إنهاء الصراع الأهلي في السودان، وإعادة توحيد كوريا الشمالية والجنوبية، والدفاع عن حقوق الإنسان في أمريكا اللاتينية[1]، كما يتبنى المجلس مشروع الحوار المسيحي الإسلامي – ضمن مشاريعه للحوار – بهدف بناء جسور التفاهم وتعزيز المحبة بين أتباع الديانتين، ويُنظر إلى ما يقوم به المجلس بعين الاعتبار، إذ إن لغة الحوار هي ما تحتاجه البشرية بعد الحرب الباردة وبداية عالم الأفكار وتبادل المصالح[2].

وعقد المجلس العديد من الاجتماعات والمؤتمرات واللقاءات والمعاهدات التي تدعم الحوار المتبادل بين الطرفيين، ومنها:

- محاورات إسلامية مسيحية عام 1969م[3].
- مؤتمر الحوار بين أتباع الديانات الحية عام 1970م[4].
- مؤتمر النداء لتحقيق التفاهم والتعاون الإنساني عام 1972م[5].

---

(1) يُنظر: World Council of Churches. "Achievements".

(2) يُنظر: حداد: جولييت، **البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة نصوص مختارة**، جامعة القديس يوسف، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، (بيروت: دار المشرق، ط1، 1995)، ص37.

(3) يُنظر: المولى: سعود، **الحوار الإسلامي المسيحي "ضرورة المغامرة"**، ص162.

(4) يُنظر: سليمان: وليم، **الحوار بين الأديان**، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، د.ط، 1976م)، ص49.

(5) يُنظر: **المرجع نفسه**، ص69-70.

- مؤتمر العيش المشترك 1995م[1].

وجاء انعكاسًا لجهود المجلس في هذا المضمار، اليوم الدولي للأخوة الإنسانية تحت إشراف اللجنة العليا للأخوة الإنسانية التي يمتلك مجلس الكنائس العالمي عضوية فيها بالتعاون مع الأمم المتحدة، ومؤسسة الأزهر الشريف والفاتيكان وغيرها من المؤسسات الدينية، وكلل هذا التعاون الذي تمخض عنه التوقيع في فبراير 2019 على الوثيقة التاريخية للأخوة الإنسانية في أبو ظبي بين شيخ الأزهر أحمد الطيب، وبابا الفاتيكان بدعم من الأمم المتحدة وقد مثّل حدثًا تاريخيًا هامًا في العلاقات المسيحية الإسلامية.[2] ويعد هذا التعاون مع مؤسسات الحوار الإسلامية مثل الأزهر حوارًا بناءً يصب باتجاه إيجاد التفاهم والتعايش والتعاون المطلوب بين مختلف المؤسسات الدينية.

ثانيا: المجلس البابوي للحوار بين الأديان

إن تاريخ الفاتيكان[3] الطويل وموقفه من الحوار قديمًا أثَّر في الحوار المسيحي الإسلامي بلا شك، إلا أن المجمع الفاتيكاني الثاني الذي دعا إليه البابا يوحنا الثالث والعشرين، كان سببًا

---

[1] يُنظر: المولى: سعود، **الحوار الإسلامي المسيحي "ضرورة المغامرة"**، ص163.

[2] يُنظر: World Council of Churches. "WCC to participate in upcoming celebrations of International Day of Human Fraternity".

[3] الفاتيكان دولة مستقلة لها شخصية دولية بناء على معاهدة "لتران" مع الحكومة الإيطالية عام 1929م، ويتمتع الفاتيكان بتمثيل سياسي في كثير من الدول وبخاصة دول الغرب الأوربي وأمريكا الشمالية، والبابا هو رئيس الفاتيكان وبيده جميع السلطات التشريعية والتنفيذية والإشراف على شئون الكنيسة الكاثوليكية، وهي أكبر الكنائس النصرانية أتباعًا إذ يتجاوز عددهم 900 مليون نسمة موزعون في شتى أنحاء العالم ويتركزون في إيطاليا وفرنسا وألمانيا وأسبانيا، ويعد الفاتيكان بروما هو المركز العالمي للكاثوليكية ويرى أتباعه أن البابا في روما هو زعيمهم الروحي. يُنظر: معلوف: لويس، **المنجد في اللغة والأعلام**، (بيروت: دار المشرق، ط21، 1973م)، ص156؛ يُنظر: الكيالي: عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979م)، ج4، ص440؛ يُنظر: يستيم: ميشيل، واخرون، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحدث الكنسية الغربية**، معهد القديس

في تغيير نظرة الفاتيكان للآخر الديني، فرأت الكنيسة الكاثوليكية ضرورة إقامة حوار ومد جسور التواصل والانفتاح على مختلف الطوائف والأديان وصياغة إطار جديد يحدد علاقتها مع الآخر اليهودي والمسلم بشكل خاص قائم على التفاهم والاحترام[1]، ومنذ ذلك الحين تجدد الحوار من الكنيسة الكاثوليكية، وبهذه المبادرة أصبح للحوار المسيحي الإسلامي في العصر الحديث وجوده على نطاق المؤسسات الفاعلة على المستوى الدولي في العالمين المسيحي والإسلامي، في سبيل التقارب ومنهجية الحوار المتبادل التي تأتي في صالح السلام العالمي[2].

وفي هذا الإطار أُسِّسَتْ (الأمانة العامة لغير المسيحين) عام 1964م، وأعيد تسميتها في عام (1988م) تحت اسم (Pontifical Council for Interreligious Dialogue / PCID) (المجلس البابوي للحوار بين الأديان) ، والذي كان من أهم أهدافه تعزيز التفاهم والاحترام مع الديانات الأخرى، وتشجيع دراسات الديانات مع إعداد الكوادر المتخصصة في الحوار، كما خُصصت لجنة خاصة للعلاقات مع المسلمين تدعى بمفوضية العلاقات الدينية مع المسلمين[3].

وفي السياق ذاته عزز المجلس البابوي للحوار بين الأديان علاقته بالحوار مع العالم الإسلامي عبر تمتين العلاقات الدبلوماسية، وتبادل الزيارات والمجاملات مع المؤسسات الدينية الإسلامي[4]، وللمجلس البابوي للحوار بين الأديان العديد من المراسلات؛ ومن ذلك قيام البابا

بولس للفلسفة واللاهوت، (بيروت: المكتبة البوليسية، ط3، 1991م)، ص388؛ يُنظر: حجاج: سومية، **المشترك الديني بين الأديان السماوية والعالمية دراسة مقارنة**، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017م)، ص128.

[1] يُنظر: بن لحسن: بدران مسعود وآخرون: "مجلس الكنائس العالمي بين دوره التنصيري ومبادرته للحوار الإسلامي المسيحي"، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، ع7، ص45.

[2] يُنظر: بن لحسن: بدران مسعود وآخرون: "مجلس الكنائس العالمي بين دوره التنصيري ومبادرته للحوار الإسلامي المسيحي"، ص26-27.

[3] يُنظر: Vatican, "The Pontifical Council For Interreligious Dialogue".

[4] يُنظر: المولى: سعود، **الحوار الإسلامي المسيحي "ضرورة المغامرة"**، ص141.

يوحنا بولس الثاني في عام 1990م، بإرسال رسالة عنوانها (رسالة الفادي) يدور مضمونها حول (الحوار مع الإخوة من ديانات أخرى)[1]، والعديد من المؤتمرات التي قام بالتنسيق الرسمي لها مع عدد من المؤسسات الداعية للحوار في العالم الإسلامي ومنها[2]:

- مؤتمر التعليم الديني في المجتمع الحديث 1989.
- مؤتمر التعايش والتسامح عام 1990م.
- مؤتمر وسائل الإعلام والدين 1993م.

وهناك العديد من الأنشطة المشتركة للمجلس البابوي للحوار بين الأديان مع جامعات ومراكز الأبحاث المختلفة في العالم الإسلامي والتي تسعى من خلالها لتدعيم الحوار مثل التعاون مع مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة التونسية، وكذلك توقيع العديد من اتفاقيات التعاون المتبادلة مثل اتفاقية جامعة أنقره والتي عُقد على إثرها العديد من المؤتمرات المسيحية الإسلامية المشتركة بين الطرفين، ومنها مؤتمر العلاقات المسيحية الإسلامية عام 1991م.

ورغم استمرار الحوار بين الأمتين إلا أنه تعرض لانتكاسات أدت إلى احتقان وانقطاع العلاقة الحوارية وتسببت في ردة فعل من قِبَل العالم الإسلامي وشعوبه وذلك على إثر تصريحات بابا الفاتيكان البابا بندكتوس السادس عشر عام 2006 التي ربط فيها الإسلام بالعنف، وما لبثت أن عادت العلاقات في 2008 م، ثم انقطعت عام 2011 بسبب تصريحات البابا نفسه حول تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية وما لبثت أن عادت في عام 2016 بمبادرة من الفاتيكان والبابا

---

[1] يُنظر: اليسوعي: توماس ميشيل، **بناء ثقافة الحوار**، ترجمة: ناصر محمد ضميرية، (دمشق: دار الفكر، ط1، 2010م)، ص183- 184.

[2] يُنظر: المولى: سعود، **الحوار الإسلامي المسيحي "ضرورة المغامرة"**، ص 144.

فرنسيس[1]، ولحق ذلك زيارة للبابا في شهر إبريل 2017م للمشاركة في مؤتمر الأزهر العالمي للسلام[2]، ثم (وثيقة الأخوة الإنسانية) التي جمعت بين بابا الفاتيكان وشيخ الأزهر في أبوظبي في فبراير عام 2019م[3].

مما سبق، نجد أن مجمع الفاتيكان الثاني له دور بالغ الأهمية في إحياء الحوار المسيحي الإسلامي، كما يُعَدُّ البداية الفاعلة للحوار في العصر الحديث، في محاولة للتعايش في سلام يسوده الحوار المتبادل بين الأمتين.

المطلب الثاني: أبرز المؤسسات والمراكز الإسلامية الداعية للحوار

يعالج هذا المطلب أبرز المؤسسات والمراكز الإسلامية الداعية للحوار، التي نشأت على غرار دعوة العالم الغربي للحوار المسيحي الإسلامي من جهة، وتلبية لمتطلبات الانفتاح العالمي على الآخر والتعايش معه والتي سبق أن دعا إليها الإسلام، وأبرزها الآتي:

1- منظمة التعاون الإسلامي، جدة، عام 1969م[4].

---

[1] يُنظر: الفصل الثالث تداعيات الإسلاموفوبيا على الحوار المسيحي الإسلامي، المبحث الأول خطابات التيار اليميني ونمو المؤسسات المضادة للحوار، ص98؛ يُنظر: عبد اللطيف: دعاء، "الأزهر والفاتيكان.. حوار ديني أم مصالح سياسية؟"، الجزيرة نت، 2016/05/25م، https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/5/25/الأزهر-والفاتيكان-حوار-ديني-أم-مصالح.

[2] يُنظر: "كلمة قداسة البابا فرنسيس كلمة قداسة البابا فرنسيس للمشاركين في المؤتمر العالمي للسلام"، الفاتيكان، 2017/04/28م، http://www.vatican.va/content/francesco/ar/speeches/2017/april/documents/papa-francesco_20170428_egitto-conferenza-pace.html.

[3] يُنظر: عمر: دينا، " الأمم المتحدة تعتمد مبادرة قدمتها الإمارات بشأن الاحتفال بـ"يوم عالمي للأخوة الإنسانية" في 4 فبراير"، وكالة أنباء الإمارات،2020/12/22م، https://wam.ae/ar/details/1395302897165.

[4] يُنظر: "Organisation of Islamic Cooperation. "Homepage.

2- لجنة حوار الأديان بالأزهر الشريف[1].

3- مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، الأردن،1980م[2].

4- المعهد الملكي للدراسات الدينية (RIIFS) ، الأردن،1994م[3].

5- مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الدوحة، 2008م[4].

6- مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، السعودية- فينيا، 2012م[5].

وأستعرض فيما يلي أبرز المراكز الإسلامية التي عملت على تعزيز آفاق الحوار المسيحي الإسلامي بين الطرفين ومنها:

1- مركز الدوحة لحوار الأديان:

نشأ حوار الأديان السماوية في دولة قطر منذ عقد المؤتمر الأول لحوار الأديان عام ٢٠٠٣م، بناءً على توجيهات كريمة من الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، وتوالت بعدها العديد من المؤتمرات السنوية بين الإسلام والمسيحية واليهودية، وتم إشهار مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في شهر مايو ٢٠٠٧م، وتشكيل مجلس استشاري عالمي يجمع علماء متخصصين في علم الأديان؛ للتخطيط والتواصل مع المؤسسات المتخصصة في حوار الأديان حول العالم[6].

---

[1] يُنظر: Al-Azhar Portal. "مركز حوار الأديان"

[2] يُنظر: The Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought. "Past and Present".

[3] يُنظر: The Royal Institute for Inter-faith Studies. "Homepage".

[4] يُنظر: DICID. "Homepage".

[5] يُنظر: KAICIID. "Homepage".

[6] يُنظر: DICID. "About us".

كما نشأ المركز إعمالًا للتوصيات الخاصة بمؤتمر الدوحة لحوار الأديان، الذي تم افتتاحه بشكل رسمي في 14 مايو 2008، وبعد ذلك بعامين ظهر المركز باعتباره كيانًا مستقلًا له شخصية اعتبارية تستطيع مزاولة نشاطها رسميًّا، وذلك عندما قام الشيخ حمد بن خليفة بالموافقة على افتتاح المركز، واستطاع إصدار نشراته ودورياته المتخصصة في حوار الأديان، إلى جانب مجلة سنوية تصدر عنه وأبحاث متخصصة وإقامة الندوات كذلك والمؤتمرات التي تجاوزت اثني عشر مؤتمرًا[1]، كما تم تشكيل مجلس استشاري عالمي يضم نخبة من العلماء المتخصصين في الأديان السماوية الثلاث؛ وذلك لدعم التواصل والعمل المشترك والتخطيط مع المؤسسات المختلفة، إلى جانب الاستعانة بأساتذة أكاديميين في إدارة المركز ومتخصصين في الحوار مُمَثلين لجهات متعددة مشتركة بنشاط مجال الخدمات الإنسانية والبحثية والتعليمية[2].

وللمركز العديد من الإصدارات في موضوع الحوار المسيحي الإسلامي منها: النشرة الدورية الصادرة عام 2009م، وهي نشرة إخبارية ثقافية لتسجيل الأحداث الخاصة بحوار الأديان من خلال المؤتمرات والندوات والنقاشات وورش العمل[3]، ومجلة الأديان الصادرة عام 2011م، وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية تمثل المنتج العلمي للبحوث والدراسات الخاص بحوار الأديان، وتدعم نشر ثقافة التعايش والتعاون والسلام بين شعوب العالم[4].

وقام المركز في إطار التعاون المشترك بتوقيع عدد من الاتفاقيات المختلفة في إطار اهتمامه بتوعية الشباب حول مفهوم حوار الأديان وقبول الآخر، كما نظَّمَ المركز العديد من

---

(1) يُنظر: الأديقي: يوسف محمود،" كلمة العدد الاول"، **النشرة الدورية للمركز**، 2009م، ع1، ص1.

(2) يُنظر: الشهواني: هاشم حسن حسين، "تحالف الحضارات في إسهامات مراكز البحوث: مركز الدوحة الدولي أنموذجاً"، **مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية**، م7، ع19، ص376.

(3) يُنظر: صديقي: يوسف محمود، "ثمرة عملنا"، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، **النشرة الدورية**، ع1، ص2.

(4) يُنظر: النعيمي: إبراهيم، "افتتاحية العدد"، **مجلة أديان**، ع12، ص6.

المؤتمرات الدولية في دول مختلفة مثل: بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة واليابان، وغيرها من الدول، كما أن نشاطه يشمل الدول والمؤسسات، والوجهات الرسمية[1].

واستنادًا إلى ما سبق نجد أن مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان من المراكز الفاعلة في نشر ثقافة الحوار على الصعيد الدولي والمتخصصة في حوار الأديان وبدأ بالحوار المسيحي الإسلامي في مسيرته الأولى[2]، كما ساهم في دعم الحوار مخاطبًا الآخر بإنشاء علاقات تفاهم وتعاون متبادلة في خطوة لتلاشي الصِرَاعات والنزاعات الدينية والفكرية على المستوى العالمي.

ثانياً: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (كايسيد):

تأسس المركز في مدينة فيينا عام 2012، ويعد أحد المنظمات الدولية، إذ يضم في مجلس إدارته مزيجًا من القيادات الدينية: المسلمة والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان الأخرى؛ في سبيل إيجاد حوار متبادل بشكل صريح مبني على الاحترام المتبادل لكل الأديان، ويهدف إلى إبراز القيمة الحضارية للتنوع البشري إلى جانب العمل على إرساء قواعد وأسس التعايش السلمي والتفاهم والتعاون وتقبل الآخرين على اختلاف أديانهم وثقافاتهم[3]، وذلك بنشر الثقافات المتعددة لتحقيق السلام وتعزيز ثقافة الحوار[4].

ويقوم المركز باستدعاء القيادات الدينية إلى جانب صانعي القرار السياسي إلى الحوار بهدف تطوير وتنفيذ المبادرات المتعددة لرسم سبل تحقيق السلام وحل النزاعات المختلفة، وللمركز

---

[1] يُنظر: الشهواني: هاشم حسن حسين، "تحالف الحضارات في إسهامات مراكز البحوث: مركز الدوحة الدولي أنموذجاً"، ص376– 383.

[2] يُنظر: DICID. "About us".

[3] يُنظر: KAICIID. "Who We Are".

[4] يُنظر: الشبول: أسماء خليفة، "حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة"، جامعة الأزهر، **مجلة كلية الشريعة والقانون**، م2، ع2، 2018، ص784.

عدة فعاليات منها: مبادرة (متحدون لمناهضة العنف باسم الدين) المقامة في نوفمبر ٢٠١٤ م، وتهدف لترسيخ التعاون ومواجهة التطرف والعنف بشكل عملي، مما يشكل خطوة عملية نحو إشراك المجتمع الدولي في دعم مناخ التعايش المشترك وتعزيز مبادئ السلم والأمن العالميين[1].

ومن ثم جاءت مبادرة (الحدّ من التوترات الدينية بين أتباع الأديان) عام 2015م، لتعزيز قدرات القيادات الدينية في دعم المصالحة والحوار المشترك، بالإضافة لدعم مبادرات السلام المختلفة[2]، وللمركز جهود حثيثة في تعزيز المصالحة والسلام الدولي، وإقامة البرامج التدريبية وورش العمل وتفعيل شراكات متعددة ضمَّت ما يقرب من 400 شخصًا في مزيج يجمع شبابًا مسيحيين ومسلمين[3].

واستنادًا إلى ما سبق يتبين دور مراكز الحوار في تعزيز لغته، والتعايش بين الأديان لا سيما الإسلامي والمسيحي، عبر الشراكات المتبادلة وتوقيع اتفاقيات التعاون المختلفة وإقامة الندوات والمؤتمرات إلا أن تلك الجهود لم تحد من تصاعد الإسلاموفوبيا[4]، ومن الملاحظ أن بعض جهودها لا تتعدى كونها حوارات مقتصرة على توقيع بعض الاتفاقيات دون تفعيلها على أرض الواقع الأمر الذي يحد من جدواها.

وتأكيدًا على ذلك يبرز على سبيل المثال عدم تفعيل وثيقة الأخوة الإنسانية 2019 الموَقع عليها من قبل الفاتيكان والأزهر الشريف، والتي تُعنى بنودها بقضايا المساواة، الاحترام المتبادل، التعايش، وغيرها من القضايا، فالوثيقة تنص على أن الأديان "لم تكن بريدًا للحروب أو باعثًا

---

(1) يُنظر: KAICIID. "Who We Are".

(2) يُنظر: الشبول: أسماء خليفة، "حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة"، ص784.

(3) يُنظر: KAICIID. "Social Media as a Space for Dialogue".

(4) يُنظر: الفصل الثالث تداعيات الإسلاموفوبيا على الحوار المسيحي الإسلامي، ص98.

لمشاعر الكراهية والعداء والتعصب والعنف"، كما أنها تنص على "أنَّ حمايةَ دُورِ العبادةِ، من مَعابِدَ وكَنائِسَ ومَساجِدَ، واجبٌ تَكفُلُه كُلُّ الأديانِ والقِيَمِ الإنسانيَّةِ والمَوَاثيقِ والأعرافِ الدوليَّةِ، وكلُّ محاولةٍ للتعرُّضِ لِدُورِ العبادةِ، واستهدافِها بالاعتداءِ أو التفجيرِ أو التهديمِ، هي خُروجٌ صَرِيحٌ عن تعاليمِ الأديانِ، وانتهاكٌ واضحٌ للقوانينِ الدوليَّةِ"[1].

كما أن من المفارقة التي تؤكد على أنها لم تفعل بالشكل الكافي، تلك الأحداث الأخيرة في فرنسا 2020 التي حملت الإساءة إلى الدين الإسلامي والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وما تبعها من تداعيات خطيرة مثل إغلاق عددًا من المساجد[2]، ولم تلقَ رفضًا أو تنديدًا من قبل الفاتيكان، الذي نص مسبقًا على: نُعلِنُ ونَتَعهَّدُ أنَّنا سنعملُ على إيصالِ هذه الوثيقةِ إلى صُنَّاعِ القرارِ العالميّ، والقياداتِ المؤثِّرةِ ورجالِ الدِّين في العالمِ، والمُنظَّماتِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ المَعنِيَّةِ، ومُنظَّماتِ المُجتَمَعِ المدنيّ، والمؤسساتِ الدينيَّة وقادَةِ الفِكْرِ والرَّأيِ، وأن نَسْعَى لنشرِ ما جاءَ بها من مَبادِئَ على كافَّةِ المُستوياتِ الإقليميَّةِ والدوليَّةِ، وأن نَدعُوَ إلى تَرجمتِها إلى سِياساتٍ وقَراراتٍ ونُصوصٍ تشريعيَّةٍ، ومَناهجَ تعليميَّةٍ ومَوادَّ إعلاميَّةٍ."[3]

وفي نفس السياق تأتي عدم فعالية جهود بعض المراكز، وغيابها عن الساحة الدولية أو تراجعها كما في حالة مؤسسة آل البيت التي تغيب عن الساحة الدولية عبر منصتها وموقعها

---

[1] يُنظر: الطيب: أحمد، فرنسيس، "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك"، الفاتيكان، 2019/02/04م، http://www.vatican.va/content/francesco/ar/travels/2019/outside/documents/papa-francesco_20190204_documento-fratellanza-umana.html.

[2] يُنظر: "إغلاق مساجد بباريس والحكومة تعلن: نتخذ إجراءات حازمة ضد النزعة الانفصالية الإسلامية"، الجزيرة نت، 2021/01/16م، https://www.aljazeera.net/news/politics/2021/1/16/إغلاق-مساجد-باريس-والحكومة-تعلن-نتخذ.

[3] ينظر: الطيب: أحمد، فرنسيس، **المرجع نفسه**.

الرسمي[1]، وكانت قد سجلت أدوارًا كبيرة بعد إنشائها عام 1984م، في مد جسور التواصل والثقة بين الطرفين وتعميق التفاهم بينهما، مثل الحوار مع الكنيسة الإنجيلية الإنجليزية، واتحاد الكنائس الإنجيلية بألمانيا، والمجلس البابوي للحوار بين الأديان بالفاتيكان، ويلاحظ حسب الموقع الرسمي للمؤسسة[2].

مما يؤكد أن بعض المراكز يكون لها نشاطٌ في مجال الحوار لعدد من السنوات ثم ما يلبث أن يتراجع أو ينقطع أو يبهت بريقه عبر منصاته ومنابره الرسمية دون وجود أسباب معلنة واضحة، مما يستدعي ضرورة دراسة أسبابه، والخلفيات المصاحبة له، وآفاق العلاقة بين الطرفين ودورها في ذلك، خاصة وأن مؤسسة الأزهر الشريف كذلك قد تم إغلاق موقعها الإلكتروني حتى تاريخ كتابة هذا البحث، دون وجود أسباب توضح هذا الإغلاق – على الرغم من حضورهم على وسائل التواصل الاجتماعي تويتر وفيس بوك –، وفي الوقت الذي لا ينكر أحدُ الدور الذي تمثل الصفحات الإلكترونية الرسمية كواجهة مهمة للمراكز.

ومن خلال دراسة تلك الأدوار البارزة للمؤسسات المسيحية والإسلامية في الحوار المسيحي الإسلامي والدور الرائد الذي تقوم به تلك المؤسسات في هذا المضمار اتباعًا للتعاليم الدينية القائمة على الأخوة الإنسانية والتكريم لبني آدم، والتعايش السلمي والبناء الحضاري، ندرك أهمية بذل المزيد من تلك الجهود لفتح آفاق أكثر اتساعًا، تعمل على تقبل الآخر بشكل أكثر فاعلية، وتحسين صورته والدفاع عن أحقيته في الحياة والعبادة والعيش الكريم.

---

[1] من الجدير بالذكر أن المؤسسة لم تقم بتحديث أي فاعلية لها منذ مدة، وهو ما يعطي مؤشرًا بالتراجع أو عدم التفاعل، وإن كانت تعمل على أرض الواقع فمن الواجب أن تشير إلى ذلك وتدعم الحوار عبر منصتها، وإلا فهو تراجع واضح في عملها يدل عليه عدم تفاعلها عبر تلك المنصة؛ وذلك مما اتضح لي من خلال موقعهم؛ ينظر: The Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought. "Welcome".

[2] يُنظر: The Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought. "Muslim – Christian Dialogue".

الفصل الثالث: تَداعيات الإسلاموفوبيا على الحوار المَسيحيِّ الإسلامي.

المبحث الأول: خطابات التَّيار اليميني ونمو المؤسسات المضادة للحوار.

يناقش هذا الفصل تداعيات الإسلاموفوبيا التي ألقت بظلالها على واقع الحوار المسيحي الإسلامي، وذلك بالتعرض لخطابات التيار اليَميني ونمو المؤسسات والقوانين المضادَّة للحوار بالتحليل والنقد في المبحث الأول؛ لأهميتها الكبرى في بروز المَطالب الغربيَّة ذات النَّزعة الإيديولوجية، بتوجيه حرب من نوعٍ جديد، تشكَّلت في الحرب الفكرية التي أرهقت المسلمين، كما أبانت عن نظرة ازدواجية لمسألة حقوق الانسان فكشفت عن فجوة حقيقية بين حقوق الإنسان المسلم، وحقوق الإنسان المسيحي الغربي، وأوضحت كثيرًا من الخلافات الإيديولوجية التي أبطأت رحلة الحوار الحضاري بين المَسيحيَّة والإسلام في المبحث الثاني من هذا الفصل، وذلك على النحو الآتي بيانه.

المطلب الأول: أبرز خطابات التيار اليميني بعد الحادي عشر من سبتمبر

يعد خطاب جورج بوش الابن من أبرز الخطابات التي حرضت على الإسلاموفوبيا، إذ كان لخطابه أثرٌ واقعيٌ مباشرٌ، وسببٌ رئيسٌ في الحرب على الحضارة الإسلامية إذ ظهرت الحرب على أفغانستان ومن بعدها الحرب على العراق، ومما يؤكد صلتها بالإسلاموفوبيا تذرَّعه بأن هذه الحروب هي على الإرهاب.

أما الخطاب الثاني فقد تصبَّغ بالصبغة الدينية، وصدر عن المؤسسة الدينية بالفاتيكان أعلى سلطة دينية في العالم الغربي المسيحي، كما جاء على لسان قمة هرم تلك المؤسسة البابا

بندكتوس السادس عشر، ولا شك أن هذا الخطاب بما حمل من الكراهية واتهامٍ بالإرهاب، عطَّل خطاب المحبة والحوار الذي انتهجه البابا يوحنا الثالث والعشرون ومن ساروا على دربه.

ولم تتوقف الخطابات التي تعادي الإسلام، وتؤجج الصراع عند هذا الحد، بل صدر في الآونة الأخيرة الخطاب الذي يرجع للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إذ تهَجَّم في خطابه على الإسلام بشكل مباشر وصريح، ووصف الإسلام بأنه يعيش أزمة في كل مكان من العالم[1].

وهو تصريح منافٍ للحقيقة ومخالف للصواب، إذ نجد العلماء المسلمين يجوبون بلاد العالم، والدعاة المسلمين يعملون جاهدين على إرساء روح الإخاء والرحمة بين أبناء الإنسانية، ويعمل جُلّ المسلمين على تدعيم السلام، في حين أن دماء المسلمين تُسفك في بعض البلاد، ومآذنهم تُكمم، وحجابهم تحاول الدول والمؤسسات النيل منه وحظره، في تصريحات منافية للحرية والإنسانية والحوار الحضاري.

وعلى الرغم من تنوع هذه الشخصيات المتبنية لخطاب الكراهية بين قيادات سياسية ورموز دينية إلا أنها عملت جميعها على تكريس مفهوم الكراهية، وحجب سبل الحوار مع الآخر وفهمه والتعرف عليه، كما اعتمدت الكراهية وانتهجت فكر إقصاء الآخر؛ وذلك نظرًا لتأثرها ببعض المدارس الفكرية والنظريات الداعية للصراع مثل نظرية صدام الحضارات، ونهاية التاريخ، التي أشرنا إليهما آنفًا.

ومن المؤكد أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر شكلت تحولًا خطيرًا في العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي، بل تجاوزتها لتشمل العلاقات بين الغرب المسيحي

---

[1] يُنظر: وكالات، " الرئيس الفرنسي: الإسلام يعيش اليوم أزمة في كل مكان بالعالم"، الجزيرة نت، 2020/10/02م، https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/10/2/الرئيس-الفرنسي-الإسلام-يعيش-اليوم.

والعالم الإسلامي[1]، وذلك بعد سيطرة دعاة عقيدة صراع الحضارات على الساحة بعد تلك الأحداث سابقة الذكر في أمريكا[2].

ومما يؤكد استخدام هذه الأحداث في الدعاية للإسلاموفوبيا، ما قامت به الحملة الإعلامية المنظمة من هجومٍ كاسح على الإسلام والمسلمين، وذلك قبل الكشف عن هوية منظمي تلك الهجمات، ومما يؤكد ذلك الدعاية الإعلامية التي بدأت في غضون العشر دقائق الأولى من تنفيذ الهجمات، إذ وصف الكاهن فرانكلين غراهام الدين الإسلامي "بالدين الشرير"[3]، وتابعت الصحف الكبرى هجمتها المنظمة على الإسلام والتي أوجزت مشكلة العالم في مسألة الإسلام المتطرف، أو الإسلاميون كما يحلو للبعض وصفهم، ووصف الإعلامُ الدينَ الإسلامي بالدين العنيف، وقد ساهمت تلك التصورات السابقة المتزامنة في تكوين رهاب الإسلام بل الأخطر من ذلك هو خلط المصطلحات في الذهن الغربي الذي ربط بين الإسلام والإرهاب[4].

وهذا بدوره عمَّق حالة الإسلاموفوبيا لدى المواطن البسيط إذ اعتقد أن الدين الإسلامي والإرهاب وجهان لعملة واحدة، وعليه أصبحت الحرب ضد الإرهاب مرتبطة شعوريًّا ولا شعوريًّا بالحرب ضد الإسلام[5]؛ وذلك نتيجة ربط الغرب –عادةً– المنطقة الجغرافية الإسلامية بالإرهاب متأثرًا بنظرية صدام الحضارات التي دفعت الرئيس بوش الابن لإعلان الحرب على الإرهاب

---

(1) يُنظر: عبد الرزاق: صلاح، **الإسلام في أوروبا تكيف متبادل بين الأحكام الفقهية والتشريعات الغربية**، (بيروت: منتدى المعارف، ط1، 2010م)، ص12.

(2) والتي يعبر عنها إعلاميًّا باسم الحادي عشر من سبتمبر، والتي تم استغلالها أسوأ استغلال في الدعاية للإسلاموفوبيا، واتهام الإسلام بالإرهاب، والترويج للعنصرية والحرب على الحضارة الإسلامية والدين الإسلامي.

(3) يُنظر: الطويل: يوسف العاصي، **حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى**، (مصر: صوت القلم العربي، ط2، 2010م)، ج2، ص65.

(4) يُنظر: **الفصل الأول:** تداخلات المصطلح، ص28.

(5) يُنظر: الطويل: يوسف العاصي، **المرجع نفسه.**

كقضية محورية للدفاع عن الديموقراطية والقيم الحضارية للمجتمعات الغربية والتي أطلق عليها "الحرب العادلة"[1].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أصدر الوثيقة الأمنية التي جعلت القضاء على الإرهاب ونشر الديموقراطية قضيتها الرئيسية، والتي وجهها لمنطقة الشرق الأوسط تحديدًا، كما أكدت هذه الاستراتيجية على أن الإيديولوجية التي يواجهها العالم لا تنطلق من فلسفة علمانية، بل من إيديولوجية شمولية ركيزتها الإسلام فهي مختلفة عن إيديولوجيات القرن السابق ولا تتفق معها إلا في الانتقام والعنف[2]، ويؤكد شعارها الذي رفعه بوش الابن "من ليس معنا فهو ضدنا"[3] على واجب الانخراط تحت لواء الحضارة الغربية وفقًا لمبدأ القوة لا الحوار، نظرًا لتأثره أيضًا بنظرية نهاية التاريخ لفوكوياما والتي جعلت من الحضارة الغربية بنظامها الديموقراطي الليبرالي النموذج الأسمى والأخير الذي يجب تعميمه على باقي الحضارات.

وكانت ردة فعل الرئيس الأمريكي[4] التي وصف بها الأحداث بأنها حملة صليبية، حيث تكشف لنا تلك العبارات الدينية في خطاباته عن الخلفية الدينية المتطرفة التي تتقاطع مع مخرجات السلطة الدينية الكنسية في عصر الإمبراطورية الرومانية وأوجدتها لخدمة غاياتها، وعلى نفس

---

[1] يُنظر: عبد العظيم: بن صغير، "**معضلات الحرب الأمريكية على الإرهاب خلال حكم الرئيس جورج بوش الابن 2000-2008**"، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، دفاتر السياسية والقانون، يونيو 2016م، ع15، ص424

[2] يُنظر: المليجي: عفاف محمد اسماعيل، "استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الإرهاب دراسة حالة داعش في عهد أوباما "2008-2016"، المركز الديمقراطي العربي، 2108/2/24م، https://democraticac.de/?p=52522

[3] يُنظر: فريدمان: توماس، "حتى لا تكون هناك حرب بين حضارتينا"، جريدة الشرق الأوسط، 2002/11/28م، ع8766، https://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=8766&article=138579#.YA_5c1hRXIU

[4] يقصد به جورج بوش الابن.

النهج أسس بها الرئيس الأمريكي لأطروحته الفكرية في حربه على الإرهاب معتمدًا على أفكار دينية لليمين المسيحي المتطرف [1].

وبناء على ذلك عمل على تحويل الصراع من ديني إلى سياسي إذ قسَّم العالم لمحورين خير وشر ولا وسطية بينهما متأثرًا بأفكار برنارد لويس، وصموئيل هنتنغتون، والنقاشات الأكاديمية، والحوارات الفكرية التي أفرزتها نظرية صدام الحضارات، ومما يؤكد على ذلك عبارته: "اسمحوا لي أن أقول بصراحة ووضوح ودون أي مجاملة أنني أشعر بقلق متزايد من أننا مقبلون على حرب حضارية، ما لم تخوضوا حربًا داخل حضارتكم، ستكون هناك حرب بين حضارتينا" [2].

وتبقى هذه العبارات مشبَّعة بالكراهية مؤججة للصدام والصراع بين الحضارتين الغربية والإسلامية، وتحمل الاستعداء والاستعلاء على الحضارة الإسلامية من خلال التحذير من المسلمين، ووصمهم بالإرهاب، كما أن بوش الابن استخدام عبارة حرب حضارية التي تنم عن وعيه الكامل بنظرية صدام الحضارات وجعلت العدو الحالي للغرب المسيحي هو الإسلام بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

ومن خلال ما تقدم نرى كيف أثَّر البُعْد الديني في فكر وخطابات الرئيس جورج بوش الابن والذي لم ينفصل بتأثره بالبعد الثقافي، ومما لا شك فيه أنه استقى هذا من النظريات الغربية التي تُظهر العداء للإسلام وحضارته، وتسعى لتغييره من خلال أساليب متعددة منها استخدام القوة

---

[1] يُنظر: الصياد، "حول علاقة الدين بالدولة الامريكية الحديثة"، الحوار المتمدن، ع363، 2003/1/9م، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?code=arabic&aid=4814؛ يُنظر: الطويل: يوسف العاصي، **حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى**، ص123.

[2] يُنظر: فريدمان: توماس، "حتى لا تكون هناك حرب بين حضارتينا".

ضده، أو العمل الحثيث على تبديل المفاهيم والأفكار الخاصة به ومحاربته في هويته؛ مما يخلق معه إسلامًا جديدًا وفق الرغبات الغربية.

ولم تتوقف تلك الخطابات اليمينية المتطرفة ضد الإسلام والمسلمين، ففي الثاني عشر من سبتمبر لعام 2006 ألقى البابا بندكتوس السادس عشر خطابًا بجامعة ريجنزبرج الألمانية بعنوان "ذكريات وتأملات" والذي كان له تداعيات سلبية على الحوار المسيحي الإسلامي لما احتواها من هجمة على القرآن من جهة وعلى الرسول محمد ﷺ من جهة أخرى.

واستدعى البابا بندكتوس السادس عشر الذاكرة المسيحية في خطابه مستشهداً بالحوار الذي دار بين الإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني مع الفارسي المتعلم أثناء حصار القسطنطينية 1402– 1394 متناولاً حديث الامبراطور عن الحرب المقدسة وذِكره للآية الكريمة في قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (سورة البقرة: 256)، معلقاً على أن هذه الآية تعود للمراحل الأولى من البعثة عندما كان النبي مهدداً وضعيفاً دون قوة[1]. وفي ذلك نسفاً لمعنى الآية الداعية للتسامح وتقبل الآخر بدينه ومعتنقه، باعتبار أن التطورات التي طرأت على الإسلام اعطته القوة التي تدعوه للعنف والإرهاب في سبيل نشر الرسالة وهذا ما يتنافى من حقيقة الإسلام الداعي للتعايش والوئام.

وقد تعرض البابا بندكتوس السادس عشر للرسول الكريم ﷺ بتساؤله عن الجديد الذي أتى به النبي محمد ﷺ مضيفاً أنه لم يأتِ إلا بالشر وبما يعادي الإنسانية كأمره بنشر الإسلام بحد السيف باعتبار أنه أمر غير معقول ومضاد لطبيعة الله[2]. والحقيقة ان استخدام السيف في المعارك

---

[1] يُنظر: Vatican. "Apostolic Journey of His Holiness Benedict XVI to München, Altötting And Regensburg".

[2] يُنظر: Vatican. "Apostolic Journey of His Holiness Benedict XVI to München, Altötting And Regensburg".

الإسلامية لم يكن بدعوى الدين، فالمعارك التي خاضها الرسول كانت في سبيل تأسيس دولة ولم تكن على بساط الدين.[1] وينم خطاب البابا عن الجهل بمبادئ وتعاليم الإسلام، وفيه تحريض وتخويف من الإسلام بوصفه دين إرهاب وعنف يحض أتباعه على القتال، وأثار التوتر بين عالمين المسيحي والإسلامي، وهذا ما عطل بدوره الحوار بينهما باعتبار أن الخطاب صدر على لسان أهم شخصية دينية في العالم المسيحي له مكانته وتأثيره.

ولقد امتدت خطابات الكراهية حتى عهد قريب، فظهر الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون في أواخر العام 2020 بخطاب محمل بالكراهية ضد المسلمين، فضمن خطابه وجوب تصدي الجمهورية الفرنسية لما أسماها بالنزعة الإسلامية الراديكالية التي تدعو بحد قوله لنظام موازٍ معادٍ لنظام الحريات بفرنسا ومهدداً لكيان الجمهورية الفرنسية، مؤكداً بعدم سماحه بنشر المبادئ التي تخالف مبادئ الجمهورية، ومثّل ذلك بمسألتي المساواة بين الرجل والمرأة والمواريث في الإسلام[2]. وفي تعليقه هذا صدّر الرئيس الفرنسي صورة سلبية عن الإسلام فمثل هذا الخطاب يؤجج الرأي العام الغربي ويشحذه ضد المسلمين باعتبار أن الإسلام ومعتنقيه فصيل غريب عن الدائرة الغربية يجب استئصاله أو دمجه بالكلية، وأن وجوده بصورته الكاملة في الغرب يشكل معضلة أمام الحضارة الغربية العلمانية.

---

[1] يُنظر: شلبي: عبد الودود، **بنديكت السادس عشر البابا الذي لا يعرف شيئا**، (القاهرة: كتاب المختار، د.ط، 2007م)، ص125

[2] يُنظر: عبد العزيز: ياسر، "ماكرون نتاج طبيعي لأزمة الغرب الأخلاقية"، الجزيرة نت، 2020/10/04م، https://www.aljazeera.net/blogs/2020/10/4/ماكرون-نتاج-طبيعي-لأزمة-الغرب.

وقد أضاف ماكرون أن المشكلة تكمن في الإيديولوجيا التي تدّعي بوجوب علوّ قوانينها على قوانين الجمهورية[1]. وفي هذا تعريج على الاختلاف القيمي بين المسلمين والمسيحيين والذي يرفض الغرب تقبله وتطبيقه على اعتبار أن لكلٍ مبادئه وقيمه التي يستمد منها تعاليمه، وهذا ما يرفضه ماكرون جملةً وتفصيلاً داعياً لتوحيد الإيديولوجيات تحت راية واحدة ألا وهي راية العلمانية. وهذا ما لا يتوافق مع مسألة العيش المشترك وتقبل الآخر وفتح باب الحوار معه.

المطلب الثاني: المؤسسات المضادة للحوار المسيحي الإسلامي.

انتقلت تداعيات الإسلاموفوبيا والخوف من الإسلام من مرحلة التأثر بعملية إرهابية هنا أو هناك، إلى مرحلة أخرى أشد وأعتى هي المؤسسات والمنظمات التي تعمل على تأجيج المشاعر، وحشد الجماهير الغربية ضد الإسلام؛ ذلك من خلال التأثير عليهم فكريًّا وسياسيًّا ودينيًّا واجتماعيًّا باستخدام أحدث الطرق والأساليب على الصعيد الثقافي والفكري والتقني، الذي حمل معه تراجعًا في الحوار الفعال المتبادل بين الطرفين.

ويعترف الدكتور فهمي هويدي بحقيقة تراجع ملف الحوار بين العالم الإسلامي والعالم الغربي بشكل ملحوظ لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر، كما يتوقع تراجعه أكثر في السنوات القادمة؛ نتيجةً للتطورات التي أعقبت أحداث سبتمبر والتي تنامت معها الاستراتيجيات الغربية الداعية للهيمنة دون الالتفات الجاد منهم للمسائل التي تُعنى بالحوار والتعددية، إذ أصبح عنوان الحملة الدولية "**مكافحة الإرهاب**"، والأخطر من ذلك أن الموازنات المالية التي خُصصت للحوار حُولت

---

[1] يُنظر: عبد الحليم: محمد بسيوني، "صراع هوياتي: الدلالات الخطرة لخطاب ماكرون حول الإسلام"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2020/10/08م، https://futureuae.com/ar-/Mainpage/Item/5842/صراع-هوياتي-الدلالات-الخطرة-لخطاب-ماكرون-حول-الإسلام.

إلى ما يسمى بتجفيف منابع الإرهاب، كما يرى الدكتور هويدي أن التطلعات الغربية بعد أحداث سبتمبر لم تعد تُعنى بالحوار بل انتهجت خط سير يسعى لتطوير الأفكار في العالم العربي والإسلامي وفقًا للإملاءات الغربية التي تحاول جعل العالم الإسلامي أكثر ملاءمة للتصورات الإيديولوجية الغربية[1].

ومن خلال ذلك يتبين أن تراجع الحوار المسيحي الإسلامي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، كان الذريعة التي عملت من خلالها العديد من المنظمات والمؤسسات ذات التنظيم المُحْكم والتمويلات المالية الضخمة على زيادة صناعة الكراهية والعداء للإسلام والمسلمين، مما أسفر عن تصاعد المطالب الغربية التي فُرضت على العالم العربي والإسلامي بتلك الحجة والتي لعبت من خلالها تلك المنظمات دورًا بالغ الأهمية في تأثيرها على مسار الحوار والعيش المشترك بنبذها للتسامح وفرص التعرف على الآخر والقبول بحق اختياره العقدي الديني.

ولقد اعتمدت في معالجتي للمنظمات والمؤسسات المضادة للحوار على ثلاثة تقارير هامة في هذا الصدد وقد تم ترتيبها حسب صدورها الزمني، كالآتي:

1. تقرير مركز "Center for American Progress" بعنوان: "جذور وشبكات الإسلاموفوبيا في أمريكا".
2. تقرير مركز "Center for American Progress" بعنوان: "جهود شبكة الإسلاموفوبيا في صناعة الكراهية في أمريكا "The Islamophobia Networks Efforts to Manufacture Hate in America".

---

[1] يُنظر: هويدي: فهمي، "نحو حوار بناء بين الحضارات مبادئ الحوار الإسلامي المعاصر في التعامل مع الحضارة الغربية"، **الوعي الإسلامي**، ع476، ص44.

3. تقرير مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية منظمة كير "Cair"، Council on American - Islamic Relations بعنوان: "اختطفتها الكراهية: العمل الخيري الأمريكي وشبكة الإسلاموفوبيا".

وأصدر مركز "Center for American Progress" تقريره الأول عام 2011 م بعنوان: "جذور وشبكات الإسلاموفوبيا في أمريكا"[1]، وعرض التقرير معلومات رصدت الشبكات الممولة والعاملة على صناعة وتأجيج الإسلاموفوبيا في أمريكا وتصديرها للغرب، وبلغت التمويلات المالية التي أنفقتها عدة منظمات خيرية: 42.6 مليون دولارًا أمريكيًّا، داعمًا لتلك الشبكات محكمة التنظيم في المدة بين عامي 2001م و2009م[2].

وبحسب التقرير الثاني لمركز "Center for American Progress" لعام 2015، فإن التمويلات المالية القادمة من التبرعات تعتمد على ركيزتين أساسيتين، الأولى: تبرعات الأفراد الموجه للدعم الخيري، والثانية: تبرعات المؤسسات ورجال الأعمال التي تغذي شبكة صناعة الإسلاموفوبيا، كما رصد التقرير ارتفاع التمويلات لتصل إلى 57 مليون دولارًا أمريكيًّا [3].

وأوضح التقرير خطورة تأثير هذه الشبكة على الصعيد المحلي الأمريكي والعالمي كونها تتألف من عدة أفراد ومنظمات فكرية وثقافية ومراكز أبحاث ومؤسسات إعلامية وصحفية وإذاعية وحقوقية وأمنية، تعمل في التأثير على مسار الحوار؛ مما انعكس على واقع الإسلام والمسلمين بعواقب وخيمة[4].

---

(1) يُنظر: Ali et al, "Fear,Inc. The Roots of the Islamophobia Network in America,".

(2) يُنظر: Ali et al, "Fear,Inc. The Roots of the Islamophobia Network in America,".

(3) يُنظر: Duss et al, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America," And CAIR, "Hijacked by Hate: American Philanthropy and the Islamophobia Network"

(4) يُنظر: Ali et al, "Fear,Inc. The Roots of the Islamophobia Network in America,".

واعتمادًا على ذلك فإن خطورة هذه الشبكة في الحلقات المتصلة والمتشابكة فيما بينها، التي تعمل وفق استراتيجية محكمة، وتخصص لكل فريق دورًا يعمل على إنجازه فيكتمل بذلك الهدف الأساسي لها، وهو خلق صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين تخلص إلى رفضهم ورفض الحوار معهم بناءً على تلك المخاوف والادعاءات المضللة، كذا السعي لفرض تشريعات قانونية ضدهم مثل التشريعات التي فرضها ترامب على المسلمين في مسألة منعهم من دخول الولايات المتحدة [1].

كما تعمل تلك الشبكة عن طريق تلقي الأموال من المتبرعين ثم إعادة توزيعها على شكل هبات وتبرعات يصعب رصدها وتتبعها، والتي تصل بدورها للمنظمات الرئيسية التي تغذي شبكة الإسلاموفوبيا، وتشكل هذه المنظمات مجموعة مترابطة مسؤولة عن نشر الخوف والتعصب والكراهية ضد الإسلام والمسلمين.

وعلى الرغم من صغر هذه الشبكة إلا أنها تعمل بطريقة متماسكة، كما أنها تطور ذاتها ماليًّا وفكريًا [2].

وتتكون هذه الشبكة من:

1. الأفراد والمؤسسات التمويلية.
2. خبراء صناعة الكذب وتضليل الرأي العام.
3. مراكز ومؤسسات ومنظمات مدنية معادية للإسلام (بحثية وتعليمية ودينية وأمنية).
4. شخصيات دينية مسيحية يمينية.

---

(1) يُنظر: Johnson, "Trump calls for 'total and complete shutdown of Muslims entering the United States"

(2) يُنظر: Duss et al, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America,"

5. شخصيات سياسية وهو ما يعرف بـ (اللاعبين السياسيين).
6. وسائل الإعلام متعددة تتمثل في منصات إلكترونية وصحف يومية ومحطات تلفزيونية وإذاعات سمعية.

وعليه تتضافر تلك الجهود من خلال ما يعرف بغرف الصدى، والتي تعيد نشر المعلومات الكاذبة والمضللة ذاتها، من خلال وسائل إعلام اليمين المتطرف والسياسيين المناهضين للإسلام، كما يتم اختيار مجموعة من الأفراد تدَّعي الخبرة والمعرفة الكاملة بالإسلام معتمدين على بعض الأسماء العربية والشرق أوسطية التي لا تنتمي للإسلام بصلة حقيقية، بجانب عدد من النشطاء والمنظمات الشعبية التي تشكل عضلة شبكة الإسلاموفوبيا؛ إذ تستخدم استراتيجية اتصالات متطورة لتجنيد المتطوعين في مراكز الأبحاث؛ لتصل تلك المعلومات المضللة للقاعدة الشعبية أو الجمهور العام التي يتلقاها السياسيون والحقوقيون فيما بعد على شكل توصيات سياسية أو خطابات أو بيانات صادرة من تلك المراكز البحثية لتبنى عليها مشاريع وقرارات قانونية مضادة للإسلام والمسلمين مستغلة الحاضنة الشعبية التي تم تأجيجها لمعاداة الإسلام والمسلمين باعتبار الإسلام إيديولوجية عنيفة تسعى للهيمنة والسيطرة على الجميع[1].

ومن ثم فإن شبكة الممولين الرئيسيين التي تتكون من المؤسسات والمتبرعين الأثرياء تعتبر بمثابة شريان الحياة المغذي لشبكة الإسلاموفوبيا، إذ تقدم التبرعات لمراكز الأبحاث اليمينية ومراكز المعلومات المضللة، وتعمل بدورها على نشر الكتب والتقارير وإنشاء مواقع الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) القائمة على تصدير الكراهية للإسلام والمسلمين، وفي المقابل تستخدم مجموعة

---

(1) يُنظر: Duss et al, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America,"AND CAIR, "Hijacked by Hate: American Philanthropy and the Islamophobia Network"

من المنظمات الشعبية المناهضة للإسلام وبعض الجماعات الدينية اليمينية واللاعبين السياسيين تلك المواد دعاية لجمهورها في إلحاق الضرر بالإسلام والمسلمين[1].

وبحسب تقرير مركز "Center for American Progress" الأول والثاني فإن هذه الشبكة تتكون من ثمانية ممولين رئيسيين، أما عن تقرير مؤسسة "كير -CAR" الصادر لعام 2019 والذي تتبع بدوره تلك الشبكات ورصد حجم التمويلات المالية والتي قدَّرها بمليار ونصف المليار دولار أمريكي، وهو رقم مالي كبير يصب في صناعة وتغذية الكراهية والخوف من الإسلام وذلك من خلال التبرعات الخيرية التي قدمتها 1096 مؤسسة ومنظمة بخلاف تبرعات الأفراد، كما رصد التقرير 39 مؤسسة ومنظمة نُقلت إليها تلك الأموال فيما بعد على شكل تبرعات وهبات مالية، وتعمل في مجالات مختلفة منها تعليمية وأكاديمية وبحثية وإعلامية وحقوقية وأمنية وسياسية ومجموعات ضغط، تعمل جميعها من أجل نفس الهدف وهو صناعة وتعزيز العداء للإسلام والمسلمين[2].

أبرز الفاعلين في شبكة الممولين الرئيسين:

1- مؤسسة الأمة المَسيحيَّة National Christian Foundation

2- صندوق الطائفة اليهودية Jewish Communal Fund

3- الطليعة الخيرية Vanguard Charitable

4- شواب الخيرية Schwab Charitable

5- مؤسسة ريتشارد مليون سكيف Richard Mellon Scaife Foundations

---

(1) يُنظر: Duss et al, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America,", AND CAIR, "Hijacked by Hate: American Philanthropy and the Islamophobia Network"

(2) يُنظر: CAIR, "Hijacked by Hate: American Philanthropy and the Islamophobia Network"

6- مؤسسة ليند وهاري برادلي Lynde And Harry Bradley Foundations

7- مؤسسة راسل بيري Russell Berrie Foundation

8- مؤسسة أنكوراج الخيرية وصندوق تمويل عائلة ويليام روزنوالد Anchorage Foundation/ William Rosenwald Family Fund

9- مؤسسة فيربروك Fairbrook Foundation

10- مؤسسة وجمعية نيوتن وروشيل الخيرية Newton D. & Rochelle F. Becker foundations and charitable trust

11- صندوق المانحين لرأس المال[1] Donors Capital Fund

12- مؤسسة سكيف[2] Scaife Foundations

وأجمعت التقارير الثلاث السابقة على عدد من المنظمات والمؤسسة الناشطة والتي سخرت نفوذها وطاقاتها في نشر الكراهية والدفع بفكرة صراع الحضارات بين الغرب المسيحي والعالم الإسلامي.

وبالنظر إلى أهم المؤسسات والمنظمات الفاعلة لمعاداة الإسلام والمسلمين، والتي تدفع بأجندة البغض والكراهية من خلال استغلال الأحداث التي تقوم بها بعض الجهات أمثال داعش وغيرها من الحركات المتطرفة في العديد من الدول الغربية، منها: كندا، أستراليا، فرنسا وغيرها من الدول، حيث تعمل تلك المؤسسات على تحريك المنظومة الإعلامية الضخمة لشركائها في خلق دعاية معادية تقرنها مباشرة بالإسلام والمسلمين، والتي تستخدمها كذريعة لخلق التمييز العنصري وانتهاك الحريات بالتجسس على المسلمين والدفع بفكرة أن جميع المسلمين إرهابيين، مما يتوجب

---

(1) يُنظر: Ali et al, "Fear,Inc. The Roots of the Islamophobia Network in America,".

(2) يُنظر: Duss et al, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America,"

عليه أن تكون الدول الغربية في حالة حرب حقيقية مع أكثر من 1.6 مليار مسلم في العالم؛ في سبيل مكافحة الإرهاب والتطرف الراديكالي الإسلامي كما يدَّعون، مما يترتب عليه سقوط قيم التسامح الديني ورفض القبول بالتعددية[1]، وترسيخ فكرة الصراع والعداء مما ينتج عنه مناخ يصعب معه تبادل الحوار بين الطرفيين.

أبرز المنظمات والمؤسسات المضادة للحوار:

نظرًا لاتساع الهجمة المناهضة للإسلام أرصد هنا أبرز المنظمات والمؤسسات والمراكز المضادة للحوار والداعية لصراع الحضارات بين العالم المسيحي والعالم الإسلامي، والتي لعبت دورًا بارزًا في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وخلقت نوعًا من نبذ المسلمين ورفض الحوار معهم لما تقدمه تلك المؤسسات من معلومات مخالفة لواقع وحقيقة الدين الإسلامي ولضخامة التمويلات المالية المقدمة لهم، استطاعت نشر الخوف من الإسلام مما عمل بدوره على خلق مساحة مضاعفة لكراهية الدين الإسلامي وأتباعه، ولم يقتصر ذلك التأثير على صُناع القرار في بعض الدول الغربية المَسيحيَّة بل انعكس على الأوساط الشعبية؛ نتيجة لاحتكاك تلك المؤسسات المباشرة بالجماهير من خلال الندوات والمؤتمرات والمنصات الإلكترونية واللقاءات التلفزيونية والإذاعية والأوراق العلمية والكتب المنشورة، كما يركز بعضها على استخدام القانون في رد الدعاوى المقدمة من المسلمين المتضررين من الإسلاموفوبيا، ومن تلك المؤسسات والمراكز:

1- منصة الشرق الأوسط The Middle East Forum (MEF)

2- أوقفوا أسلمة أمريكا Stop Islamization Of America (SIOA)

---

(1) يُنظر: Duss et al, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America,"

3- المركز الأمريكي للقانون والعدالة American Center For Law and (ACLJ) Justice.

4- مشروع كلاريون The Clarion Project

5- مركز السياسات الأمنية[1] centre For Security Policy (CSP).

6- مؤسسة التعليم والبحث في مجال مكافحة الإرهاب والأمن[2] The(CTSERF) Counterterrorism and Security Education and Research Foundation.

7- المنظمة البحثية مشروع استقصائي حول الإرهاب[3] Investigative (IPT) Project on Terrorism.

8- منظمة لأجل أمريكا[4]ACT For America.

9- منظمة أوقفوا أسلمة أوروبا[5] Stop Islamization Of Europe

10- منظمة هوية الجيل[6] Generation Identity.

11- معهد جاتستون[7] Gatestone Institute

12- المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية[8] American Islamic Forum for Democracy.

---

[1] يُنظر: "Center for Security Policy. "About Us.

[2] يُنظر: "The International Association of Counterterrorism and Security Professionals. "About Us.

[3] يُنظر: "Investigative Project on Terrorism. "About Us.

[4] يُنظر: "ACT for America. "About ACT.

[5] يُنظر: "Stop Islamisation of Europe. "About SIOE.

[6] يُنظر: "Génération Identitaire." Mentions légales & Confidentialité.

[7] يُنظر: "Gatestone Institute. "About Us.

[8] يُنظر: "American Islamic Forum for Democracy's. "About Us.

ونعمل بالتفصيل على اثنتين من تلك المؤسسات ولذلك لضخامة التمويلات المرصودة لها من قبل الممولين ودورها البارز في مناصبة العداء للإسلام وقطع سبل الحوار بينه وبين الغرب، وهاتان المؤسستان:

1- منتدى الشرق الأوسط The middle East Forum

أحد المنتديات الفكرية ومقره فيلادلفيا الأمريكية، تأسس عام 1990[1]، ليتحول إلى مؤسسة مستقلة غير ربحية عام 1994[2] على يد مؤسسها دانيال بايبس[3]، وتهدف المؤسسة بحسب رؤيتها لتعزيز المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وحماية القيم الغربية من تهديدات الشرق الأوسط، وهزيمة الإسلام الراديكالي، كما تحمي حريات الكُتاب والناشطين المناهضين للإسلاميين، وتعمل على تحسين دراسات الشرق الأوسط، وتعتمد في ذلك على ثلاثة طرق رئيسية[4]:

1- **الناحية التشغيلية:** تعتمد على ممارسة التأثير المباشر من خلال مشاريعها إذ يعالج كل مشروع مشكلة معينة بذاتها.

2- **الناحية الفكرية:** تعمل المؤسسة باعتبارها مستودعًا للأفكار؛ إذ توفر المعلومات والأفكار والتوصيات السياسية من خلال عدة طرق، منها: مجلتها الفصلية التي تعرف باسم الشرق الأوسط، والكتابات واللقاءات والمحاضرات التي يقدمها موظفو المؤسسة، والظهور من خلال وسائل الإعلام المؤثرة.

---

(1) يُنظر: Duss et al, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America"

(2) يُنظر: Middle East Forum. "About the Middle East Forum".

(3) يُنظر: Daniel Pipes. "About this site".

(4) يُنظر: Middle East Forum. "About the Middle East Forum".

3- **الناحية الخيرية:** تعمل المؤسسة على توزيع 2 مليون دولارًا سنويًّا على حوالي 80 فردًا ومجموعة يعملون من أجل تعزيز أهداف المؤسسة نفسها في العديد من الدول حول العالم[1].

كما تنبثق العديد من المشاريع المناهضة للإسلام عن منتدى الشرق الأوسط والتي أطلقها دانيال بايبس والتي سنكتفي بعرض أبرزها في الآتي:

- **مشروع مراقبة الإسلام Islam Watch:** تأسس عام 2006، ويعمل على محاربة أفكار ومؤسسات الإسلام السياسي في الدول الغربية، كما يصنف الإسلام إلى: إسلام راديكالي وإسلام معتدل، ويحارب المنظمات والمؤسسات الإسلامية الداعية للحوار، كما يدعو للتعامل مع فئات معينة من المسلمين، تم تصنيفهم بالمعتدلين على حساب الفئات الإسلامية الأخرى، وذكرت المؤسسة أنها تعمل على مكافحة الإرهاب من خلال إثبات أن الشرعية الإسلاموية تشكل تهديدًا على العالم الغربي في حد ذاتها[2].

وتكمن خطورة هذه المؤسسة كونها تدعو لإسلام معين وفق النظرة الغربية، كما تعتمد على تقسيم وتصنيف المسلمين؛ لخدمة أفكارها المناهضة للشريعة الإسلامية، مثل: تصنيفها لبعض الجماعات الإسلامية المعتدلة بالجماعات الإرهابية، واعتمادها على بعض الأسماء العربية للتعاون، والعمل معهم في هذا الصدد، وتتوغل خطورتها لتضرب عمق العالم الإسلامي في توجهها لنشر

---

(1) يُنظر: "Daniel Pipes. "About Us.

(2) يُنظر: "Islamist Watch. "About Islamist Watch.

أفكارها المناهضة للإسلام؛ إذ تصورها بالحرب مع الإسلاميين وتربط الشريعة الإسلامية بالإرهاب ربطًا مباشرًا.

ويرتكز المشروع في مقاومة ومحاربة تطبيق الشرعية الإسلامية على فكرة توسيع الحرب على الإرهاب، فيشمل بذلك فئات متعددة من المسلمين لا يقعون تحت طائلة الممارسين للعنف، كما يعتمد في نشر أفكاره المعادية للإسلام على مراكز الفكر، والأبحاث، والكتب المدرسية، والمنح الدراسية، والأنشطة الجامعية، ووسائل الإعلام، والعلاقات الصحفية، والعمل الخيري، ومجموعات الضغط السياسي، والدعاوى القضائية، والأفلام الروائية وغير ذلك الكثير[1].

- **المشروع القانوني Legal Project:** يقوم على فكرة إطلاق حريات التعبير إذ يدَّعي أن المنظمات الإسلامية تعمل على تقييد تلك الحريات من خلال رفع الدعاوى القانونية ضد الكُتَّابِ والكتابات والرسوم والقوانين المناهضة للإسلام، ويخلص عمله في إيقاف الدعاوى القانونية التي ترفعها المنظمات الإسلامية المتضررة من الإسلاموفوبيا[2]، كما يتكفل بتكاليف ورسوم التقاضي لإيقاف الدعاوى المرفوعة معتبرًا المناهضين للإسلام ضحايا الحرب الإسلامية القانونية التي تسعى لتكميم الحريات الغربية مستغلة السبل والوسائل القانونية [3].
- **مشروع واشنطن:** يعمل على ترجمة أفكار منتدى الشرق الأوسط إلى سياسات فاعلة في الولايات المتحدة الأمريكية، كما يؤثر على صناع القرار السياسي من خلال الجهود

---

[1] يُنظر: Islamist Watch. "About Islamist Watch".

[2] يُنظر: The Legal Project. "About the Legal Project", AND Ali et al, "Fear,Inc. The Roots of the Islamophobia Network in America".

[3] يُنظر: The Legal Project. "About the Legal Project".

التعليمية المكثفة، ويركز المشروع حاليًا للتأثير على وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" من خلال إعادة تعريف اللاجئين الفلسطينيين، إذ يدعي مشروع واشنطن تأثير اللاجئين الفلسطينيين على عملية السلام في الشرق الأوسط.

كما يهدف إلى[1]:

- السعي لإصدار قانون يصنف جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية على غرار القانون الذي أصدرته دولة الإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية، والمملكة العربية السعودية مؤخرًا.
- متابعة التمويلات المالية للمنظمات الإسلامية والأفراد.
- حظر دخول القادمين من الدول الإسلامية التي لا تحترم الحريات الدينية وتمويل الأنشطة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية.
- الضغط على الكونغرس من خلال ما يسميه المشروع (التوعية بخطر الشريعة الإسلامية) في جميع أنحاء العالم، وكيفية القضاء على خطرها.
- إنهاء العلاقات الجامعية بين الجامعات الأمريكية والجامعات الإسلامية حسب تصنيفها لها.

ونفهم من ذلك خطورة تأثير هذا المشروع على جهود وأنشطة الحوار في قطاعات متعددة، وذلك من خلال سعيه إلى تصنيف الفئات الإسلامية غير المرغوب بها على أنها جماعات إرهابية، كما يكمن خطر المشروع في التأثير على صناع القرار السياسي لتبني الأفكار المشوهة حول الشريعة الإسلامية، واعتبارها خطرًا محدقًا بالقيم الغربية، وقطع سبل تمويل الجهات الإسلامية

---

[1] يُنظر: "The Washington Project" .Middle East Forum.

الفاعلة في الدول الغربية التي من دورها توضيح صورة الإسلام الحقيقي والدفع بعلمية الحوار مع العالم الغربي المسيحي، كما يعتبر قطع العلاقات الثقافية والتعليمية المتبادلة بين الجامعات حاجزًا يحول دون تقدم الحوار في المجالات الثقافية والفكرية، التي من شأنها أن توضح الصورة الحقيقية للإسلام.

2- مركز ديفيد هورويتز للحرية David Horowitz Freedom Center

تأسس المركز عام 1988 م على يد ديفيد هورويتز، ويعد أحد أهم المنظمات الرئيسية التي ساعدت على نشر الأفكار المتعصبة في حياة الغرب والعنصرية ضد المسلمين، كما أنه من المنظمات التي عملت على تمويل فكرة تضخيم الخوف من الإسلام، والتهديدات المزعومة للتطرف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الغربي[1].

وقد أسس هورويتز المركز لمواجهة ما يسميه الجهود اليسارية الراديكالية الإسلامية وحلفائها، الداعين للقضاء على القيم الغربية وتدميرها، ويعمل المركز على الجانبين الفكري والخيري، ويعد جزءًا من الشبكة الوطنية الضخمة التي تضم جمعيات خيرية لها نفس التوجهات المتطرفة، والمترابطة من خلال تشابه الإيديولوجيات والممولين والشخصيات المحافظة[2].

ولقد وصلت عائدات المركز لأكثر من 7.2 مليون دولارًا أمريكيًّا في عام 2012 م؛ للعمل على تتبع جماعات الكراهية في الولايات المتحدة والتي يقصد بها الإسلاميين، كما روَّج المركز في

---

(1) يُنظر: Duss et al, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America,"

(2) يُنظر: CAIR, "Hijacked by Hate: American Philanthropy and the Islamophobia Network"

مدونته لأسطورة تسلل المتطرفين الإسلاميين إلى بعض المنظمات السياسية اليسارية واليمينية على حد سواء[1].

ولقد استند هذا المركز في الترويج لأفكاره المعادية للإسلام وشريعته، إلى الحملات الضخمة، والندوات والاعتصامات الكبيرة، التي نظمها في حرم وساحات الجامعات، كما استخدم المواقع الإلكترونية لإثارة النقاشات المتعلقة بحملاته، والأبحاث العلمية للدفع بأفكاره حول الإسلام والمسلمين، والبرامج التلفزيونية لتوجيه الرأي العام، والتأثير في القاعدة الشعبية العريضة[2].

ومن أهم أنشطة المركز:

1- **أسبوع الفاشية الإسلامية:** هي حملة وطنية غير مسبوقة في العام 2007م لإنشاء ما تم تسميته بـ (أسبوع التوعية الإسلامية الفاشية)، وفيها تم تقديم العديد من الخطب والحلقات النقاشية والمواد الإعلامية في حوالي 106 حرمًا جامعيًّا، بالإضافة إلى احتجاجات مقرونة باعتصامات ترفض اضطهاد المرأة في الإسلام، شكَّلت أكبر مظاهرة لطلاب جامعيين محافظين في تاريخ أمريكا، وأثارت جدلًا واسعًا على مواقع الشبكة الإنترنت إذ تجاوزت المواقع الإلكترونية المشاركة في المناقشات 700000 موقع، كما عاود المركز عقد أربعة أسابيع أخرى للتوعية بالفاشية الإسلامية بين عامي 2008 و 2009، تناولت مواضيع

---

(1) يُنظر: Duss et al, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America," AND Ali et al, "Fear,Inc. The Roots of the Islamophobia Network in America".

(2) يُنظر: "David Horowitz Freedom Center." About David Horowitz Freedom Center".

علاقة رابطة الطلاب المسلمين بجماعة الإخوان المسلمين تحت عنوان (جدار الأكاذيب)[1].

وما زال المركز مستمرًا في شن حملته ضد الإسلام والمسلمين تحت التذرع بنظرية المؤامرة الغربية لفرانك جافاني والتي تدَّعي الخوف من شن حملة إسلامية يزحف بها المسلمون ضد الغرب.

2- **جهاد ووتش:** هي منصة إلكترونية تابعة لمركز ديفيد هورويتز للحرية تقدم العديد من المحاضرات الجامعية والندوات العلمية واللقاءات التلفزيونية والإذاعية التي تهاجم وتشوه صورة الجهاد في العالم وتربطه مباشرة بالإرهاب، كما تربط كل المسلمين بالعنف حيث تعزو الصراع العالمي في العصر الحديث لتعاليم الدين الإسلامي المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية وعلماء المسلمين ومفكريهم[2].

وترجع خطورة هذه المنصة في أنها تمارس نشر المعلومات المغلوطة التي تقدمها على أنها حقائق عن الدين الإسلامي وواقع المسلمين حول العالم، وتتعمد الخلط بين الجهاد والإرهاب بجعلهما وجهان لعملة واحدة؛ مما يشكل عقبة أمام جهود الحوار المبذولة بين العالمين المسيحي والإسلامي.

---

[1] يُنظر: "David Horowitz Freedom Center." About David Horowitz Freedom Center.

[2] يُنظر: "Jihad Watch." Why Jihad Watch?.

المطلب الثالث: القوانين المضادة للحوار المسيحي الإسلامي.

استخدمت بعض الدول الغربية المَسيحيَّة قوانين تقف حائلًا أمام الحوار المسيحي الإسلامي، إذ إن تلك القوانين لم تقف عند حد الإضرار بالمؤسسات والأفراد في الغرب اليوم، بل أصبحت تتعداهم لتطال صلب التشريعات الإسلامية، إذ إنها تستهدف الإسلام باعتباره دينًا، والمسلمين اتباع ذلك الدين.

ولا تعمل تلك القوانين على تقويض سبل الحوار البَنَّاء فحسب، بل تعمل على إغلاق الباب دونه، وذلك من خلال استغلالها لمساحة الحريات التي تقدمها القوانين الغربية ويتم استغلالها ذريعة لإيقاف العديد من مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي في الغرب بحجة الإرهاب تارة، والحريات المستندة لتلك القوانين تارةً أخرى.

والمثير للقلق أن الإسلاموفوبيا باتت مقبولة في الأوساط السياسية والشعبية والأسوأ من ذلك أن بعض الدول الغربية أضفت الطابع المؤسساتي على ظاهرة الإسلاموفوبيا باعتباره سلوكًا لا يتجزأ من سياسات الحكومات بسبب تولي شخصيات يمينية متطرفة زمام الأمور[1].

وعلى إثر ذلك فقد ارتفعت حدة القرارات والتشريعات المناهضة للإسلام كمًّا وكيفًا، وأصبحت ظاهرة تطال عددًا من الدول الغربية، وأحدثت تلك القوانين التعسفية جلبة كبيرة في الغرب والتي طالت المسلمين ورموزهم، ومن تلك القوانين على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] يُنظر: منظمة التعاون الإسلامي، **التقرير الثاني عشر حول الإسلاموفوبيا، يونيو ٢٠١٨- فبراير ٢٠١٩**، ص9، https://www.oic-oci.org/page/?p_id=201&p_ref=61&lan=ar

1- حظر بناء المآذن وإيقاف تشييد المساجد:

جاء هذا القانون ليؤكد على شمول العداء ضد الإسلام وكل ما يرمز أو يمت له بصلة، وباعتبار المساجد ومآذنها رمزًا من رموز الإسلام، فقد أصبحت محاربتها بدعوى أنها وكرًا للإسلاميين الإرهابيين المناهضين للغرب وثقافته، فتصاعدت الحملات المعادية لبناء المساجد تارة ومآذنها تارة أخرى، مما أدى لحظر بناء المساجد في العديد من البلدان الغربية.

ومما يؤكد ذلك صدور قانونٍ في سويسرا يقضي بمنع بناء مآذن المساجد في العام ٢٠٠٩م[1]؛ وذلك بناءً على إرادة الشعب بحسب النظام السويسري والذي يمنح المواطنين السويسريين الحق في اقتراح القوانين، إذ ينص القانون السويسري على أحقية المواطنين في اقتراح المبادرات والاستفتاءات على مستوى الاتحاد السويسري والتوقيع عليها[2].

وعلى إثر ذلك قام عدد من المواطنين السويسريين بجمع التوقيعات؛ لوقف بناء المآذن معتبرين ذلك عملًا سياسيًّا بحجة أن المآذن رمزًا إسلاميًّا متطرفًا، وكانت نسبة المؤيدين لقرار الحظر ٥٧.٥٪ مما يعني نفاذ القرار بحكم الأغلبية[3].

ونستنتج من ذلك مدى تأثير خطابات الكراهية والمراكز المناهضة للحوار والداعية للصراع بانعكاسها على الساحة الشعبية في بعض الدول الغربية المَسيحيَّة، التي تستمد نفاذ قراراتها القانونية

---

[1] يُنظر: لكمين: خيرة، "ظاهرة اللجوء في أوروبا ثنائية التهديد واللأمن -دراسة في تنامي الإسلاموفوبيا-"، **الإسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة**، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، ط1، ٢٠١٩م)، ص٦٩.

[2] يُنظر: **الدستور السويسري الصادر عام ١٩٩٩ والمعدل عام ٢٠١٤:** المادة ١٣٦، الحقوق السياسية. https://www.constituteproject.org/constitution/Switzerland_2014.pdf

[3] يُنظر: حنان: حكار، "حظر المآذن في سويسرا وعلاقته برهاب الإسلام"، **الإسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة**، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، ط1، ٢٠١٩م)، ص٢٤٢- ٢٤٤

من الأوساط الشعبية باعتبارها مسألة ليست محصورة على مستوى المؤسسات والسلطات الحاكمة فحسب، مما يشكل حجر عثرة أمام تقبل الآخر المسلم وفتح باب الحوار المسيحي الإسلامي.

ولم تكن هذه الواقعة هي الوحيدة في هذا الباب، بل تكرر الأمر ذاته ضد المساجد، وصوتت سلطات مقاطعة لومبارديا الواقعة في الشمال الإيطالي على قرار يقضي بمنع بناء المساجد في المقاطعة في العام ٢٠١٥م، وعلى إثر ذلك القرار مُنِعَ المسلمين من بناء مساجد جديدة، أو حتى استئناف أعمال بناء المساجد التي تم العمل على بنائها مسبقًا[1].

كما تمت مناهضة المساجد في اليونان وطالب رئيس أساقفة أثينا واليونان إيرونيموس الثاني بعدم التسرع في بناء مسجد في أثينا بناءً على مخاوفه الجدية باعتبار أن المساجد قد تصبح أوكارًا لتجنيد الجماعات الأصولية من جهة، وتراجع الديانة المَسيحيَّة واليونانية في اليونان من جهة أخرى[2].

كما شهدت فرنسا إغلاقًا متواترًا لعدد من المساجد، ففي العام ٢٠١٩م، أغلقت سبعة مساجد إداريًّا في أنحاء متفرقة من فرنسا ضمن إجراءات تحت ما أطلقت عليه السلطات (قانون الأمن الداخلي ومكافحة الإرهاب) – سيلت – والذي تم اعتماده أواخر سنة ٢٠١٧م، والذي يتضمن ما يعرف بالملاحظات البيضاء وهي عبارة عن تقارير تصدر من المخابرات يتم الحصول عليها من مصادر مجهولة وغير موقعة، وبرغم ذلك يتم استخدامها دلائل من قبل القضاة الإداريين[3].

---

[1] يُنظر: كركود: مليكة، " إيطاليا: إقليم الشمال يربح معركته ضد المسلمين ويمنع بناء المساجد"، فرانس 24، 2015/02/03م، https://www.france24.com/ar/20150203-إيطاليا-إقليم-الشمال-عنصرية-الإسلام-مساجد.

[2] يُنظر: منظمة التعاون الإسلامي، **التقرير العاشر بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا: أكتوبر ٢٠١٦- مايو٢٠١٧**، ص٤٨. https://www.oic-oci.org/upload/islamophobia/2017/10th_islamophobia_rep_ar.pdf

[3] يُنظر: مديابارت، "مسلمو فرنسا.. إغلاق المساجد "عقاب جماعي""، الجزيرة نت، 2019/06/16م، https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/6/16/مسلمو-فرنسا-عقاب-جماعي-مساجد

وقد تجددت مناهضة المساجد في فرنسا، ويؤكد ذلك ما جاء في العام ٢٠٢٠، إذ أعلنت وزارة الداخلية الفرنسية عن قيامها بتحرك ضخم وغير مسبوق يستهدف ٧٦ مسجدًا تحت ما أسمته "ضد الانعزالية" [1]، وفي هذا تعبير على اعتبار الإسلام دينًا منعزلًا عن الحياة الغربية في فرنسا بحجة التعاليم الدينية التي يتبناها المسلمون من خلال ممارساتهم اليومية من أداء الفروض في المساجد، والظهور بالمظهر الديني سواءً بإطلاق اللحى أم ارتداء الحجاب، والابتعاد عن المشروبات الكحولية، واللحوم المحرمة وغير ذلك.

وفي ذلك هجمة غربية تشنها فرنسا بحجة إدماج الآخر المسلم في المحيط الغربي الداعي للابتعاد عن كل مظاهر الإسلام، والدخول تحت مظلة العلمانية، على اعتبار أن ذلك ما يطلبه الغرب بل يفرضه لعيش الآخر المسلم فيه.

ويأتي كل هذا تحت مشروع القانون الذي يناقشه البرلمان الفرنسي تحت عنوان "مكافحة الإسلام الانفصالي" الداعي للتضييق على المسلمين، والذي تم تغييره لاحقًا ليصبح المشروع بعنوان "مبادئ تعزيز القيم الجمهورية" بعد ظهور موجة من الاحتجاجات[2].

وكل ذلك يؤكد على دور القوانين المؤججة للإسلاموفوبيا في الغرب ومدى تأثيرها السلبي على الحوار المسيحي الإسلامي، كونها تُفرض على المسلمين دون الدخول معهم في حوار مسبق بناءً على تمييز عنصري قائم على خوفهم من الدين الإسلامي، وعلى الصعيد الآخر فإن هذه

---

[1] يُنظر: "فرنسا تفحص عشرات المساجد ضمن إجراءات لمكافحة التطرف"، Deutsche Welle عربي، 2020/12/03، https://www.dw.com/ar/فرنسا-تفحص-عشرات-المساجد-ضمن-إجراءات-لمكافحة-التطرف/a-55807170

[2] يُنظر: وكالات،" بسبب التمييز ضد المسلمين.. 36 منظمة تشكو فرنسا لدى الأمم المتحدة"، TRT عربي،2021/01/12م، https://www.trtarabi.com/now/بسبب-التمييز-ضد-المسلمين-36-منظمة-تشكو-فرنسا-لدى-الأمم-المتحدة-4208420.

القوانين تترك أثرًا سلبيًّا وتخوفًا كبيرًا وانتهاكًا صارخًا للمسلمين، وهو ما يعمل على تأخير الحوار المسيحي الإسلامي، وتكريس فكرة الصراع بين الحضارتين.

2- قانون حظر الحجاب والنقاب:

امتدت القوانين المعادية للإسلام لتشمل تقييد الحريات بالتدخل في لباس المرأة المسلمة تحديدًا دون غيرها، فبدأ الغرب يفرض قوانينه بمنع لبس النقاب كما حدث في فرنسا عام ٢٠١٠، وبدأت فرنسا حظر النقاب لاعتبارات العلمانية والأمن وحقوق المرأة، وتم إقرار ذلك الحظر بتشريع يَعتبر تغطية الوجه جريمة يعاقب عليها القانون، وقد أيد حكم المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان الحظر الذي فرضته فرنسا على ارتداء النقاب[1].

وسارت سويسرا على نفس النسق، بقرار صادق عليه البرلمان السويسري في العام ٢٠١١ [2]، كما حظرت بلجيكا وهولندا والنمسا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا والدنمارك وبلغاريا وجورجيا وبعض الدول الأخرى ارتداء النقاب في الأماكن العامة [3]، ولم يقتصر الأمر على النقاب إذ تضمنت بعض القوانين الغربية حظر ارتداء الحجاب مثل فرنسا التي حظرت ارتداء الحجاب في المدارس منذ العام ٢٠٠٤م[4]، ومنعت ألمانيا كذلك المعلمات من ارتداء الحجاب[5].

---

[1] يُنظر: " فرنسا – حُكم النقاب يقوض الحقوق – المحكمة الأوروبية تؤيد حظراً تمييزياً"، هيومن رايتس ووتش، 2014/07/03م، https://www.hrw.org/ar/news/2014/07/03/254405

[2] يُنظر: حكار: حنان، **الإسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة**، ص٢٤٣.

[3] يُنظر: منظمة التعاون الإسلامي، **التقرير العاشر بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا: أكتوبر ٢٠١٦- مايو٢٠١٧**، ص٧١.

[4] يُنظر: " هل يخرق حظر ارتداء الحجاب في الجامعات الفرنسية الحريات الشخصية؟"، BBC News عربي، 2013/08/08م، https://www.bbc.com/arabic/interactivity/2013/08/130808_france_veil_comments.

[5] يُنظر: منظمة التعاون الإسلامي، **التقرير العاشر بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا: أكتوبر ٢٠١٦- مايو٢٠١٧**، ص٧٠.

وامتد ذلك ليشمل اللباس نفسه بأن تم منع ارتداء الملابس المحتشمة على الشواطئ، وهو ما حدث عام ٢٠١٦م، إذ منعت العديد من السلطات في المدن الساحلية الفرنسية ارتداء ملابس سباحة (محتشمة) خاصة بالنساء المحجبات وصرح المسؤولون أن ارتداء هذا الزي يثير شبهات أمنية[1].

ويظهر أن كل ما سبق يتعارض صراحةً مع حقوق الإنسان والمرأة على وجه الخصوص، إذ تم حرمانها من التعبير عن معتقدها وحقها في اللباس واستقلالها الشخصي من جهة، والتمييز القائم على أساس الدين من جهةٍ أخرى، ثم إنه يتخطى قضية الحقوق والحريات إلى معاداة الدين الإسلامي واتباعه.

3- حظر دخول المسلمين واللاجئين من البلاد الإسلامية لبعض الدول الغربية:

تطورت القوانين المؤثرة على الحوار والمحفِّزة للإسلاموفوبيا لتشمل حظر دخول المسلمين بعض الدول الغربية بحجة الإرهاب، ففي الولايات المتحدة الأمريكية صَادَق الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب على القرار الصادر بمنع دخول عدد من مواطني دول إسلامية وشرق أوسطية[2].

---

[1] يُنظر: منظمة التعاون الإسلامي، **التقرير العاشر بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا: أكتوبر ٢٠١٦- مايو٢٠١٧**، ص94.

[2] يُنظر: السجل الفدرالي، **حماية الأمة من دخول الإرهابيين الأجانب إلى الولايات المتحدة**، "الأمر التنفيذي رقم ١٣٧٦٩: بتاريخ ٢٠١٧/01/٢٧"، **(واشنطن: السجل الفيدرالي، م82، ع20، 2017/02/01م)، ص8977، الوثائق الرئاسية**، https://www.govinfo.gov/content/pkg/FR-2017-02-01/pdf/2017-02281.pdf

ولقد شمل قرار المنع سبع دول إسلامية هي سوريا والعراق وإيران وليبيا والصومال والسودان واليمن، مع تعليق دخول اللاجئين السوريين إلى أجل غير مسمى باستثناء ما أطلق عليهم الرئيس ترامب "الأقليات الدينية" مشيرًا بذلك للمسيحيين السوريين[1].

كما رفضت بعض الدول الأوروبية برنامج إعادة توطين اللاجئين المطروح من قبل الاتحاد الأوروبي لاعتبارات تندرج تحت فكرة صراع الحضارات، معتبرين أن اللاجئين المسلمين ما هم إلا غزاة يجلبون معهم الإرهاب والجرائم ومعاداة السامية ومناهضة المثلية[2].

وفي هذا دلالة واضحة وصريحة على العداء الغربي للإسلام والخوف منه بحجة الإرهاب، ولا تشمل القرارات السابقة سوى دول من العالم الإسلامي، وفي هذا نبذ وإقصاء للمسلمين، مما يعسّر من فكرة قبول الآخر والتسامح معه، فكيف إذًا بفكرة الجلوس والتحاور معه؟!

وخلاصة القول أن الهجوم على المساجد باعتبارها رمزًا للإسلام يعتبر تعدٍ على حرية الآخر ودينه ومعتقده، ويجعل المسلمين في دائرة المشتبه بهم دائمًا بسبب ارتيادهم للمساجد واتباعهم لتعاليم دينهم، وهذا لا يتوافق مع حقوقهم الإنسانية في تبني المعتقد واتباع الدين ولا يتوافق مع الحريات التي يدعو إليها الغرب من جهة، كما أن هذه القوانين تعزلهم عن محيطهم الغربي الذي يعيشون فيه باعتبارهم أعداءً للغرب من وجهة نظره القائمة على الإسلاموفوبيا، ووسمهم بوسم الإرهاب لمرجعيتهم الدينية مما ضيق عليهم تحركاتهم ودخولهم لبعض أقطار الغرب.

---

[1] يُنظر: "ترمب يحظر دخول مواطني سبع دول إسلامية"، الجزيرة نت، ٢٠١٧/01/٢٨م، https://www.aljazeera.net/news/international/2017/1/28/ ترمب-يحظر-دخول-مواطني-سبع-دول-إسلامية.

[2] يُنظر: منظمة التعاون الإسلامي، **التقرير الثاني عشر حول الإسلاموفوبيا، يونيو ٢٠١٨- فبراير ٢٠١٩**، ص19.

ولا يتفق هذا مع مبادئ الحوار المسيحي الإسلامي التي تتطلب قبول الآخر شرطًا من شروط الحوار، وتتنافى مع القوانين المفروضة من قبل الغرب على الطرف الآخر المسلم، بإقصائه والتضييق على ممارساته الدينية.

ومما سبق تتضح تداعيات الإسلاموفوبيا التي أثَّرت على العلاقات الغربية المَسيحيَّة والعالم الإسلامي، وبالتالي حدَّت من قيمة الحوار المسيحي الإسلامي وفعاليته بما فيها خطابات التيارات اليمينية المتطرفة، وأدت بدورها لإفرازات عنصرية تمثلت في بعض القرارات والقوانين التي قلَّصَتْ بدورها من الحوار المتبادل بين العالمين المسيحي والإسلامي.

المبحث الثاني: المطالب الغربية ذات النزعة الإيديولوجية.

أعالج في هذا المبحث بعض تداعيات الإسلاموفوبيا التي اتخذها الغرب ذريعة لفرض ما يمكن وصفه بالمتطلبات الغربية ذات النزعة الإيديولوجية بدعوى الحرب على التطرف والإرهاب وتجفيف منابعه، تلك الحرب الداعية لتغيير القيم والمبادئ الإسلامية بما يتوافق مع القيم والمبادئ الغربية التي تُمَثِّل مفهوم الحداثة والمعاصرة – لدى الغرب – والتي يحاول الغرب أن يدخل الإسلام تحت مظلتها بتغيير تكوينه وطمس ما لا يتماشى مع نظرة الليبرالية الغربية اليوم، وأثار الجدل حول بعض القضايا الجوهرية في الإسلام بما في ذلك: الحريات، والتعليم، ووضع الأسرة والمرأة، والأحكام والحدود الشرعية، من خلال الدعوات الغربية لتبني النظم الليبرالية الديمقراطية، ويحاول الغرب جاهدًا فرضها على العالم الإسلامي، وتمثلت المتطلبات في عدة نقاط نتطرق لها من خلال الآتي.

المطلب الأول: إعادة بناء الإسلام وفق المتطلبات الغربية

عملت النزعة الإيديولوجية على توجيه الفكر الغربي بعد الترويج والدعاية للإسلاموفوبيا على محاولة تغيير الإسلام، وفي ظل عالم لا تكون فيه الحروب بنفس طريقة الحروب الصليبية، ما كان من دعاة الإسلاموفوبيا بكل أسلحتها الفكرية والإيدلوجية إلا الترويج إلى مطالب تُفرض على المسلمين مستخدمين الطرق المباشرة تارة، والطرق الملتوية تارةً أخرى، بما يحقق لهم مناخًا مناسبًا من الرضا، والسيطرة على زمام الأمور، ومن هذه المطالب:

1- المطالبة بتجديد الخطاب الديني

الدعوات الغربية لتجديد الخطاب الديني لا يُقصد بها التجديد بمفهومه الحق للدين؛ أي تغيير أسلوب الخطاب وتقديم الشريعة في طرح مناسب وقريب من أذهان الناس، بل تعدت مطالب التجديد تلك للحد الذي تجعل معه من الإسلام دينًا جديدًا كليًّا، متماشيًا مع الأهواء الراغبة في تغييره وتجريده من مضمونه رغم أنه دينًا إلهيًّا.

وتعد فكرة التجديد في الفكر والخطاب الإسلامي بمعناها الصحيح مقبولة وليست مُنكَرة أو سلبية بما يناسب كل عصر ومصر، فالإسلام ختام الأديان جاء بنصوصه المحكمة الملائمة لكل زمان ومكان، ويمكن القول بأن التجديد سُنة وضرورة مقتضاة لمنع الفجوة بين متطلبات الواقع المتطور والمتغير وبين الشريعة الإسلامية [1].

وما يقصده المسلمون من تجديد الخطاب الديني تيسير أسلوب الخطاب وتقريب لغته للأذهان والطوائف المختلفة مع المحافظة على مضمونه ومحتواه بحيث يُمنع التبديل والتحريف

---

[1] يُنظر: عمارة: محمد، **الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الامريكاني**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط2، ٢٠٠٧م)، ص٧.

والحذف والإضافة على المضمون، فيجب مراعاة التغيرات الطارئة على الحياة والأعراف المتغيرة بتغير الزمان والمكان في الخطاب، فالتجديد في هذا الجانب لا حرج فيه شرعاً، فمن الممكن إضفاء بعض الطرائق المستحدثة والأساليب الجديدة التي لم تكن معروفة قبل ذلك، سواءً لعدم وجودها آنذاك أو لعدم معرفتها والتوصل إليها بعد، ولا تُقيد إلا بقيد عدم مخالفة الشريعة[1].

لكن تجديد الفكر الإسلامي من خلال المطالبات الغربية في هذا المعرض تعد دعوه لمسايرة الغربيين وأخذ طابعهم وطريقة تفكيرهم ومعيشتهم في الحياة، وطريقتهم في التعبير عن الدين، كذا تحديدهم لمفاهيمه، وتقديرهم للثقافات الشرقية على الصعيدين الديني والإنساني[2].

ومن مظاهر ذلك: الدعوة إلى الديمقراطية على الطريقة الليبرالية، فقد امتدت المساعي الخارجية لدعم فكرة التطوير الديمقراطي للإسلام لعقود عديدة، لا سيما بعد الحادي عشر من سبتمبر، وهو ما عبَّرت عنه رؤية عضو مؤسسة "راند شيريل بينارد"، أن الإسلام يتمتع بأهمية ذات نفوذ اجتماعي وسياسي يلهم أتباعه بإديولوجيات وأنشطة سياسية تهدد الأمن والسلم العالمي؛ ولذلك كان لا بد من خلق توجهات داعمة لأنظمة اجتماعية أكثر سلمية وحداثة وديموقراطية في العالم الإسلامي، والترويج بأن العالم الإسلامي يعيش أزمة ومعاناة من التخلف والعجز النسبي، فضلًا عن تخلفه عن الركب الثقافي العالمي المعاصر[3].

---

[1] يُنظر: الشريف: محمد بن شاكر، **كتاب البيان 60: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف**، (الرياض: مجلة البيان، ط1، ٢٠٠٤م)، ص٢٨-٢٩

[2] يُنظر: البهي: محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط4، ١٩٦٤م)، ص١٧٧.

[3] يُنظر: بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، ترجمه إبراهيم عوض، (القاهرة: تنوير للنشر والإعلام، ط1، ٢٠١٣م)، ص٢٣.

وبحسب تلك النظرة الغربية يجب التحديث بمحاولة طمس وتأويل النصوص بحسب ما تقتضيه المصالح الغربية، والدعوة للانفتاح والعلمانية باعتبار أنها طريقة العيش الحديث التي يجب على العالم الإسلامي مواكبته، ومنح الفرد الحرية الكاملة على الطريقة الغربية والتي تتيح للفرد أن يشذ عن الفطرة والمجتمع، بزعمهم أن الحرية لا تقف إلا عند مسألة إضرار الغير.

2- التوجه للعلمانية والليبرالية:

بعد الانفتاح الكبير الذي شهده العالم حاولت القوى العالمية الغربية السيطرة على شعوب العالم وتصدير ثقافتها لها، سعياً لتشكيل نمط فكري واحد لا يشذ عن الفكر المراد طبعه في أذهان الجميع، باعتباره الفكر السائد الجديد الواجب اتباعه، متجاهلين بذلك حضارة وثقافة الآخر.

ونادى الغرب بإسلام ذي معايير وصفات معينة رسمها وحددها؛ ليصبح ديناً مقبولاً ومتوافقاً مع مطالبهم الإيديولوجية من ذلك قبول الدين الإسلامي للعلمانية والليبرالية.

ويظن الكثير أن العلمانية هي مجرد التوجه للعلم. إلا أن دائرة المعارف البريطانية تعرف العلمانية بأنها حركة اجتماعية هدفها صرف الناس عن الآخرة والاهتمام بها، وتوجيه اهتمامهم للحياة الدنيا فقط، وظهر ذلك كردة فعل على الميل للتأمل في الله والآخرة واحتقار شؤون الحياة في العصور الوسطى، وظل ذلك الاتجاه للعلمانية يتطور باعتبارها حركة مناهضة للدين والمسيحية[1]. وهي بذلك تدعوا البشر لتغليب المادية والتفكير في ملذات الدنيا وشهواتها وابعاد الدين عن الساحة والممارسات العامة.

وعليه فهي اختيار غربي داعي لفصل الدين عن الدولة، بمعنى أدق داعي لإبعاد الممارسات الكنسية عن الممارسات السياسية، ولا يقتصر الأمر على مسألة الفصل في الصلاحيات

---

[1] يُنظر: "Britannica." Secularism.

وحسب، بل يمتد ذلك الفصل لأنماط التفكير والتمييز بين العقلية الدينية التي تتحدث باسم الكنيسة، والعقلية المتمردة على سلطة الرهبان والقساوسة والآباء الزائدة[1].

ولا شك أن هذا ما يراد تطبيقه على الإسلام ليتم فصله عن السلطة السياسية والقضائية في البلاد بحيث يستبعد تطبيق المناهج الربانية في إدارة شؤون الحكم والسياسة والقضاء وسائر المرافق، والاحتكام للمناهج الوضعية عوضاً عن ذلك.

ومما يؤكد ذلك تقرير معهد السلام الأمريكي الذي أوضح أن هدف العملية الإصلاحية في العالم الإسلامي يتمثل في تكييف القيم والمبادئ والمؤسسات الإسلامية مع العالم الحديث وظروفه[2].

ولفهم طبيعة ونوع الاسلام الذي يدعوا له الغرب بشكل أوضح نستعرض بيان سانت بطرسبرج الذي صدر عن مجموعة من العلمانيين في العام ٢٠٠٧، موضحين فيه طبيعة ما يؤمنون به بصفتهم مسلمين علمانيين، واحتوى على عدة بنود أهمها:

- التأكيد على الحرية الفردية، والمساواة المطلقة، واحترام حقوق الانسان العالمية بما فيها مناهضة العقوبات المتعلقة بالشرعية الإسلامية.

دعوة الحكومات العالمية لرفض الشريعة الإسلامية، والمحاكم الشرعية، وربط الدين بالدولة[3].

---

[1] يُنظر: بوفرة: عبد الكريم، **من قضايا الإسلام والاعلام في الغرب**، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، ٢٠٠٨م)، ص٥٠.

[2] يُنظر: المغراوي: عبد السلام م.، **السياسة الأجنبية الأمريكية والتجديد الإسلامي**، (واشنطن دي سي: معهد السلام الأمريكي، يوليو 2006م)، https://www.usip.org/sites/default/files/sr164_arabic.pdf.

[3] يُنظر: الرشيدي: حسن، ومجموعة باحثين، **حملة للترويج لإسلام جديد**، الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم (الرياض: مجلة البيان، ٢٠١١م)، ع8، ص٣٨.

وبالنظر لما سبق تتضح جلياً فكرة تشكيل الإسلام الذي يدعوا له الغرب، والذي يفتقد فيه الإسلام جوهره الحقيقي بتغييب شريعة الله في أرضه، وفصل الدين عن حياة المسلمين العامة مما يخلق معه مجتمعاً مستنسخاً من الحياة والقيم الغربية المادية.

ولا تنفصل الليبرالية عن العلمانية، إذ هي لب الفكر الغربي الذي يرى فيها الغرب أرقى مستوى وصل إليه الفكر الإنساني، وتتمحور الليبرالية حول خمسة أركان هي: الحقوق الفردية، والحريات، والتعددية، والعقلانية، والرأسمالية[1].

وهذا ما تسعى له القوى الغربية الراغبة في خلق إسلامٍ ليبراليٍ بفرض المكونات الخمسة السابقة بكل ابعادها وآثارها على الإسلام. ومن جهة أخرى، يستخدم الغرب الليبرالية في حقيقة الأمر لأهداف يمكن وصفها بالإمبريالية الساعية لفرض السيطرة والهيمنة على بقاع من العالم الإسلامي، وترويج الفكر الليبرالي الداعي للحريات الفردية وإشباع الرغبات والتحرر من كل القيم والمبادئ.

ويعبر عن ذلك جان بريكمونت في كتابه "الإمبريالية الإنسانية استخدام حقوق الإنسان لبيع الحروب" موضحًا أن إيديولوجيا العصر يكمن دورها في إضفاء المشروعية على شن الحروب، ولم تعد متعلقة بالمَسيحيَّة أو عبء الرجل الأبيض أو الحضرنة، بل أصبحت في شكل خطاب عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهذا ما يبرر التدخل الغربي في دول العالم الثالث تحت مظلة الدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية[2].

---

[1] يُنظر: حسين: عدنان السيد، **تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة**، (بيروت: دار أمواج، ط1، ٢٠٠٢)، ص١٤٥.

[2] يُنظر: كومار: ديبا، **فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية**، ص١٧٦.

واستنادًا إلى ذلك يمكننا القول بأن الديمقراطية المراد تصديرها للعالم الإسلامي ديمقراطية مطاطة تحمل في طياتها أجندة أخرى هادفة لفرض الهيمنة والسيطرة السياسية والثقافية تحت مشروع التغيير الفكري الثقافي الغربي.

وبالإضافة إلى إشارة تقرير راند (الإسلام الديمقراطي المدني)، والذي يشير عنوانه إلى ما يدعو إليه من تجديد في الخطاب الإسلامي ودعوة لإسلام ديمقراطي متوافق والرغبات الغربية، فيشير التقرير إلى أن الإسلام يعتبر البرلمانات والمؤسسات الديمقراطية نوعًا من أنواع الشرك والإلحاد[1].

ومن ثَم فإن القائلين بذلك يتناسون المبدأ الإسلامي الداعي للشورى "وأمرهم شورى بينهم" إذ إن الإسلام ليس دينًا قمعيًّا كما يصوره الغرب يحتاج لفرض الديمقراطية وأسس العلمانية، التي تقضي بدورها لإبعاد السلطات الدينية.

ولم يقف التقرير عند ذلك الحد، بل إنه يشير مرة أخرى بأن هناك عائقًا أمام تطبيق العلمانية والديمقراطية في العالم الإسلامي لأن الإسلام دين سياسي ودنيوي، وأن العلمانية في العالم الإسلامي تنحصر في نطاق ضيق، في المقابل ترتكز الديمقراطية الغربية على مبدأ الفصل بين الدين والدولة، وعليه يجب أن يصبح العلمانيون في العالم الإسلامي هم الحلفاء الطبيعيون للغرب[2]. وهذا اعتراف بالإرادة الغربية لإحداث تغيير في العالم الإسلامي من خلال احتواء علمانيِّي العالم الإسلامي لما لهم من ميول للآخر الغربي، وإعطائهم الصلاحيات عن طريق العملية الديمقراطية وهو ما يعزز وجودهم لتحقيق المطالب والأهداف الغربية المراد تطبيقها في دول العالم

---

[1] يُنظر: بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، ص٣٥.

[2] يُنظر: بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، ص٥٣ – ٥٤.

الإسلامي، ويتنافى مع واقع الحوار المسيحي الإسلامي الذي يتطلب تقبل الآخر دون فرض الهيمنة والسلطة وإن كانت فكرية وثقافية.

3- إطلاق الحرية الفردية:

سبق التعرض لليبرالية على اعتبار أنها دعوة للتحرر والفردية وتغليب الماديات الدنيوية، وذلك ما بات ينعكس على كثير من المجتمعات بما فيها المجتمعات الإسلامية، فراجت تلك الأفكار الغربية التي تدعو لحرية الإنسان في التصرف في جسده وفي تفكيره وطريقة تعبيره على اعتبار أنها ملكٌ له وحده بالإضافة إلى أهمية تحقيقه للمتعة في الحياة الدنيا.

وتزايدت الدعوات المناهضة للدين ذات النزعة البرجماتية – النفعية – التي تنادي بتحرير الأخلاق من المعتقدات الدينية، وإبعادها عن فكرة الخوف من عذاب النار من جانب أو الرغبة في نعيم الجنة من جانب آخر[1]. فخرجت أشكال وطرق جديدة للتعبير عن الانتماء لثقافة الحداثة في الغرب باعتبار أنها مرحلة متقدمة فكريًا وأخلاقيًا، ومن ذلك ما يروج له الغرب من أفكار التحرر الجنسي، والدفاع عن حقوق المرأة في الإجهاض، دون النظر للاعتبارات الدينية والأخلاقية، انطلاقًا من مبدأ الحق الفردي الكلي والمطلق في التصرف بالجسد[2].

ومن هذا المنطلق تصبح الممارسات اللاأخلاقية حقًا فرديًا لا يحق المحاسبة عليه، وتصبح العلاقات خارج مؤسسة الزواج مسألة طبيعية، ومسألة الشذوذ أمرًا متقبلًا في المجتمعات باعتبارها حقًا من الحقوق الفردية المحضة، وفي تقرير الخارجية الأمريكية الصادر عام ٢٠١٩ تحت عنوان

---

[1] يُنظر: عبد الرحمن: طه، مجموعة باحثين، **ما بعد الاسرة وما بعد الاخلاق انقلاب قيم الحداثة**، ازمة القيم ودور الاسرة في تطور المجتمع المعاصر، (الرباط: مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الدورة الربيعية ٢٠٠١م)، ص٣١٥.

[2] يُنظر: بوفرة: عبد الكريم، **من قضايا الإسلام والاعلام في الغرب**، ص٥٩.

"حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية" انتقد الكاتب العقوبة المفروضة على ممارسة السلوك الجنسي المثلي بالتراضي أو التشبه بالنساء واضطهاد المثلية الجنسية، بالإضافة للعلاقات الخارجة عن إطار الزواج في المملكة العربية السعودية باعتبارها منافية لحقوق الإنسان[1].

ومن ثم فالانتقاد الموجه لهذه المسائل يمس المنظومة الدينية، إذ إن تلك القضايا التي يعاقب عليها التشريع الرباني، وفي ذلك دعوة للانحلال الأخلاقي الذي يترتب عليه خلق مجتمعات مشتتة اجتماعيًّا وفكريًّا ودينيًّا.

ولم تعد الصورة النمطية للأسرة تلك المكونة من زوجين (رجل وامرأة) وأبناء شرعيين، بل أصبحت هناك نماذج أسرية جديدة، وهذا ما نتج عن مفهوم تطبيق المساواة تدريجيًّا، فمفهوم الجندر أو الاضمحلال الجنسي لم يقف عن حد المساواة ضد التمييز بين الجنسين، بل امتد ليشمل منظومة الزواج والأسرة، وبالتالي وجوب المساواة ما بين فكرة العلاقة الزوجية والعلاقات المثلية[2].

ولا شك أن في ذلك منافاة صريحة للفطرة قبل أن تكون منافية للمنظومة الأخلاقية والقيمية المستمدة من الدين، وهذا ما يدعو له العالم الغربي اليوم وما يريد تصديره للأمة الإسلامية تحت غطاء المساواة بين الرجل والمرأة وما تدعو له من مصادقة على اتفاقيات دولية من ذلك اتفاقية سيداو[3] التي جاءت بدعوة صريحة لهدم الأسرة ومكانة المرأة في الإسلام من خلال الدعوة لمساواة غير عادلة بين الرجل والمرأة.

---

[1] يُنظر: وزارة الخارجية الأمريكية، **تقرير حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية لعام ٢٠١٩م**، https://sa.usembassy.gov/wp-content/uploads/sites/60/SAUDI-ARABIA-HRR-2019-ARA-FINAL.pdf.

[2] يُنظر: شبيب: رائدة، ومجموعة باحثين، **مسارات الحركة النسوية الأوروبية ومآلاتها الراهنة**، الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم (الرياض: مجلة البيان، ٢٠١١م)، ع8، ص111،109،106.

[3] يُنظر: الأمم المتحدة، **اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة**، https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf.

ويمكن القول بأن هناك مساعٍ غربية حثيثة داعية لفصل الدين عن الأخلاق، ومن ذلك مبدأ الإنسانية الذي يَعْتَبِر الإنسان قادرًا على تدبير أموره وتحديد مصيره بنفسه دون حاجة لإله، ومبدأ العقلانية الذي يصور العقل على أنه السلطان الذي يستطيع أن يصدر الأحكام منفردًا، ومبدأ الدنيوية الداعي للتمتع بالدنيا وإبعاد التفكير بالآخرة معتبرًا الحياة هي المستقر والمآل[1].

ولا يخفى ما في ذلك من التغييب التام والكامل للدين، باعتبار أن الإنسان حرٌّ في جسده وفكره وعقله، لا يوجه اهتمامه إلا للدنيا وشهواتها، وبذلك يتم خلق إنسانٍ فارغٍ من القيم والأخلاق والمبادئ، ينشأ معه مجتمع منحلٌ وفاسدٌ أخلاقيًّا تابعٌ لما يمليه الغرب من متطلبات، وهذا ما يراد تطبيقه في العالم الإسلامي؛ لهدم منظومة القيم الأخلاقية الإسلامية والتي تمثل قوة المسلمين والتفافهم حول العقيدة الإسلامية، بدافع الخوف من الإسلام وكراهيته.

---

[1] يُنظر: قاطرجي: نهى، ومجموعة باحثين، **القيم الغربية وأثرها على كيان الاسرة المسلمة**، الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم (الرياض: مجلة البيان، ٢٠١١م)، ع8، ص١٢١.

المطلب الثاني: تحجيم دور الإسلام في حياة المسلمين

قامت الدعوة بتحجيم دور الإسلام في حياة المسلمين، وبرزت من خلال بعض المظاهر، التي تعد امتدادًا للقوانين الغربية المعادية للحوار، والمجحفة لحق الإنسان المسلم في حريته، كذا دور المؤسسات الغربية في ذلك الصدد، ومن ثم المطالبات والأجندات الغربية للعالم الإسلامي، والتي يتبدى فيها محاولة تحجيم دور الإسلام، ومن المظاهر على ذلك:

1. إلغاء التعليم الديني:

للتعليم دور بالغ الأهمية في بناء الفكر المجتمعي، به تُعطى الركائز الأساسية لبناء فكر الإنسان ومنهجه في الحياة، ومنه يستقي الفرد قيمه ومبادئه التي تشكل توجُهاته المستقبلية.

ومن هذا المنطلق أخذت الدول الكبرى تركز على التعليم ومحتوى المناهج في العالم الإسلامي، وقد ازداد هذا التركيز لا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فبدأت الولايات المتحدة الأمريكية بالتوجه لبناء استراتيجية جديدة في الدول الإسلامية؛ تهدف منها لإحداث تغيير ثقافي جوهري يقود لإعادة تشكيل الإسلام بما يتفق مع الرؤية الغربية، وإعادة تكوين الشخصية المسلمة إذ تتشكل بحسب النموذج الغربي، وهذا الفكر في جانب كبير منه لن يتحقق إلا بإحداث تغيير في المناهج التعليمية بالعالم الإسلامي، والتي يرى فيها الغرب أنها سببًا أوليًّا في دعم الفكر الإرهابي والتطرف المعادي للغرب ومصالحه[1].

---

[1] يُنظر: عبد الشافي: عصام محمد، ومجموعة باحثين، "الدور الغربي ومشاريع تطوير مناهج التعليم في العالم الإسلامي (مصر نموذجاً)"، **الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم**، (الرياض: مجلة البيان، ٢٠١١م)، ع8، ص٥٧-٥٨.

وكانت النظرة السائدة للتعليم في العالم الإسلامي سلبية، لاعتبار أن المدارس الإسلامية أو بالأحرى التي تقدم مناهجًا إسلامية، مصنعًا لأفكار سامة ضارة للغرب وحضارته، إذ إنها في الفكر الغربي مزرعة للأفكار الإسلامية المعادية للثقافة الغربية المَسيحيَّة.

وفي هذا السياق صرَّح الصحفي الأمريكي توماس فريدمان في مقالة له بصحيفة النيويورك تايمز إبان الحرب الأمريكية على أفغانستان التي كانت تحت مسمى الحرب على الإرهاب بقوله: "إن الحرب الحقيقية في المنطقة الإسلامية هي في المدارس؛ ولذلك يجب أن نفرُغ من حملتنا العسكرية بسرعة ونعود مسلحين بالكتب المدرسية الحديثة لإقامة تربة جديدة وجيل جديد يقبل سياساتنا كما يحب شطائرنا"[1].

وفي هذا التصريح دلالة واضحة وصريحة عن الرغبات الغربية في إحداث تغيير في التعليم بالعالم الإسلامي، بحيث يصبح تعليماً مفرغاً من الشريعة الإسلامية وأحكامها، ذائباً في الحضارة الغربية ومتطلباتها، بشن حرباً ثقافية استبدلت المدرعات فيها بالكتب.

وبعد هذا الإعلان الداعي للحرب على تعاليم الدين الإسلامي ازدادت الضغوطات على بعض الدول الإسلامية لتعديل وتغيير المناهج التعليمية، والمحتوى الديني فيها تحديدًا، إذ تم تقليل ساعات التعليم الديني كذا اقتصاره على العبادات والشعائر دون الخوض في المسائل السياسية والمالية ومسائل الحكم، وقضايا الجهاد والشهادة[2].

كما تتجلى النظرة الفوقية الغربية في مسألة التعليم باعتبار أن ما وصل له الغرب في التعليم في أعلى هرم التقدم الحضاري بما يمثله التعليم الغربي من حداثة، ويعبر عن ذلك طه

---

[1] يُنظر: الشرقاوي: أحمد حسن، "الحرب على الإرهاب.. محاولة للفهم!!"، صحيفة العرب القطرية، ٢٠١٧/9/٢٣م، https://m.alarab.qa/opinion/23/09/2017/1258018–الحرب–على–الإرهاب–محاولة–للفهم

[2] يُنظر: عمارة: محمد، **الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الامريكاني**، ص٢٧.

حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر بوصفه أن الاستقلال العقلي والنفسي لا يتم إلا بالاستقلال العلمي والفني والأدبي، ووسائل ذلك تكمن في طريقة التعلم بحيث يتم التعلم كما يتعلم الأوروبيون، ولا بد من إنشاء المعاهد والمدارس على النحو الذي أنشأت عليه المعاهد والمدارس الأوروبية والأمريكية[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الأديب المصري طه حسين، كان قد تبنى الفكر الحداثي الغربي آملًا تطبيقه في العالم الإسلامي، وهذه من الاستراتيجيات التي دأب الغرب على تحقيقها بحيث تُطرح الأفكار الغربية بألسنة وأقلام أبناء الإسلام وبني جلدتهم، واهتمت الدوائر الثقافية الغربية بالشأن الثقافي، وركزت على صناعة منظومة فكرية وثقافية بدعمها للمفكرين والكُتّاب والأدباء، عن طريق دعمهم الكامل في طباعة مؤلفاتهم وتهيئة الأجواء المناسبة لهم لغرض الإنتاج الثقافي والفكري المتلائم مع أطروحات العالم الجديد.

ويدلل على ذلك تقرير مؤسسة راند المنشور تحت عنوان الإسلام الديمقراطي المدني والذي يعمل على دعم الحداثيين من أبناء العالم الإسلامي بتشجيعهم على الكتابة ونشر أعمالهم والتسويق لها بأسعار مدعومة، كما تسعى لدمج آرائهم الحداثية في المناهج التعليمية بمدارس العالم الإسلامي، كما اقترح التقرير تقديم الدعم الكامل لهم عبر المنابر العامة[2]. وهذا ما نراه اليوم فقد خرجت على الساحة العديد من الأصوات التي تنادي للحداثة وتدعوا لانتهاج المنهج الغربي.

والحق أن الأيادي الغربية استطاعت التدخل لتغيير ما لا تراه مناسبًا لمفاهيمها، وما تراه يشكل خطورة على حضارتها ومنظومتها الفكرية الحداثية.

---

[1] يُنظر: حسين: طه، **مستقبل الثقافة في مصر**، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م)، ص٤٥.

[2] يُنظر: بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، صفحة ١٦.

وبالفعل آتت الضغوط الغربية أكلها، وتم التعديل في المناهج الدراسية الأزهرية، حيث أُلْغِيَ تدريس ١٢ جزءًا من القرآن الكريم في المرحلة الابتدائية، وتم إلغاء مادة الفقه المذهبي، وأبواب الجهاد من المرحلة الإعدادية واستبدالها بمقالات تحت مسمى الفقه الميسر، وحذفت السنة الرابعة من المرحلة الثانوية، كما ألغيت مادة (تفسير النسفي) والتي كانت تعمد لتفسير القرآن الكريم بالمنهج العلمي، كما تمت إضافة اللغة الفرنسية لمنهج الصف الثالث الثانوي[1].

ولا يعدو الأمر عن كونه ضغوطات ومطالب، وامتد ليصبح فرضًا بالقوة باستخدام السلاح، ففي شهر إبريل من العام ٢٠١٨ شنت القوات الأمريكية هجومًا جويًّا على إحدى المدارس الدينية بمدينة قندوز أثناء مراسم حفل تخريج دفعة من حفاظ القرآن الكريم، قتل وجرح في تلك الغارة ما لا يقل عن ١٠٠ شخص، من بينهم أطفال[2].

وفي هذا دلالة واضحة على الرغبة الغربية في ردع التعليم الديني الإسلامي، واعتبار المدارس والمنشآت الدينية وكرًا للإرهاب والجماعات المتطرفة، والتي لا يراها الغرب إلا مع الإسلام والمسلمين.

وإضافة لما سبق فإن المدارس الأجنبية في العالم الإسلامي قامت بالدور المطلوب منها على أكمل وجه، وخير مثال على ذلك ما تقدمه المدارس الأجنبية من مناهج في جمهورية مصر العربية والتي نحسبها بلدًا ولّادة للمفكرين والعلماء.

---

(1) يُنظر: عبد الشافي: عصام محمد، "الدور الغربي ومشاريع تطوير مناهج التعليم في العالم الإسلامي (مصر نموذجاً)"، ص٧٠.

(2) يُنظر: يورو نيوز، "أفغانستان: مقتل وجرح 100 على الأقل في ضربة جوية حكومية على مدرسة لتعليم القرآن"، يورو نيوز عربي، 2018/4/4، https://arabic.euronews.com/2018/04/04/at-least-a-hundred-dead-and-wounded-in-a-koranic-school-in-afghanistan

وعليه فالناظر لمناهج المدارس الأجنبية في مصر يرى تحقير تلك المناهج للمسلمين العرب، كما تروج تلك المناهج لأفكار دخيلة منها قضايا الحريات الشخصية والجنسية والمثلية على اعتبار أنها حقوق مجتمعية[1].

2. السعي لإلغاء النصوص والشرائع الدينية المعارضة للرغبات الغربية:

تلقى الأحكام الشرعية الإسلامية سخطًا كبيرًا من الغرب المسيحي، إذ إن المبادئ التي بُنيت عليها الشريعة تتعارض مع الأفكار الغربية التي تدعو للمادية، وتغليب الأهواء الفردية، والتنصل من اتباع القواعد الدينية على اعتبار أنها لم تعد تتماشى مع متطلبات العصر الحديث.

وفي هذا الصدد قسَّم تقرير راند المسلمين لأربعة أصناف بحسب درجات انفتاحهم وتقبلهم للانخراط في نظم الثقافة العالمية المعاصرة ذات القيم الغربية الحداثية:

الأصوليون: هم الرافضون للقيم الديمقراطية وثقافة الغرب المعاصرة، الراغبون في دولة متسلطة تطبق الشريعة تطبيقًا متطرفًا.

التقليديون: هم المشككون في الحداثة والتطور، الراغبون في بقاء المجتمع محافظًا.

الحداثيون: هم الراغبون في تحديث الإسلام ليواكب العصر؛ ليكون جزءًا من الحداثة العالمية.

العلمانيون: هم الراغبون في فصل الدين عن الدولة، وقصر الدين على المجال الخاص[2].

---

[1] يُنظر: عبد الشافي: عصام محمد، "الدور الغربي ومشاريع تطوير مناهج التعليم في العالم الإسلامي (مصر نموذجاً)"، ص٧٥.

[2] يُنظر: بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، ص١٤-١٥.

ويفضل التقرير فصيل الحداثيين إذ يرى فيهم الفئة الأقرب للغرب من القيم والمبادئ الحداثية وقدرتهم على الانخراط في النظام الدولي المعاصر، إلا أن العقبة الوحيدة أمامهم تكمن في ضعفهم أمام فئات المسلمين الأخرى؛ لذلك لا بد من دعمهم من قبل الغرب[1].

وتُفرق كاتبة التقرير بين الفئات الأربعة وطريقة قبولهم ومعالجتهم للأحكام الشرعية، فمنهم من يرى بقطعيتها دون الخوض في جدال، ومنهم من يبررها ويسوغ تطبيقها، ومنهم من يرى بوجوب تغيير تلك الأحكام بحجة تغير الزمان، وهي بهذا التقسيم تسعى لتغليب الحداثيين ويعود ذلك التغليب والتفضيل؛ لتقبلهم للأفكار الغربية مما يساهم في تغيير أحكام الشريعة بجهد داخلي من قبل المسلمين أنفسهم، وقد أثارت القضايا والأحكام الشرعية في الإسلام جدلًا واسعًا، ابتداءً بالحجاب مرورًا بتعدد الزوجات، وانتهاءً بالحدود الجنائية والجهاد، ثم اختتمت بالتعليم وأثره.

السعي لتغريب المرأة المسلمة:

وجهت المطالب الغربية اهتمامها للمرأة المسلمة، بغية الدخول من خلالها لتغيير الأحكام والنصوص الشرعية المتعارضة مع التوجهات الإيديولوجية الغربية الداعية لإطلاق الحريات دون قيد، ابتداءً بفرض القوانين والاتفاقيات الدولية تحت مظلة انتشال المرأة المسلمة من الظلم الإسلامي كما يرونه.

فالحجاب أصبح رمزًا للعداء أكثر من كونه رمزًا دينيًا، وهنا تشير كاتبة تقرير راند بأنه يمكن اعتبار الحجاب إحدى قضايا حرية التعبير والتعددية، إلا أن في ذلك تجاهلًا للنقطة الأهم وهي أن الحجاب لم يعد مجرد فرضًا دينيًّا أو نمطًا للحياة بل أصبح رمزًا سياسيًّا[2].

---

[1] يُنظر: بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، ص١٤-١٥.

[2] يُنظر: **المرجع نفسه**، ص١٠٧-١٠٨.

وتعدى الأمر مجرد اعتبار الحجاب رمزًا سياسيًّا إلى وسمه بسمة العدوانية ويمكن أن نفهم أن ذلك الخوف راجع لفكرة الرهبة من أسلمةِ الغرب، وفي أوروبا يحذر المثقفون الليبراليون من أن الحجاب فيه دلالات على نوايا المجاهدين القتالية والعدوانية[1].

وفي ذلك تخويف صريح من مرتديات الحجاب وهذا ما يعزز الفوبيا من الإسلام باعتبار الحجاب رمزًا من رموزه، ونلاحظ أن في ذلك ازدواجية في المعايير، فكيف يدعو الغرب للحريات وفي المقابل يصادر حريات أخرى، إذا ما ارتبطت بالدين الإسلامي؟

ولم يقتصر التغريب على مسألة محاربة الحجاب أو الزي الإسلامي بشكل عام، والحفاظ على التخلص منه بدواعي التحضر والحداثة والتكيف مع النظام العالمي الجديد، بل امتد ليشمل كل ما يتعلق بقضايا المرأة والأسرة الأخرى.

وفي مسألة تعدد الزوجات، يتضح الهجوم الكبير عليها باعتبار أنها مسألة غير حضارية ولا يجب استمرار العمل بها، بل أصبحت مسألة التعدد مرتبطة بالمتدينين من المسلمين، وهناك نظرة سائدة بأنه كلما شاع التدين شاعت معه مسألة الزواج المبكر ومسألة تعدد الزوجات[2].

ومن خلال ذلك نلحظ أن هناك ارتباطًا ذهنيًّا شائعًا في الغرب عن العلاقة الوثيقة بين المسلم المتدين وتعدد الزوجات، وهذا بالتأكيد ارتباط مغلوط فتعدد الزوجات في الإسلام ليس واجبًا مفروضًا على الرجال، بل نلحظ أن الأغلبية المتدينة تخشى من التعدد لما قد يشوبه من ميل وتقصير في حق طرف على الآخر وهو ما حذرت منه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾ (سورة النساء:3).

---

[1] يُنظر: بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، ص١١٠.

[2] يُنظر: سعد: جهاد، **مؤسسة راند والعالم الإسلامي في الميزان**، ترجمة: محمود المقيد، (النجف: العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، ٢٠٢٠م)، ع6، ص٥٢.

إلا أن الهاجس الغربي الراغب في تغيير الشرائع والأحكام حمل الآيات وفسرها على وجه آخر لنفي مشروعية التعدد على اعتباره ظلمًا للمرأة، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ﴾ (سورة النساء:129).

ويذكر لنا تقرير راند بأن الحداثين من المسلمين – والذي يجب تأييدهم ودعمهم بحسب تقرير مؤسسة راند – يرون وجوب تغيير الأخلاقيات والعادات، وما كان مقبولًا بالأمس ليس بالضرورة أن نتقبله اليوم، وهذه المسألة لم تعد تتناسب مع وضع العالم الحديث، ولا ينبغي الاهتمام إلا بجوهر التعاليم المحمدية دون الدخول في تفاصيلها[1].

ونستنتج أن هذه النظرة التي ينظر بها الحداثيون لقضية التعدد، نظرة غربية فيها نوع من تهميش النص القرآني على اعتبار أن الشريعة الاسلامية يجب أن تلغى أو يهمش النص القرآني الشارع لبعض القضايا التي لا تتوافق مع نظرتهم.

وقد استجابت بعض دول العالم الإسلامي لتلك النداءات الراغبة في حصر تطبيق الشريعة، منها الجمهورية العربية التونسية، فمنع المشرع التونسي تعدد الزوجات بل عاقب عليه بالسجن وبالغرامة. وهذا ما نص عليه المشرع في الفصل الثامن عشر من مجلة الأحوال الشخصية التونسية: "كل من تزوج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يعاقب بالسجن لمدة عام وبخطية قدرها مائتان وأربعون ألف فرنك أو بإحدى العقوبتين"[2] وفي ذلك معارضة صريحة لشريعة الله تعالى التي أباحت التعدد بشروطه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ (سورة النساء:3).

---

[1] يُنظر: بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، ص٤٠.

[2] يُنظر: **مجلة الأحوال الشخصية التونسية**، (تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،2018م)، ص7.

3. التشكيك في فاعلية تطبيق الحدود الجنائية الإسلامية

نزلت الشريعة الإسلامية بحدود رادعة وزاجرة للمعتدي من جانب، وعادلة للمعتدى عليه من جانب آخر، وفي ذلك نوع من إحقاق العدالة في الأرض، كحد القصاص وحد الردة وحد الزنا وحد السرقة وحد الحرابة.

وأخذت الحدود الجنائية في الدين الإسلامي حيّزًا واسعًا من الاهتمام الغربي القائم على الانتقاد بحجة الاعتبارات الإنسانية، ففي تقرير راند ترى الكاتبة أن الأصوليين وأغلب التقليديين يدافعون عن العقوبات الإسلامية الردعية التي وصفتها بالقاسية –على حد قولها– وأن الحل للتوفيق بين مسألة العقوبات الجنائية في الإسلام والاندماج في المجتمع الدولي الحديث يكمن في استمرار فرض الأحكام الشرعية الإسلامية دون القيام بتنفيذها؛ لأن التخلي عن تطبيق الأحكام بالكلية يثير الأصوليين وفئات من التقليديين، مشيرة إلى حد قطع يد السارق، وحد رجم الزاني المحصن، وحد الجلد لغير المحصن[1].

ونلحظ هنا دعوة التقرير للالتفاف حول تطبيق الأحكام الشرعية، وهو بمثابة تحايل على تنفيذ شريعة الله التي أمر بتطبيقها في الأرض؛ لإحقاق العدل بين الناس.

وبالإضافة إلى ما سبق أشار تقرير حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية لعام ٢٠١٩ الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية إلى العديد من القضايا التي وصفها بالتعسفية والمنافية لحقوق الإنسان، كتجريم العلاقات مثلية الجنس بالتراضي، والمعاقبة عليها بالجلد أو

---

[1] يُنظر: بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، ص٤١.

الإعدام، وتطبيق عقوبة الإعدام لجرائم غير عنيفة، والذي يطبق على الشعوذة والردة والزنا أو العلاقات الجنسية القائمة خارج منظومة الزواج[1].

وفي ذلك دعوة لانتقاد العقوبات الشرعية الرادعة لتلك التصرفات، باعتبار أنها تصرفات شخصية لا يجب المحاسبة عليها، وهذا ما يخالف التشريع الإسلامي.

---

[1] يُنظر: **تقرير حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية لعام ٢٠١٩م.**

الخاتمة

من خلال هذا العرض يتبين لنا ما يتعرض له الإسلام من خطة ممنهجة للترهيب منه، وزراعة الإسلاموفوبيا بين الشريحة العريضة من أبناء الغرب، والحرب الإيديولوجية والفكرية الضروس ضده، ولا شك أن كل هذا أثَّرَ على الحوار المسيحي الإسلامي بكل التوجهات آنفة الذكر؛ لذا آمل أن يلقى العالم توجهًا إنسانيًّا عبر منافذ الحوار ليزيل كل هذه التخوفات، ويعمل على تحقيق الحرية للجميع دون الكيل بمكيالين، والترهيب من الإسلام لأجل غلبة الحضارة الغربية، إذ إن في ذلك انهيارًا كبيرًا للحضارة الإنسانية، وطمسًا لحقيقة الإسلام، ووأدًا للحوار البناء، ولقد توصلت من خلال بحثي إلى أهم النتائج والتوصيات وهي كالآتي:

أهم النتائج:

- الحوار الحضاري البناء يقوم على أكتاف الفكر البشري المتحضر، الذي يؤدي بدوره رسالة الإنسانية والشعوب في التقارب والتميز والعطاء، إلا أن العطب الفكري أنشأ ظاهرة الإسلاموفوبيا التي أثرت بشكل كبير على الحوار المسيحي الإسلامي.
- ظاهرة الإسلاموفوبيا: تلك الحالة الحاصلة في الغرب المسيحي نتيجة توجهات فكرية حثيثة عملت على الخوف من الإسلام، ووصفه بالإرهاب ونبذ معتنقيه.
- تم الربط بين مصطلح "الإسلام" الذي يُعبّر عن الدين، ومصطلح "الفوبيا" الذي يعدُّ مفهومًا له دِلالات نفسيَّة؛ لخلق هالةٍ مخيفة ومرعبة حول الإسلام ومُعتنقيه؛ من أجل مصالح متعددة المآرب.
- تعود نشأة مصطلح الإسلاموفوبيا إلى بدايات القرن العشرين؛ بسبب النظرة الاستشراقية التي عملت على تأجيج مشاعر الخوف من الإسلام والمسلمين.

- لاقى مصطلح الإسلاموفوبيا قبولًا دوليًّا بعد أحدث الحادي عشر من سبتمبر والتي كانت سببًا في إحيائه من جديد وانعكس على استخدم الكُتَّاب له في مقالاتهم.
- مصطلح الإسلاموفوبيا صناعة إعلاميَّة، أُحيلت إلى الدوائر العلميَّة والأكاديمية الغربية لضبط مفهومه وصياغته النظريَّة.
- لعبت الذاكرة المَسيحيَّة المتأثرة بالفتوحات الإسلامية دورًا كبيرًا في توليد ظاهرة الإسلاموفوبيا ورعايتها، مرورًا بتضخيمها وتغذيتها.
- عملت الحروب الصليبية القائمة على الانتقام من المسلمين على وأد فكرة الحوار المسيحي الإسلامي في ذلك الحين.
- عمل الاستعمار الأوروبي على زرع الأحقاد والفوضى، والغزو الفكري للعالم الإسلامي الذي نمَّ عن كراهية للعالم الإسلامي، وخوف من نهوضه.
- أدى تيار الاستشراق المحمَّل بالتفسيرات العُنصريَّة للشعوب التي تدين بالإسلام، إلى ترسيخ الإسلاموفوبيا في أذهان الغرب المسيحي.
- أدَّت الحركة الصُّهيونيَّة إلى إفساد العَلاقات الإيجابيَّة بين اليهود والعرب والمسلمين على امتداد التاريخ، ونجحت في رسم صورة المسلمين أعداءً لليهودية، وليس لليهود فحسب، بل امتدَّ ذلك لتصوير المسلمين أعداءً للغرب وحضارته.
- كان لوسائل الإعلام الغربيَّة ذات التقنيات الهائلة والتأثير الواسع دور كبير في خلق صورة نمطيَّة سلبية عن الإسلام والمسلمين، تحمِل في طيَّاتها كلَّ معاني القدح والقبح والتخلُّف والإرهاب.

- عمل مفكرو الغرب على صياغة الاتجاهات التنظيرية التي كُرِّست لكراهية الإسلام وتنامي ظاهرة "الإسلاموفوبيا" على الصعيد الغربي والعالمي في العصر الحديث بعد سقوط الاتِّحاد السوفيتي.
- تعد نظرية نهاية التاريخ من أبرز النظريات التي عملت على تأجيج الصراع والعمل على تعزيز الإسلاموفوبيا ويرى صاحبها المفكر فوكوياما أن "الإيديولوجيَّة الإسلاميَّة" تشكِّل عَقبة أمام حظوظ الليبرالية الديمقراطية ووجودها في العالم.
- بالرغم من أن نظرية صدام الحضارات حازت اهتمامًا واسعًا، إلا إنها لم تكن الأولى في ميدانها، بل سبق أن ناقش "برنارد لويس" الصدام الحضاري بين الغرب والإسلام.
- ساهمت نظرية صدام الحضارات في تأسيس ما يسمى بالخطر الإسلامي وغيره من المصطلحات الناجمة عن نظرية "هنتنغتون" لتعزيز ما يُعرف بالخوف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا.
- للإسلام السَّبْقُ في فتح أفق الحوار مع المَسيحيَّة، ويشهد التاريخ على توثيق العديد من اللقاءات الحوارية بين الرسول ﷺ وصحابته مع المَسيحيِّين.
- تأثرت مسيرة الحوار والتَّعايش السِّلمي سلبًا بعد غلبة القوى المَسيحيَّة الغربية، ابتداءً من محاكم التفتيش، والحملات الصليبيَّة على العالم الإسلامي.
- سبق الحوار بين الأديان بشكله المؤسساتي الحديث دَّعواتٌ مَسيحيَّة فلسفية ولاهوتية مهَّدت للحوار.
- الروسي فلاديمير سولوفيوف، يعده البعض الأبَ المؤسِّس للحوار بين الديانات التوحيديَّة الكتابية الثلاثة، لا سيما الحوار المسيحي الإسلامي.
- لعب ماسينيون دورًا بالغ الأهميَّة في تمهيد الطريق لتغيير موقف الفاتيكان الرسمي تجاه المسلمين.

- قرار المجمع الفاتيكاني الثاني يعد تحولًا تاريخيًا للانفتاح على الآخر ودعوته للحوار، كما أنه الأوَّل من نوعه طيلةَ أربعة عشر قرنًا، فلم تسبق تلك الدعوة أي دعوة مماثلة للمجامع الكاثوليكيَّة من قبلُ.
- يعد خطاب جورج بوش الابن من أبرز الخطابات التي حرَّضتْ على الإسلاموفوبيا، لما حمله من الكراهية واتهام الإسلام بالإرهاب، مما عطَّل خطاب المحبة والحوار الذي تبناه البابا يوحنا الثالث والعشرون ومن ساروا على دربه.
- كان لخطاب البابا بندكتوس السادس عشر تداعيات سلبية عطلت الحوار المسيحي الإسلامي لما احتوى من هجمة على القرآن من جهة وعلى الرسول محمد ﷺ من جهة أخرى.
- لم تتوقف خطابات الكراهية المناهضة للإسلام رغم جهود مراكز الحوار المسيحي الإسلامي، من آخرها خطاب الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون في أواخر العام 2020؛ والمحمل بالكراهية ضد الإسلام والمسلمين.
- لعبت المنظمات الغربية دورًا في تأجيج الإسلاموفوبيا عبر حملها لواء العداء للإسلام مما أثر سلبًا على الحوار المسيحي الإسلامي.
- رُصدت تبرعات ضخمة لإتمام الهدف المرجو من المنظمات المضادة للحوار، ونقل صورة مشوهة عن الإسلام إلى القاعدة العريضة من شعوب الغرب.
- استخدمت بعض الدول الغربية المَسيحيَّة قوانين تقف حائلًا أمام الحوار المسيحي الإسلامي؛ إذ إنها تستهدف الإسلام والمسلمين، ومن ذلك منع بناء المآذن، ومحاربة الحجاب، ورفض توطين اللاجئين.
- عملت النزعة الأيديولوجية على توجيه الفكر الغربي بعد الترويج والدعاية للإسلاموفوبيا على محاولة تغيير الإسلام، من خلال مطالب غربية هدفها تحجيم دور الإسلام.

- من تداعيات الإسلامفوبيا على الحوار المسيحي الإسلامي: المطالبة بتجديد الخطاب الديني، والعمل على ليبرالية الإسلام، والدعوة إلى الحرية الفردية على حساب القيم.
- واجه العالم الإسلامي حملات واسعة للتغيير والتبديل بدعوى الإسلاموفوبيا، طالت عددًا من القضايا الهامة بالتشريع، والتعليم، والمرأة في العالم الإسلامي.

التَّوصيات:

- الحث على الاهتمام الأكاديمي بموضوع الحوار المسيحي الإسلامي ودراسة العوائق المؤثرة عليه، للعمل على إزالتها أو تخفيف آثارها بما يساعد في المحصلة على إيجاد حوار أكثر فعالية.
- ضرورة وجود مؤسسات إعلامية ناطقة باللغات الأجنبية المختلفة تعمل على تصحيح صورة الإسلام والمسلمين ومكافحة الإسلاموفوبيا للدفع بعملية تقبل الآخر والنهوض بالحوار الفعال.
- ضرورة توظيف الحقوق والحريات القانونية التي ضمَّنتها الدساتير الغربية للدفاع عن حقوق المسلمين في الغرب ومناهضة العنصرية الواقعة عليهم.
- أهمية إقامة جهود مشتركة بين العالمين الإسلامي والغربي تُعنى بإزالة الصور المشوهة عن الآخر وإيجاد مراصد لقياس الصور المروجة عن الآخر ورصد تطوراتها لإيجاد حلول وفق المعطيات المرصودة.
- توجيه جميع المؤسسات وجميع أطياف المجتمع من علماء دين، أكاديميين، سياسيين، باحثين، وغيرهم نحو عملية تصحيح الصور المشوهة عن الآخر المسلم.

- العمل على تفعيل الرد الإسلامي المشترك على خطابات الكراهية المتبناة من قبل السياسيين والأحزاب السياسية الغربية وبعض رجال الدين في الغرب، والعمل على الوقوف إلى جانب الأطراف المنصفة والأصوات المناهضة لخطابات الكراهية بالداخل الغربي والتعاون معها ودعهما.
- رأب الصدع بين مراكز الأبحاث وصناع القرار في العالم الإسلامي لتحقيق أكبر قدر من التعاون والاستفادة المتبادلة، للدفع نحو تعامل أمثل في قضية الحوار الإسلامي المسيحي والقضايا الراهنة.
- إيجاد مشاريع حوار إسلامية مسيحية تتجاوز المؤسسات لتدفع الشعوب لتعزز مبادئ السلم والحوار والتعايش.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم.

1. إدريس: نعيمة، **الحوار المسيحي الإسلامي بين المصداقية والتشكيك دراسة مقارنة موازنة**، (الأبيار: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د.ط، سنة 2011م).
2. إسبوزيتو: جون، **الإسلام والغرب عقب 11 سبتمبر: حوار أم صراع حضاري**، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 2003م).
3. أمجوض: عبد الحكيم آيت، **حوار الأديان نشأته وأصوله**، (بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2012م).
4. أنيس: إبراهيم، ومجموعة مؤلفين، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004م).
5. بدوي: أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي فرنسي عربي**، (بيروت: مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1982م).
6. بدوي: عبد الرحمن، **موسوعة المستشرقين**، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، 1993م).

7. البعلبكي: روجي، **المورد الثلاثي قاموس ثلاثي اللغات (عربي- إنكليزي-فرنسي)**، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، 2004م).

8. أبو بكر: عبد الله صالح، **حوار الحضارات تحليل نقدي لظاهرة الإسلاموفوبيا**، (الخرطوم: هيئة الأعمال الفكرية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م).

9. البهي: محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، (القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، ١٩٦٤م).

10. بوفرة: عبد الكريم، **من قضايا الإسلام والاعلام في الغرب**، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م).

11. بيل: آرثر، **الفوبيا**، ترجمة عبد الحكم الخزامى، (القاهرة: الدار الأكاديمية للعلوم، الطبعة الأولى، ٢٠١١م).

12. بينارد: شيريل، **الإسلام الديمقراطي المدني**، ترجمه إبراهيم عوض، (القاهرة: تنوير للنشر والإعلام، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م).

13. تشومسكي: ناعوم، **قراصنة وأباطرة الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي**، ترجمة: قسم الدراسات في دار حوران، (دار حوران للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 1996م)

14. تمسك: مصطفى، **الإسلاموفوبيا مقاربة جيو–سياسية**، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2017م.

15. ابن تيمية: تقي الدين، **الفتاوى الكبرى**، **(بيروت:** دار الكتب العلمية، الجزء السادس، الطبعة الأولى، 1987م).

16. جلوب: جون باجوت، **الفتوحات العربية الكبرى**، (الساحل: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، ١٩٦٣م).

17. الجوجري: عادل، **سياف الشرق الأوسط برنارد لويس ومهندس سايكس بيكو ٢**، (دمشق: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م).

18. الجوزية: محمد بن قيم، **هداية الحيارى من اليهود والنصارى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1987م).

19. حداد: جولييت، **البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة نصوص مختارة**، جامعة القديس يوسف، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، (بيروت: دار المشرق، الطبعة الأولى، 1995).

20. حريري: عبد الله محمد، "تصويب بعض المفاهيم الخاطئة عن الإسلام في الغرب"، **أعمال الندوة الدولية ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها**، (الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م).

21. حسن: محمد خليفة، **الحوار منهجًا وثقافة**، (قطر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م).

22. حسن: محمد خليفة، **المسلمون والحوار الحضاري مع الآخر نقد إسلامي لنظرية صراع الحضارات**، (القاهرة: جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، د.ط، ٢٠٠٣م).

23. حسن: محمد خليفة، **الموقف اليهودي والإسرائيلي من الحوار مع المسيحية والإسلام**، (أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الطبعة الأولى، 2002م).

24. حسين: طه، **مستقبل الثقافة في مصر**، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م).

25. حسين: عدنان السيد، **تطور الفكر السياسي من الاشتراكية إلى الليبرالية الجديدة**، (بيروت: دار أمواج، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢).

26. حميد الله: محمد، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، (بيروت: دار النفائس، الطبعة السادسة، 1987م).

27. حميد: صالح بن عبد الله، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1994م).

28. حنان: حكار، "حظر المآذن في سويسرا وعلاقته برهاب الإسلام"، **الإسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة**، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م).

29. دكمجيان: ريتشارد هيرير، **الأصولية في العالم العربي**، (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م).

30. الدمشقي: يوحنا، **الهرطقة المئة**، (بيروت: دار منشورات النور، د.ط، 1997م).

31. دوركايم: إيميل، **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، ترجمة محمود قاسم والسيد محمد بدوي، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، 1988م).

32. الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، 1999م).

33. رزوق: أسعد: **موسوعة علم النفس**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، 1987م).

34. رضا: أحمد، **معجم متن اللغة**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، 1959م).

35. أبو رمان: سامر رضوان، **الأبعاد السياسة للحوار بين الأديان "الحور المسيحي الإسلامي نموذجًا"**، (عمان: عالم الكتب الجديد، الطبعة الثانية، 2005م).

36. رودنسون: مكسيم، **بين الإسلام والغرب: حوارات مع جيرارد د. خوري**، ترجمة نبيل عجان، (بيروت: دار كنعان للدراسات، الطبعة الأولى، 2000م).

37. الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس للزبيدي**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، الجزء الثامن، الحادي عشر والسابع عشر، الطبعة الثانية، 1965م).

38. الزركلي: خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، ١٩٨٦م).

39. الزمخشري: أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري الخوارزمي، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (بيروت: دار المعرفة، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، 2009م).

40. زيتون: وضاح، **معجم المصطلحات السياسية**، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2014م).

41. زيدان: جورجي، **روايات تاريخ الإسلام فتح الأندلس**، (القاهرة: دار الهلال، د.ط، ١٩٨٤م).

42. الزيدي: وليد كاصد، **الإسلاموية المتطرفة في أوروبا دراسة حالة الجهاديين الفرنسيين في الشرق الأوسط**، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، 2017م).

43. سعيد: إدوارد، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، ترجمة محمد عنان، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006م).

44. سعيد: إدوارد، **تغطية الإسلام**، ترجمة محمد عناني، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005م).

45. سليمان: وليم، **الحوار بين الأديان**، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، د.ط، 1976م).

46. السماك: محمد، **مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي**، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م).

47. سوذرن: ريتشارد، **صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى**، ترجمة رضوان السيد، (بيروت: دار المدار الإسلامي، الطبعة الثانية، 2006م).

48. سولوفيوف: فلاديمير، **الأعمال الكاملة**، (سان بطرسبرغ: جمعية نشر الكتاب "التنوير"، المجلد الأول، الطبعة الثانية، 1911م–1914م)."بالروسية".

49. سيلاجيتش: عدنان، **مفهوم أوروبا المسيحية للإسلام تاريخ الحوار بين الأديان**، ترجمة: جمال الدين سيد محمد، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م).

50. شاكر: إياد صلاح، **ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م).

51. الشريف: محمد بن شاكر، **كتاب البيان 60: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف**، (الرياض: مجلة البيان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م).

52. شلبي: عبد الودود، **بنديكت السادس عشر البابا الذي لا يعرف شيئا**، (القاهرة: كتاب المختار، د.ط، 2007م).

53. الصادق: رابح، **تجليات الإسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الإعلامية الفرنسية**، (جامعة القاهرة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، د.ط، ٢٠٠٨م).

54. الطويل: يوسف العاصي، **الأصولية المسيحية والصحوة الإسلامية**، (بيروت: مكتبة حسن العصرية، د.ط، ٢٠١٧م).

55. الطويل: يوسف العاصي، **حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى**، (مصر: صوت القلم العربي، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 2010م).

56. عبد الرحمن: طه، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1994م).

57. عبد الرحمن: طه، **روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2006م).

58. عبد الرحمن: طه، مجموعة باحثين، **ما بعد الاسرة وما بعد الاخلاق انقلاب قيم الحداثة**، ازمة القيم ودور الاسرة في تطور المجتمع المعاصر، (الرباط: مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الدورة الربيعية ٢٠٠١م).

59. عبد الرحيم: ف، **معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها**، (دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، 2011م).

60. عبد الرزاق: صلاح، **الإسلام في أوروبا تكيف متبادل بين الأحكام الفقهية والتشريعات الغربية**، (بيروت: منتدى المعارف، الطبعة الأولى، 2010م).

61. عبية: طه عبد المقصود عبد الحميد، **موجز تاريخ الأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة**، (د.م: د.ن، د.ط، د.ت).

62. عجك: بسام داود، **الحوار الإسلامي المسيحي، المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف**، (دمشق: دار قتيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998م).

63. العقابي: على عودة، **العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات**، (بغداد: دار الرواد، الطبعة الأولى، 2010م).

64. عمارة: محمد، **الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الامريكاني**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م).

65. عمارة: محمد، **الغرب والإسلام أين الخطأ وأين الصواب**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م).

66. عمر: أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (القاهرة: عالم الكتب، المجلد الثاني، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، 2008م).

67. غماري: طيبي، الإسلاموفوبيا مصطلح زائف لظاهرة حقيقية، **رهاب الإسلام الإسلاموفوبيا أوراق بحثية**، تحرير مدثر محمد، وآلاء الصديق، الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، الطبعة الأولى، 2017م).

68. الفارابي: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، **ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، (القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، 2003م).

69. فوكوياما: فرانسيس، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة: حسين أحمد أمين، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م).

70. الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 2005م).

71. الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، 1996م).

72. فيفر: جون، **الحرب الصليبية الثانية حرب الغرب المستعرة مجددًا ضد الإسلام،** ترجمة محمد هيثم نشواتي، (الدوحة: منتدى الدوحة العلاقات العربية والدولية، الطبعة الأولى، 2015م).

73. القاضي: أحمد عبد الرحمن عثمان، **دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية،** (الرياض، دار ابن الجوزي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، 2000م).

74. **قاموس أكسفورد الحديث:** (أكسفورد: جامعة أكسفورد، الطبعة الثانية، 2006م).

75. قتله: يوحنا: "القيم الإنسانية بين حضارتين – عوامل الالتقاء وكيف ننميها"، **الإسلام والغرب حوار أم صراع،** (جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 2002م).

76. القرجي: عثمان، **الغرب وظاهرة الإسلاموفوبيا،** (جامعة أم درمان، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، ٢٠١٤م).

77. القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان،** (بيروت: مؤسسة الرسالة، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، 2006م).

78. القطفي: جمال الدين بن يوسف، **تاريخ الحكماء**، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ط، 1900م).

79. ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1999م).

80. ابن كثير: الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، **البداية والنهاية**، (القاهرة: مطابع دار البيان الحديثة، الناشر مكتبة الصفا، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، 2003م).

81. كومار: ديبا، **فوبيا الإسلام والسياسة الإمبريالية**، ترجمة أماني فهمي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م).

82. الكيالي: عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، 1979م).

83. الكيلاني: هيثم، **الإرهاب يؤسس دولة – نموذج إسرائيل**، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، 1997م).

84. لكمين: خيرة، "ظاهرة اللجوء في أوروبا ثنائية التهديد واللأمن –دراسة في تنامي الإسلاموفوبيا–"، **الإسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة**، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م).

85. لويس: برنارد، **أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس**، ترجمة حازم مالك محسن، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م).

86. المبارك: هاني، أبو خليل: شوقي، **الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، 1997م).

87. **مجلة الأحوال الشخصية التونسية**، (تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية،2018م).

88. المحجوب: سعيد، **الإسلام والإعلاموفوبيا الاعلام الغربي والإسلام تشويه وتخويف**، (دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م).

89. مُحمد: مدثر وألاء الصديق، **رهاب الإسلام الإسلاموفوبيا أوراق بحثية**، (الدوحة: منتدى العلاقات العربية والدولية، الطبعة الأولى، 2017م).

90. المسيري: عبد الوهاب، **في الخطاب والمصطلح الصهيوني**، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م).

91. **معجم المصطلحات السياسية**، (المنامة: معهد البحرين للتنمية السياسة، 2014م).

92. معلوف: لويس، **المنجد في اللغة والأعلام**، (بيروت: دار المشرق، الطبعة واحد وعشرون، 1973م).

93. المنجرة: المهدي، **قيمة القيم**، ترجمة طلعت الشايب، (الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية، 2007م).

94. أبو منصور: محمد بن أحمد بن الأزهري، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الجزء الثاني عشر، الطبعة الأولى، 2001م).

95. المنصوري: المبروك الشيباني، **صناعة الاخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا**، (بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى، 2014م).

96. ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور، **لسان العرب لابن منظور**، (بيروت: دار صادر، المجلد الثاني والثاني عشر، الطبعة الأولى، 1997م).

97. **الموسوعة الروسية العظمى**، (موسكو: جسك، 1962م).

98. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، (الرياض: دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة، 1997م).

99. المولى: سعود، **الحوار الإسلامي المسيحي "ضرورة المغامرة"**، (بيروت: دار المنهل اللبناني، الطبعة الأولى، 1996).

100. نخبة من الباحثين، **الإسلام الدين الثاني في أوروبا**، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، الطبعة الأولى، 2007م).

101. النونو: مطيع، **حوار الحضارات بين المملكة العربية السعودية والفاتيكان في إطار الحوار الإسلامي المسيحي**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، 2004م).

102. نيكسون: ريتشارد، **الفرصة السانحة**، ترجمة أحمد صدقي مراد، (القاهرة: دار الهلال، الطبعة الأولى، 1992م).

103. أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد، **الفروق في اللغة**، أبو هلال العسكري، (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002م).

104. هنتنغتون: صمويل، **من نحن المناظرة الكبرى حول أمريكا**، ترجمة أحمد الجمال، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م).

105. هنتنغتون: صموئيل، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة طلعت الشايب، (القاهرة: سطور، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م).

106. ياقوت: محمد مسعد، "وسائل الإعلام الغربية ومعاداة الإسلام"، **أعمال الندوة الدولية ظاهرة الإسلاموفوبيا وسبل التعامل معها**، (الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م).

107. يستيم: ميشيل واخرون، **تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحدث الكنسية الغربية**، معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت، (بيروت: المكتبة البوليسية، الطبعة الثالثة، 1991م).

108. اليسوعي: توماس ميشيل، **بناء ثقافة الحوار**، ترجمة: ناصر محمد ضميرية، (دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 2010م).

109. يويو: عبد الحميد، "المسلمون وغيرهم العقبات الابستمولوجية"، **الإسلام والغرب نحو عالم أفضل**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2007م).

مقالات وتقارير

1. الأديقي: يوسف محمود،" كلمة العدد الاول"، **النشرة الدورية للمركز**، العدد الأول، السنة الاولى 2009م.

2. بورمانس: موريس، "الحوار المسيحي الإسلامي بعد 15 سنة"، **مجلة الفكر المسيحي**، العدد مائة وثمانون، 1982م.

3. بيومي: خلف محمد عبد السلام، **الإسلاموفوبيا رؤية الآخر الإسلامي من منظور غربي**، (جامعة السويس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مجلة كلية الآداب والعلوم السياسية، العدد الخامس والعشرون، 2018م).

4. جوارفيسكي: أليسكي، **الإسلام والمسيحية**، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب، العدد مئتان وخمسة عشر، 1996م).

5. حسين: آصف، "المسار الفكري للاستشراق "، ترجمة مازن مطبقاني، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد السابع، أكتوبر 1992م.

6. دندان: عبد القادر، **الإسلاموفوبيا وحوار الهوية الوطنية في فرنسا أبعاد ودلالات**، (مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد السابع، ٢٠١١م).

7. الرشيدي: حسن، ومجموعة باحثين، **حملة للترويج لإسلام جديد**، الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم (الرياض: مجلة البيان، العدد الثامن، ٢٠١١م).

8. زمني: سامي، باركر: كريستوفر، "الإسلام والاتحاد الأوروبي ومشكلة العبور الثقافي"، **الإسلام الدين الثاني في أوروبا**، ترجمة أحمد الشيمي ومحمد أمين عبد الجواد مخيمر، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، العدد ألفان وسبعمائة وسبعة وسبعون، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م).

9. السحيم: محمد عبد الله، الحوار النصراني الإسلامي تاريخه وأهدافه، (القاهرة: مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، العدد التاسع عشر، الجزء الثاني، 2008م).

10. سعد: جهاد، **مؤسسة راند والعالم الإسلامي في الميزان**، ترجمة محمود المقيد، (النجف: العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد السادس، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م).

11. الشبول: أسماء خليفة، "حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة"، جامعة الأزهر، **مجلة كلية الشريعة والقانون**، المجلد العشرون، عدد الثاني، 2018م.

12. شبيب: رائدة، ومجموعة باحثين، "مسارات الحركة النسوية الأوروبية ومآلاتها الراهنة"، **الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم** (الرياض: مجلة البيان، العدد الثامن، ٢٠١١م).

13. الشهواني: هاشم حسن حسين، "تحالف الحضارات في إسهامات مراكز البحوث: مركز الدوحة الدولي أنموذجاً"، **مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية**، المجلد السبع، العدد التاسع عشر، السنة السابعة، فبراير 2020 م.

14. الصادق: رابح، **تجليات الإسلاموفوبيا في خطابات الوسائط الإعلامية الفرنسية**، (جامعة القاهرة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الثلاثون، ٢٠٠٨م).

15. صديقي: يوسف محمود، "ثمرة عملنا"، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، **النشرة الدورية**، العدد الأول، 2009م.

16. عباس: مي، **الاستشراق الصهيوني الجديد ومدد الإسلام فوبيا**، (السعودية: مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد ثلاثمائة وثمانية وستون، ٢٠١٨م).

17. عبد الشافي: عصام محمد، ومجموعة باحثين، "الدور الغربي ومشاريع تطوير مناهج التعليم في العالم الإسلامي (مصر نموذجاً)"، **الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم**، (الرياض: مجلة البيان، العدد الثامن، ٢٠١١م).

18. عبد العظيم: بن صغير، "**معضلات الحرب الأمريكية على الإرهاب خلال حكم الرئيس جورج بوش الابن 2000–2008**"، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، دفاتر السياسية والقانون، العدد الخامس عشر، يونيو 2016م.

19. قاطرجي: نهى، ومجموعة باحثين، "القيم الغربية وأثرها على كيان الاسرة المسلمة"، **الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم**، (الرياض: مجلة البيان، العدد الثامن، ٢٠١١م).

20. القرجي: عثمان، **الغرب وظاهرة الإسلاموفوبيا**، (جامعة أم درمان، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، العدد السابع، ٢٠١٤م).

21. بن لحسن: بدران مسعود وآخرون: "مجلس الكنائس العالمي بين دوره التنصيري ومبادرته للحوار الإسلامي المسيحي"، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، العدد السابع، فبراير 2018م.

22. محمد: دين، **العلاقة الفكرية بين الإسلام والمسيحية بين الصراع والحوار**، (اسلام آباد: الجامعة الإسلامية العالمية، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد الخامس والثلاثون، العدد الثالث، 2018م).

23. النعيمي: إبراهيم، "افتتاحية العدد"، **مجلة أديان**، العدد الثاني عشر، 2019م.

24. هويدي: فهمي، "نحو حوار بناء بين الحضارات مبادئ الحوار الإسلامي المعاصر في التعامل مع الحضارة الغربية"، **مجلة الوعي الإسلامي**، العدد أربعمائة وسبعة وستون، مايو/ يونيو 2005م.

25. الوارد: نورة، **جدلية العلاقة بين المشروع الصهيوني وحوار الحضارات "صفقة القرن نموذج"**، (عمان: المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، العدد الثامن والعشرون، سبتمبر ٢٠٢٠م).

26. الويشي: عطية فتحي، **الخوف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل**، إدارة الدعوة والتعليم سلسلة دعوة الحق -كتاب شهري محكم-، (مكة: رابطة العالم الإسلامي، السنة الثالثة والعشرون، العدد مئتان وتسعة عشر، 2007م).

الشبكة العنكبوتية (الانترنت)

1. "إغلاق مساجد بباريس والحكومة تعلن: نتخذ إجراءات حازمة ضد النزعة الانفصالية الإسلامية"، الجزيرة نت، 2021/01/16م، https://www.aljazeera.net/news/politics/2021/1/16/ إغلاق-مساجد-بباريس-والحكومة-تعلن-نتخذ، استعرض بتاريخ 2021/1/12م.

2. الأمم المتحدة، اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز ضد المرأة، https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/0360793A.pdf، استعرض بتاريخ 2021/1/15م.

3. "ترمب يحظر دخول مواطني سبع دول إسلامية"، الجزيرة نت، ٢٠١٧/01/٢٨م، https://www.aljazeera.net/news/international/2017/1/28/ ترمب-يحظر-دخول-مواطني-سبع-دول-إسلامية.، استعرض بتاريخ 2021/1/17م.

4. بن تمسك: مصطفى، "الإسلاموفوبيا مقاربة جيو-سياسية"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 28/02/ 2017م، https://www.mominoun.com/articles/الإسلاموفوبيا-مقاربة-جيو-سياسية-4755.، استعرض بتاريخ 2021/1/19م.

5. الجزيرة نت، "رصد لأهم الأحداث المرافقة لقضية الرسوم المسيئة لرسول"، الجزيرة نت، 2006/2/5م، https://www.aljazeera.net/news/arabic/2006/2/5/رصد-لأهم-الأحداث-المرافقة-لقضية، استعرض بتاريخ 2021/1/12م.

6. الدستور السويسري الصادر عام ١٩٩٩ والمعدل عام ٢٠١٤: المادة مائة وستة وثلاثون، الحقوق السياسية.
https://www.constituteproject.org/constitution/Switzerland_2014.pdf، استعرض بتاريخ 2021/1/20م.

7. دستور عقائدي في الكنيسة–نور الأمم، المادة ستة عشر، الفاتيكان، 1964/11/21م، https://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat-ii_const_19641121_lumen-gentium_ar.html#، استعرض بتاريخ 2021/1/22م.

8. السجل الفدرالي، حماية الأمة من دخول الإرهابيين الأجانب إلى الولايات المتحدة، "الأمر التنفيذي رقم ١٣٧٦٩: بتاريخ ٢٠١٧/01/٢٧"، (واشنطن: السجل الفيدرالي، المجلد اثنان وثمانون، العدد عشرون، 2017/02/01م)، الوثائق الرئاسية، https://www.govinfo.gov/content/pkg/FR-2017-02-01/pdf/2017-02281.pdf، استعرض بتاريخ 2021/1/24م.

9. سنه: ناصر أحمد، ""فلاديمير سولوفيوف" من رواد التنظير للحوار المسيحي- الإسلامي"، مركز الشرق العربي، 2010/11/13، https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-13-11-10-1.htm، استعرض بتاريخ 2021/01/15م.

10. الشرقاوي: أحمد حسن، "الحرب على الإرهاب.. محاولة للفهم!!"، صحيفة العرب القطرية، ٢٠١٧/٩/٢٣م، https://m.alarab.qa/opinion/23/09/2017/1258018-الحرب-على-الإرهاب-محاولة-للفهم، استعرض بتاريخ 2021/1/23م.

11. الصياد: محمد، "حول علاقة الدين بالدولة الامريكية الحديثة"، الحوار المتمدن، العدد ثلاثمائة وثلاثة وستون، 2003/1/9م، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?code=arabic&aid=4814، استعرض بتاريخ 2021/1/27م.

12. الطيب: أحمد، فرنسيس، "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك"، الفاتيكان، 2019/02/04م، http://www.vatican.va/content/francesco/ar/travels/2019/outside/documents/pa-francesco_20190204_documento-fratellanza-umana.html، استعرض بتاريخ 2021/1/24م.

13. عبد الحليم: محمد بسيوني، "صراع هوياتي: الدلالات الخطرة لخطاب ماكرون حول الإسلام"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2020/10/08م، https://futureuae.com/ar-/Mainpage/Item/5842/صراع-هوياتي-الدلالات-الخطرة-لخطاب-ماكرون-حول-الإسلام، استعرض بتاريخ 2021/1/25م.

14. عبد العزيز: ياسر، "ماكرون نتاج طبيعي لأزمة الغرب الأخلاقية"، الجزيرة نت، 2020/10/04م، https://www.aljazeera.net/blogs/2020/10/4/ماكرون-نتاج-طبيعي-لأزمة-الغرب، استعرض بتاريخ 2021/1/24م.

15. عبد اللطيف: دعاء، "الأزهر والفاتيكان.. حوار ديني أم مصالح سياسية؟"، الجزيرة نت، 2016/05/25م، https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2016/5/25/الأزهر-والفاتيكان-حوار-ديني-أم-مصالح، استعرض بتاريخ 2021/1/28م.

16. عمر: دينا، " الأمم المتحدة تعتمد مبادرة قدمتها الإمارات بشأن الاحتفال بـ"يوم عالمي للأخوة الإنسانية" في 4 فبراير"، وكالة أنباء الإمارات، 2020/12/22م، https://wam.ae/ar/details/1395302897165، استعرض بتاريخ 2021/3/12م.

17. "فرنسا تفحص عشرات المساجد ضمن إجراءات لمكافحة التطرف"، Deutsche Welle عربي، 2020/12/03، https://www.dw.com/ar/فرنسا-تفحص-عشرات-المساجد-ضمن-إجراءات-لمكافحة-التطرف/a-55807170، استعرض بتاريخ 2021/1/24م.

18. " فرنسا – حُكم النقاب يقوض الحقوق – المحكمة الأوروبية تؤيد حظراً تمييزياً"، هيومن رايتس ووتش، 2014/07/03م، https://www.hrw.org/ar/news/2014/07/03/254405، استعرض بتاريخ 2021/1/21م.

19. فريدمان: توماس، "حتى لا تكون هناك حرب بين حضارتينا"، جريدة الشرق الأوسط، 2002/11/28م، العدد ثمانية آلاف وسبعمائة وستة وستون، https://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=8766&article=1385 79#.YA_5c1hRXIU، استعرض بتاريخ 2020/12/8م.

20. في عصرنا–بيان حول "علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية، المادة الثالثة، الفاتيكان، 1965/10/2م، http://www.vatican.va/archive/hist_councils/ii_vatican_council/documents/vat ii_decl_19651028_nostra-aetate_ar.html-#، استعرض بتاريخ 2021/1/22م.

21. كركود: مليكة، " إيطاليا: إقليم الشمال يربح معركته ضد المسلمين ويمنع بناء المساجد"، فرانس 24، 2015/02/03م، https://www.france24.com/ar/20150203– إيطاليا–إقليم–الشمال–عنصرية–الإسلام–مساجد، استعرض بتاريخ 2021/1/20م.

22. "كلمة قداسة البابا فرنسيس كلمة قداسة البابا فرنسيس للمشاركين في المؤتمر العالمي للسلام"، الفاتيكان، 2017/04/28م، http://www.vatican.va/content/francesco/ar/speeches/2017/april/documents/pa pa-francesco_20170428_egitto-conferenza-pace.html، استعرض بتاريخ 2021/1/24م.

23. لويس: برنارد: "جذور الغضب الإسلامي"، ترجمة عبد الباسط منادي إدريسي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ٢٠١٨/10/٣١م، https://www.mominoun.com/pdf1/2018-08/jodour.pdf، استعرض بتاريخ 2021/1/24م.

24. مديابارت، "مسلمو فرنسا.. إغلاق المساجد "عقاب جماعي""، الجزيرة نت، 2019/06/16م، https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/6/16/مسلمو-فرنسا-عقاب-جماعي-مساجد، استعرض بتاريخ 2021/1/25م.

25. معجم الحوار مفاهيم أساسية من المسيحية والإسلام، تعريب: صلاح فخري، سرجون كرم، جان يوسف، أحمد عرفاوي، (فرايبورغ: دار نشر هيردر، ط الجيب، 2016م)، https://www.eugen-biser-stiftung.de/files/lexikon_des_dialogs_arabisch.pdf، استعرض بتاريخ 2021/1/24م.

26. المغراوي: عبد السلام م.، السياسة الأجنبية الأمريكية والتجديد الإسلامي، (واشنطن دي سي: معهد السلام الأمريكي، يوليو 2006م)، https://www.usip.org/sites/default/files/sr164_arabic.pdf، استعرض بتاريخ 2021/1/24م.

27. المليجي: عفاف محمد اسماعيل، "استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الإرهاب دراسة حالة داعش في عهد أوباما "2008-2016"، المركز الديمقراطي العربي، 2108/2/24م، https://democraticac.de/?p=52522، استعرض بتاريخ 2021/1/26م.

28. منظمة التعاون الإسلامي، التقرير الثاني عشر حول الإسلاموفوبيا، يونيو ٢٠١٨- فبراير ٢٠١٩، https://www.oic-oci.org/page/?p_id=201&p_ref=61&lan=ar، استعرض بتاريخ 2021/1/24م.

29. منظمة التعاون الإسلامي، التقرير العاشر بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا: أكتوبر ٢٠١٦- مايو٢٠١٧، https://www.oic-oci.org/upload/islamophobia/2017/10th_islamophobia_rep_ar.pdf، استعرض بتاريخ 2021/2/24م.

30. " هل يخرق حظر ارتداء الحجاب في الجامعات الفرنسية الحريات الشخصية؟"، BBC News عربي، 2013/08/08م، https://www.bbc.com/arabic/interactivity/2013/08/130808_france_veil_comments.، استعرض بتاريخ 2021/2/22م.

31. وزارة الخارجية الأمريكية، تقرير حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية لعام ٢٠١٩م، https://sa.usembassy.gov/wp-content/uploads/sites/60/SAUDI-ARABIA-HRR-2019-ARA-FINAL.pdf، استعرض بتاريخ 2021/2/18م.

32. وكالات، " الرئيس الفرنسي: الإسلام يعيش اليوم أزمة في كل مكان بالعالم"، الجزيرة نت، 2020/10/02م، https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/10/2/الرئيس-الفرنسي-الإسلام-يعيش-اليوم، استعرض بتاريخ 2021/2/15م.

33. وكالات،" بسبب التمييز ضد المسلمين.. 36 منظمة تشكو فرنسا لدى الأمم المتحدة"، TRT عربي،2021/01/12م، https://www.trtarabi.com/now/بسبب-التمييز-ضد-المسلمين-36-منظمة-تشكو-فرنسا-لدى-الأمم-المتحدة-4208420، استعرض بتاريخ 2021/2/10م.

34. يورو نيوز، "أفغانستان: مقتل وجرح 100 على الأقل في ضربة جوية حكومية على مدرسة لتعليم القرآن"، يورو نيوز عربي، 2018/4/4، https://arabic.euronews.com/2018/04/04/at-least-a-hundred-dead-and-wounded-in-a-koranic-school-in-afghanistan، استعرض بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١١م.

المراجع باللغة الانجليزية:

Book

1. Daniel, Norman, **Islam and The West: The Making of An Image**, Revised edition, Oxford: Oneworld,1993.
2. Galeotti, Anna Elisabetta**, Toleration as Recognition,** New York: Cambridge University Press, 2002.
3. Heschel, Susannah, **The Aryan Jesus: Christian Theologians and the Bible in Nazi Germany.** Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 2008.
4. Little,William, H.W. Fowler And Jessie Coulson, Revised, **The Shorter Oxford English Dictionary,** London: Oxford University press, 1967.
5. Mahoney, John, **The Making Of Moral Theology: A Study Of The Roman Catholic Tradition**. The Martin D'arcy Memorial Lectures 1981-2, Oxford: Clarendon Press, 1987.
6. Runnymede Trust. **Islamophobia: A Challenge for Us All**. London: The Runnymede Trust, 1997. https://www.runnymedetrust.org/uploads/Islamophobia a challenge for us all (without cartoons).zip.

7. **The Oxford English Dictionary**, Second Edition,VOLUME 13, Oxford: Clarendon Press, 1872.
8. Toynbee, Arnold J, **Civilization on Trial**, New York: Oxford University Press, 1948.

News or magazine article

1. Ali, Wajahat, Eli Clifton, Matthew Duss, Lee Fang, Scott Keyes, and Faiz Shakir, "Fear,Inc. The Roots of the Islamophobia Network in America," **Center for American progress**, August 26, 2011. https://www.americanprogress.org/issues/religion/reports/2011/08/26/10165/fear-inc.
2. CAIR, "Hijacked by Hate: American Philanthropy and the Islamophobia Network", **Council on American-Islamic Relations**, June 19, 2019. http://www.islamophobia.org/images/IslamophobiaReport2019/CAIR_Islamophobia_Report_2019_Final_Web.pdf.
3. Duss, Matthew, Yasmine Taeb, Ken Gude, and Ken Sofer, "Fear, Inc. 2.0. The Islamophobia Network's Efforts to Manufacture Hate in America," **Center for American Progress**, February 11, 2015. https://www.americanprogress.org/issues/religion/reports/2015/02/11/106394/fear-inc-2-0.
4. Johnson, Jenna. "Trump calls for 'total and complete shutdown of Muslims entering the United States" **Washington post**, December 08, 2015. https://www.washingtonpost.com/news/post-politics/wp/2015/12/07/donald-trump-calls-for-total-and-complete-shutdown-of-muslims-entering-the-united-states.

Website content

1. ACMCU. “Homepage”. Accessed March 10,2021. https://acmcu.georgetown.edu
2. ACT for America.” About ACT”. Accessed February 12, 2021. https://www.actforamerica.org/aboutact.
3. Al-Azhar Portal. “مركز حوار الأديان”. https://www.azhar.eg/ArticleDetails/PID/10108/evl/0/CategoryID/16/CategoryName/مركز-حوار-الأديان .
4. American Islamic Forum for Democracy’s.” About Us”. Accessed February 12, 2021. https://aifdemocracy.org/our-work/about-us.
5. American Islamic Forum for Democracy’s.” About Us”. Accessed February 12, 2021. https://aifdemocracy.org/our-work/about-us.
6. American Islamic Forum for Democracy’s.” About Us”. Accessed February 12, 2021. https://aifdemocracy.org/our-work/about-us.
7. Britannica.” Secularism”. Accessed February 01, 2021. https://www.britannica.com/topic/secularism.
8. Britannica.” Toleration”. Accessed February 14, 2021. https://www.britannica.com/topic/toleration.
9. Center for American Progress.” About”. Accessed February 03, 2021. https://www.americanprogress.org/about/mission.
10. Center for Security Policy.”About Us”. Accessed February 12, 2021. https://www.centerforsecuritypolicy.org/about-us.
11. Centre for Public and Contextual Theology. “Welcome to PACT”. Accessed March 10,2021. https://www.csu.edu.au/pact/welcome.

12. Daniel Pipes.” About this site”. Accessed February 12, 2021. http://www.danielpipes.org/about.php.
13. David Horowitz Freedom Center.”About David Horowitz Freedom Center”. Accessed February 03, 2021. https://www.horowitzfreedomcenter.org/about.
14. Dialogue Institute. “Dialogue Institute”. Accessed March 10,2021. https://dialogueinstitute.org.
15. DICID. “about us”. Accessed March 10,2021. https://www.dicid.org/about_us_dicid.
16. DICID. “Homepage”. Accessed March 10,2021. http://www.dicid.org.
17. Gatestone Institute.” About Us”. Accessed February 12, 2021. https://www.gatestoneinstitute.org/about.
18. Gesellschaft Freunde Abrahams E. V. “About us”. Accessed March 10,2021. https://www.freunde-abrahams.de/friends-of-abraham-society.
19. Investigative Project on Terrorism.” About Us”. Accessed February 12, 2021. https://www.investigativeproject.org/about.php.
20. Islamist Watch. “About Islamist Watch”. Accessed March 10,2021. https://www.meforum.org/islamist-watch/about.
21. Jihad Watch.” Why Jihad Watch?”. Accessed February 01, 2021. https://www.jihadwatch.org/why-jihad-watch.
22. KAICIID. “Homepage”. Accessed March 10,2021. https://www.kaiciid.org.
23. KAICIID. “Social Media as a Space for Dialogue”. Accessed March 10,2021. https://www.kaiciid.org/what-we-do/social-media-space-dialogue.
24. KAICIID. “Who We Are”. Accessed March 10,2021. https://www.kaiciid.org/who-we-are.

25. Larousse.” Terrorisme”. Accessed February 14, 2021. https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/terrorisme/77478.
26. Middle East Forum. “About the Middle East Forum”. Accessed March 10,2021. https://www.meforum.org/about.
27. Middle East Forum. “The Washington Project”. Accessed March 10,2021. https://www.meforum.org/washington-project.
28. Middle East Forum.” About”. Accessed February 12, 2021. https://www.meforum.org/islamist-watch/about.
29. Organisation of Islamic Cooperation. “Homepage”. Accessed March 10,2021. https://www.oic-oci.org/home/?lan=en.
30. Oxford English Dictionary, “Definition of Islamophobia in English” Accessed December 02,2020. https://www.lexico.com/en/definition/islamophobia.
31. Pro Dialogo Interreligiones Pontificium Consilium. “The Nature and Goals of The Council”. Accessed Mach 10, 202. https://www.pcinterreligious.org/the-nature-and-goals-of-the-council.
32. Stop Islamisation of Europe.” About SIOE”. Accessed February 12, 2021. https://sioeeu.wordpress.com/about.
33. The International Association of Counterterrorism and Security Professionals.” About Us”. Accessed February 12, 2021. https://www.iacsp.com/about.php.
34. The Legal Project.” About the Legal Project”. Accessed February 10, 2021. http://www.legal-project.org/about.php.
35. The Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought. “Muslim – Christian Dialogue”. Accessed March 10,2021. https://www.aalalbayt.org/muslim-christian-dialogue.

36. The Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought. “Past and Present”. Accessed March 10,2021. https://www.aalalbayt.org/past-and-present.
37. The Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought. “Welcome”. Accessed March 10,2021. https://www.aalalbayt.org/?lang=ar.
38. The Royal Institute for Inter-faith Studies. “Homepage”. Accessed March 10,2021. http://www.riifs.org/en/home.
39. The Woolf Institute. “Improving relations between religion and society”. Accessed March 10,2021. https://www.woolf.cam.ac.uk.
40. Vatican. “Apostolic Journey of His Holiness Benedict XVI to München, Altötting And Regensburg”. Accessed March 10,2021. http://www.vatican.va/content/benedict-xvi/en/speeches/2006/september/documents/hf_ben-xvi_spe_20060912_university-regensburg.html.
41. Vatican. “The Pontifical Council for Interreligious Dialogue”. Accessed March 10,2021. https://www.vatican.va/roman_curia/pontifical_councils/interelg/documents/rc_pc_interelg_pro_20051996_en.html.
42. World Council of Churche.” Homepage”. Accessed Mach 10, 202. https://www.oikoumene.org.
43. World Council of Churches. “Achievements”. Accessed March 10,2021. https://www.oikoumene.org/about-the-wcc/achievements.
44. World Council of Churches. “History”. Accessed March 10,2021. https://www.oikoumene.org/about-the-wcc/history.

45. World Council of Churches. “WCC to participate in upcoming celebrations of International Day of Human Fraternity”. Accessed March 10,2021. https://www.oikoumene.org/news/wcc-to-participate-in-upcoming-celebrations-of-international-day-of-human-fraternity.
46. World Council of Churches. “What is the World Council of Churches?”. Accessed March 10,2021. https://www.oikoumene.org/about-the-wcc.

المراجع باللغة الفرنسية:

Livre

1. Juan, Goytisolo, **Chroniques sarrasines**, Paris: Fayard,1985.
2. Kimon, Daniel. **“La Pathologie de l'Islam Et les Moyens de le Détruire”:Étude Psychologique**. 2e. Paris: Chez L'auteur, 1897.
3. **Le Petil Larousse illustre Dictionnaire**, Paris: Libraiaie Larousse, 1988.
4. Lewis, Bernard. **Islam**, Série Quarto. Paris: Gallimard, 2005.

Article d'actualité ou de magazine

1. Malet, Émile H. "ESPACE EUROPEEN POINT DE VUE Culture ou barbarie." **Le Monde**, December 10, 1994. https://www.lemonde.fr/archives/article/1994/12/10/espace.

Contenu du site Web

2. Génération Identitaire.” Mentions légales & Confidentialité”. Accessed February 12, 2021. https://generationidentitaire.org/politique-de-confidentialite.